بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة

عمـادة الدراسـات العليـا

كـلـيـــــــــــــة الآداب

قسـم اللـــغة الـعربيـــة

التراكيبُ النحويَّةُ من الوُجْهةِ البلاغيةِ في القرآنِ الكريمِ

(الخمسة أجزاء الأُوَلْ)

إعداد الطالــب

محمد حاتم عبد المعطي أبو سمعان

إشـــراف

أ . د : محمد شعبان علــوان

أستـــاذ البـــلاغة والإعجـــاز القـرآني

قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في البلاغة العربية

١٤٣٢هـ – ٢٠١٢م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمـــــــــــــــــة

إنَّ أول ما انعقدَ عليه الجَنَانُ ، وخطَّتْ به أقلام البنان ، ونطقت به ألسنة الفصاحة والبلاغة والبيان، هو حمد الله العلي الكريم المنّان .

فالحمـــدُ للهِ حمـــداً لا نفـــادَ لَـــهُ ... مِنـــهُ المواهـــبُ والأنـــوالُ والـــسُّولُ
والحمـــدُ للهِ حمـــداً لا حـــدودَ لَـــهُ ... لا يُحْصِيهِ العَدُّ والتَّكْثِيْرُ تَحْصِيْلُ

أحمدك ربي بكل محامدك على جميع نعمائك ما ظهر منها وما بطن، وأصلي وأسلم على من مَدَّتْ عليه الفصاحة رِواقَها، وشدَّت به البلاغة نِطاقَها، وعلى آله الهادين وأصحابه الذين شادوا الدين، وشرَّف وكرّمَ ونزَّهَ وعظَّم ،،

قـــالَ لِـــي قائـــلٌ أراكَ تَذكـــرُ ... دارَ طـــه ودائمـــاً تَـــرْتَجِيْهِمْ
كـــانَ حقـــاً عليـــكَ أنْ تَقْـــ ... ـضِـي العُمْـرَ مـديحاً فِـيْهِمْ
قلـتُ مـاذا تقـولُ والكـونُ طُـرّاً ... يـستمدُّ العطـاءَ مِـن أيـديهمْ
أنـا لا أسـتطيعُ أمـدحُ قومـاً ... كـان جبريـلُ خادمـاً لأبـيهمْ

وبعد :

فإنه من المقرر أن القرآن هو معجزة البلاغة والفصاحة والبيان التي تَحَدَّت أهل الفصاحة ولا تزال، فكان سبكه ونظمه على غاية نهايات النظم البلاغي المحكم والسبك اللغوي المتين.

تلك النهايات البلاغية اللغوية التي عجزت العرب أجميعن عن الوصول إليها والنظم علي منوالها "**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**" (١).

من أجل ذلك كان مدار أغلب الدراسات القرآنية تدور حول بلاغة القرآن وفصاحته ، إلا أن الملاحظ عليها أنها تأخذ دراسة البلاغة بمنحى عن الدراسة النحوية التي هي أساس في تركيب

---

(١) الطور ، ٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأساليب البلاغية، والتي إن حصل فيها تغيير تغيرت معه تلك الأساليب البلاغية، وعليه فالسبك البلاغي القرآنيّ المتين إنما بُنِيَ أساساً على سبك نحوي لغوي متين ومحكم أيضا .

الدراسات السابقة :

لعل من البدهيٍّ أن دراسات النصوص القرآنية بلاغيا دراساتٌ كثيرةٌ وافرةٌ، لكن دراسة تراكيبها وصيغها النحوية التي جاءت عليها من الناحية البلاغية والدلالية قليلة، حيث أن الباحث وطوال مدة البحث لم يقع إلا على عدد يسير جدا من الدراسات التي تُعَدُّ في ذات الإطار ومنها:

١- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الإمام عبد القاهر الجرجاني: للدكتور عبد الفتاح لاشين، وقد شمل فيها الباحث بالدراسة الشواهد(شعرية وقرآنية)عند الإمام الجرجاني وكيف كان يدرسها بلاغيا من خلال تراكيبها النحوية.

٢- كتاب دلالات التراكيب: للدكتور محمد محمد أبو موسى، وهو كتاب جليل القدر، تناول الباحث فيه بعض مسائل علم المعاني من ناحية تراكيبها النحوية في آيات متفرقة من القرآن الكريم ، وبيَّن دلالاتها البلاغية ومعانيها الثواني، وهو كتاب مُكَمِّلٌ لدراسته الأولى التي طبعتها جامعة بني غازي والتي سماها بخصائص التراكيب.

٣- كتاب المعاني الثانية في الأسلوب القرآني: للدكتور فتحي أحمد عامر، وتناول فيه الباحث المعاني الثانية في القرآن الكريم ككل من ناحية عامة كالمعاني الثانية في التوحيد وفي الحياة الآخرة وفي العبادات وفي قصص القرآن وغيرها.

أسباب اختيار الموضوع :

لقد جاء بحثي المتواضع في تراكيب كتاب الله تعالى النحوية من الوجهة البلاغية؛ لتحقيق عدد من الأهداف التي كانت في نفس الباحث وأهمها:

١- ابتغاء مرضاة الله عز وجل، وذلك انطلاقا من حب طلب العلم الذي حض عليه قرآننا ونبينا وديننا الحنيف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- الكشف عن التراكيب النحوية للأساليب البلاغية في القرآن الكريم، ومحاولة تفسير وتعليل مجيئها على هذه الصيغ بالذات، عن طريق اكتشاف المعاني والدلالات الخفية وراء هذه التراكيب النحوية المختلفة لآيات القرآن الكريم.

٣- إثراء المكتبة العربية بدراسات بلاغية تطبيقية على القرآن الكريم، تتناول بالدراسة التركيب النحوي من الوجهة البلاغية.

٤- مساعدة طلاب العلم والباحثين على فهم الدرس البلاغي القرآني؛ لأن دراسة بلاغة القرآن بهذه الطريقة فيها إفادة كبيرة، وكشف لبعض أسرار ووجوه إعجاز القرآن الكريم، ولفت كبير لأنظار الباحثين لينحوا هذا النحو.

٥- عرض نماذج مشرقة من الأسلوب القرآني المعجز بصورة ميسرة.

٦- الكشف عما يميز الأساليب البلاغية القرآنية عن غيرها، وذلك عن طريق مقارنتها بنفس الأسلوب البلاغي ولكن مع تغييرٍ في تركيبه النحوي، ورصد ما يتبع ذلك من اختلافات جوهرية وثانوية، وفي هذا تأكيد على أهمية الدرس البلاغي.

٧- استنباط المعاني المجازية الدقيقة لبعض الآيات القرآنية الدالة على إعجاز القرآن، وهي كثيرة جدا فإن هذا الكتاب العزيز لا يَخْلَقُ على كثرة الردِّ، ولا تفنى كنوزه، ولا تنتهي لطائفه وأسراره.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث إلى أن يُقَسَّـمَ إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصـول على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وتم الحديث فيها بعون الله تعالى عن أسباب اختيار البحث والدراسات السابقة وخطة البحث ومنهج الدراسة.

- **التمهيد:** وتحدث الباحث فيه عن فكرتين أساسيتين: الأولى: حول ما يربط النحو بالبلاغة من علاقة قوية وروابط أصيلة، مستلهما في ذلك نظرية النظم عند الإمام عبد القاهر الجرجاني والتي تعد تطبيقا وتعليلا طيبا لهذه العلاقة الوطيدة، وهي علاقة تلازم وتكامل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما الثانية: فكانت حول الآيات والسور التي سيدور البحث حولها، حتى تكون للقارئ خيرَ مدخل لدراسة تراكيبها النحوية بلاغيا.

- **الفصل الأول:** التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم المعاني، وينقسم بإذن الله تعالى إلى خمسة مباحث هي :
  - **المبحث الأول:** التراكيب النحوية للخبر ودلالاتها البلاغية.
  - **المبحث الثاني:** التراكيب النحوية للأساليب الإنشائية ودلالاتها البلاغية.
  - **المبحث الثالث:** التراكيب النحوية لصيغ القصر ودلالاتها البلاغية.
  - **المبحث الرابع:** التراكيب النحوية للتقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية.
  - **المبحث الخامس:** التراكيب النحوية للإيجاز والإطناب ودلالاتها البلاغية.
- **الفصل الثاني** : التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البيان، وينقسم بإذن الله إلى خمسة مباحث أيضا هي:
  - **المبحث الأول** : التراكيب النحوية للتشبيه ودلالاتها البلاغية .
  - **المبحث الثاني:** التراكيب النحوية للمجاز ودلالاتها البلاغية.
  - **المبحث الثالث:** التراكيب النحوية للاستعارة ودلالاتها البلاغية.
  - **المبحث الرابع:** التراكيب النَّحْوية للكناية ودلالاتها البلاغية.
  - **المبحث الخامس:** التراكيب النحوية للتعريض ودلالاتها البلاغية.
- **الفصل الثالث** : التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البديع، وينقسم بإذن الله تعالى إلى مبحثين هما:
  - **المبحث الأول** : التراكيب النحوية للمحسنات المعنوية ودلالاتها البلاغية .
  - **المبحث الثاني** : التراكيب النحوية للمحسنات اللفظية ودلالاتها البلاغية .
- **الخاتمة** : وفيها أهم نتائج البحث، وأهم التوصيات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهج البحث :

سار الباحث بعون الله تعالى في بحثه هذا وفق المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي، للوقوف على الأساليب البلاغية وتراكيبها النحوية : معانيها، وبيانها، وبديعها. ومن ثم الوقوف على بديع معانيها وروائع دلالاتها المجازية المكتنزة خلف تراكيبها النحوية ، الخفية والدقيقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيـــــــــــد

ويشمل:

أولاً: العلاقة بين النحو والبلاغة.

ثانياً: تقديم حول السور موضوع البحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلاقة بين النحو والبلاغة:

يعد الإمام العلامة أبو بكر عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله تعالى – قطبُ البلاغة وامامها، ومُفَتِّقُ أكمامها، وأستاذ مشايخها بما تركه من نظرات وتأملات وتحليلات بلاغية مهمة ألقت بظلالها على الدرس البلاغي عموما، فكان لها أطيب وقع وأعذب جنىً، ولقد أصابت بالنور ركنا طالما خَفِيَ على بعض العلماء المعاصرين له والسابقين وحتى المحدثين، وأغفلوه نسيانا من بعضهم أو تناسيا من آخرين؛ من أجل ذلك رأينا كتابيه (الدلائل، والأسرار) يجمعان أغلب ما دار في أذهان وكتب البلاغيين السابقين، كما أنهما يُعدان كمرجعين أساسيين لأغلب البلاغيين اللاحقين فكانا كالغيث الذي أصاب أرضا ظمآى، فأحيا الله تعالى به معانٍ شتى أُعتبرت من أروع وجوه إعجاز القرآن بعد ذلك.

ومن نافلة القول أنّ الشيخ الإمام – رحمه الله – رغم ما أحدثه من عبقرية، وصاغه فكره وذوقه، وأبدعه حسه، وطَوَّرَهُ علمه وسعة اطلاعه، إلا أنه مع ما له من ذلك الفضل كله، استند في هذا إلى معينٍ انتهل منه، وشذرات مبثوثة في نِتاج مَنْ قبله، فاستطاع أنْ يُحكم صلة بعضها ببعض فكان منها هذا العِقدُ المفصل، واللؤلؤ المنظوم، وتلك النظريات المحكمة لما عُرِفَ بعدُ بِعلمي المعاني والبيان[١].

ولعل من أبرز نظرياته وتحليلاته تلك قضيةُ تآلف وتناسق اللفظ والمعنى أو ما أطلق عليه بعده اسم (نظرية النظم) عند عبد القاهر[٢]، وتتلخص هذه النظرية في أنها تَوَخِّي معاني النحو فيما بين الجمل والعبارات والتراكيب التي تتكون منها الأساليب البلاغية على اختلافها، بمعنى أن هذه الجمل والعبارات ترتبط فيما بينها بعلاقات هي علاقات النحو، فتوضع كل كلمة في المكان الذي يتطلبها وفي السياق الذي يقتضيها؛ لينتج عن هذا التعلق تَفَجُّرُ المعاني والدلالات البلاغية الخفية، وهي ما يُعرف بالمعاني الثواني، وهذا هو المقصود بالنظم أو بشريف النظم بشكل أدق.

---

(١) البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية: فضل حسن عباس ط٢ (عمان – دار الفرقان – ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩ م) ص ١٠١.

(٢) انظر مثلا نظرية عبد القاهر في النظم: درويش الجندي دط (القاهرة – مكتبة نهضة مصر – ١٩٦٠) ص٥١-٥٢، وعلم الجمال اللغوي (المعاني – البيان – البديع): محمد سليمان ياقوت دط (القاهرة – دار المعرفية الجامعية – ١٩٩٥ م) ص٥٢٣، ٥٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذه المعاني الثواني يقول الإمام عبد القاهر: "واعلم أنه إذا كان بيِّناً في الشيء أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى لا يُشْكل، وحتى لا يُحتاج في العلم بأن ذلك حقه وأنه الصواب إلى فكرٍ ورويّةٍ، فلا مزية. وإنما تكون المزية ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجها آخر، ثم رأيتَ النفسَ تنبو عن ذلك الوجه الآخر، ورأيت للذي جاء عليه حُسْناً وقبولا تعْدَمُهما إذا أنت تركته إلى الثاني(١).

أو هي معاني تراكيب الأسلوب القرآني التي عبر عنها الدكتور محمد بركات أبو علي بأنها "إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة، تذكر الدنيا فمنها عمادها ونظامها، وتصف الآخرة فمنها حنينها وضرامها، ومتى وعدت من كَرِمِ الله جعلت الثغور تضحك في وجوه الغيوب، وإن أوعدت بعذاب الله جعلت الألسنة ترعد من حمى القلوب" (٢).

وهي نفسها المعاني البعيدة للتراكيب والأنساق النحوية القرآنية التي قصدها الدكتور فتحي عامر، والذي عبر عنها بأنها تَنْتَفِضُ مِنْ بَيْنِ جَنَبَاتِ تلك التراكيب "فالمعاني القرآنية المُستفادة من التراكيب القرآنية تثير ألوانا متعددة من الدلالات البعيدة تهدف إلى خلق النموذج المتكامل، والمجتمع الفاضل، وإذا كانت المعاني القريبة في كتاب الله بليغةً، فالمعاني البعيدة أبلغ لكونها أكثر مطابقة لمقتضيات الأحوال؛ لأن القرآن يعبر في صور أدبية تثير المشاعر والانفعالات، وتتخذ قرارها إلى النفس، وأية فكرة من خلال هذا النسق المحكم، والنظم العجيب تراها بحكم التركيب النحوي الذي يشتمل عليها قد انتفضت بمعانٍ جديدة" (٣).

وهذه مزيَّةٌ أخرى للتركيب النحوي، ألا وهي تصوير الخواطر والمشاعر والانفعالات والاهتمامات، بل إن الدكتور محمد أبو موسى وصف البحث في هذه الخواطر والاهتمامات (وهي ضمن المعاني الثواني) بهذا الطريق، إنما هو البحث في أحوال التراكيب والمباني النحوية نفسه "وهذه الخواطر لا تنكشف إلا بالتدقيق في منازع الصياغة وأحوال المباني، وأَنَّ البحث في هذه الخواطر والمنازع والصور هو نفسه البحث في أحوال المباني"(٤).

---

(١) دلائل الإعجاز: الجرجاني (الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر دط (القاهرة – مكتبة الخانجي – دت) ص٢٨٦.

(٢) الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرآني والبلاغة العربية: محمد بركات حمدي أبو علي ط١ (عمان – دار وائل للنشر– ١٩٩٩ م) ص٧.

(٣) المعاني الثانية في الأسلوب القرآني: فتحي أحمد عامر دط (الإسكندرية – منشأة المعارف – ١٩٧٦ م) ص٣٢٦.

(٤) دلالات التراكيب(دراسة بلاغية): محمد محمد أبو موسى ط٢(القاهرة – مكتبة وهبة– ١٤٠٨هـ، ١٩٨م) ص٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا نُدركُ السر وراء إلحاح الإمام على فائدة النحو، وتنبيهه على الخطأ الذي لحق الناس في فهمه، وما كان من تصغير شأنه على الرغم من أن "الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المُستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبيَّن نُقْصَانُ كلامٍ ورُجْحَانُهُ حتى يُعرضَ عليه، والمقياس الذي لا يُعرف صحيحٌ من سقيمٍ حتى يُرْجع إليه" (١).

كما ربط الإمام بين هذين العِلْمين - النحو والبلاغة - في موضع آخر محدداً المعيارَ الذي ينبغي أن يُقاس النظم والتركيب عليه وهو مواضع علم النحو "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها...وذلك أنّا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: زيد منطلق وينطلق زيد، وزيد هو المنطلق... وفي الشرط والجزاء... وفي الحال... وفي التقديم والتأخير وفي الحذف والتكرار والإظهار والإضمار فيضع كلاً من ذلك في مكانه ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له"(٢).

فالإمام عبد القاهر يضعنا أمام الفروق الدقيقة في كل مبحث بلاغي على حدة، ثم يرتب هذه الفروق على التعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغير ذلك من أمور النحو، وهذا ما جعل نظرات وتأملات الإمام في النحو تترفّع عن الزوايا الضيقة للنحو التي تهتم بالإعراب فحسب(٣) بل ينظر إليها من زاوية أعمَّ وأشمل تحتوي المعنى، وما يترتب على اختلاف التراكيب من اختلافات في المعاني.

ومن هنا يتبين مدى العلاقة الحميمة بين النحو والبلاغة، والتي جعلها الإمام عبد القاهر علاقة تلازمٍ بحيثُ لا ينفصمان عن بعضهما إلا إذا استغنى القُفْل عن المِفتاح ! فالإعراب هو المِفتاح للمعاني الثواني (البلاغية) والتي تكمن خلف التركيب النحويّ، بل إن أهمية النحو بلغت عنده مرتقىً رفيعا، فصار مُهِمّاً حتى في الإحساس بجمال الكلام، والوقوف على أبعاده الحقيقية، وكشف ما خفيَ من هذه الأبعاد (٤).

---

(١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص ٢٨.
(٢) دلائل الإعجاز: ص ٨١-٨٢.
(٣) انظر أثرُ النحاة في البحث البلاغي: عبد القادر حسين دط (القاهرة – دار غريب – ١٩٩٨م)ص٣٩١.
(٤) انظر السابق: ص ٣٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبهذا لم تعُدْ قواعد النحو مقصورة على الإعراب، وإنما صارت وسيلة من وسائل اكتناز المعاني،ومظهرا من مظاهر البراعة، ومقياسا يُهتدَى به إلى جودة النظم والأسلوب، وسبيلا يتسابق فيه الشعراء للوصول إلى غاية البيان التي ليس وراءها لذي رغبةٍ مسرح.

وعليه فمنهج الإمام عبد القاهر هو منهج النحو الذي لا يقف عند حدود الحكم الإعرابي، بل يمتد إلى البحث في العلاقات التي تقيمها الجُمل بين الكلمات، وإلى اجتلاء معانيها، وكشف غامضها وبذلك اتسع أُفُقُ النحو وغنيت مادته، ودخل فيه كل ما يُرَاعى في النظم من أسباب الجودة النحوية. ومن ثم فالأساس عنده هو النحو على أساس أن يتجاوز القواعد النحوية إلى الجودة المعنوية.

ثم أخذ رحمه الله في تفصيل هذه العلاقات و الأسباب النحوية الرابطة فقسمها إلى ثلاثة أقسام [١]:

الأول: تعلق الاسم بالاسم: وهو كأن يكون الاسم الثاني خبراً عن الأول، أو حالاً منه أو تابعاً له: صفة أو توكيداً أو عطف بيان أو نسق أو بدلاً منه أو بأن يكون الأول عاملا في الثاني عمل الفعل كقوله تعالى: "**وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً**" [٢]، وقوله تعالى: **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ**" [٣]، وقوله تعالى: "**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ**" [٤].

الثاني: تعلق الاسم بالفعل: وهو كأن يكون الاسم فاعلا للفعل، أو مفعولا به و سائر المفعولات من مثل قوله تعالى: "**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**" [٥].

---

(١) انظر مقدمة دلائل الإعجاز: ٤-٦.

(٢) النساء، ٧٥.

(٣) هود، ١٠٣.

(٤) البلد، ١٤-١٥.

(٥) النساء، ١١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو قد يكون منزلا من الفعل منزلة المفعول، كخبر كان وأخواتها والحال والتمييز المحول عن المفعول به كقوله تعالى: "**وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**" (١).

الثالث:

تعلق الحرف بالاسم أو بالفعل: وهو إما أن تتوسط بين الفعل والاسم وهي حروف الجر و واو المعية وإلا في الاستثناء، وإما أن تُدْخِلَ الثاني في عمل العامل الأول وهي حروف العطف، وإما التي تتعلق بمجموع الكلام كحروف النفي والاستفهام والشرط والجزاء، فهذه هي الطرق و الوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض، وهي معاني النحو وأحكامه.

أما إذا أردنا لهذه النظرية بعض التفصيل بأن نبين كيف لمعاني (علاقات) النحو هذه أن تربط بين الجمل والكلمات؛ لتأتيَ ببديع المعاني الثواني التي تتعقد خلف معاني النحو الأُولى، فلا بدَّ لنا من مقارنة هذه الصيغ النحوية البلاغية بصيغ بلاغية أخرى لم يُتَوَخَّ فيها دقة التراكيب والعلاقات النحوية؛ لأنه – كما يقولون – بضدها تتمايز الأشياء.

ونضرب لهذا مثلا بمطلع معلقة امرئ القيس في قوله:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ (٢)

فلو حاولنا تغيير التركيب النحوي لصدر البيت بجعله (منزل قفا ذكرى من نبك حبيب) فما الذي سيترتب عليه ؟ نترك التعليق للإمام عبد القاهر إذ يقول: "أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهذيان" (٣).

وكذلك بيت بشار المشهور:

كَأَنَّ مُثَـارَ النَّقْعِ فَـوْقَ رُؤوسِنَا ... وَأَسْيَافَنَا لَيْـلٌ تَهَـاوَى كَوَاكِبُـه (٤)

---

(١) القمر، ١٢.

(٢) البيت من الطويل وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٠،شرح: عبد الرحمن المصطاوي ط٢ (بيروت– دار المعرفة– ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م).

(٣) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص ٤١٠، وانظر أيضا مبحث الاستعارة ص ١٨٤–١٨٥.

(٤) البيت من الطويل وهو لبشار بن برد في ديوانه ١/٣٥ ، جمع وشرح وتعليق: محمد الطاهر بن عاشور دط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعلق عليه الإمام فيقول: "وأما سبب اتحاد المعاني فيه، فإنك لن تجد سببا لهذا الاتحاد سوى أنه جعل (مُثارَ النقع) اسما لكأنّ، وجعل الظرف الذي هو (فوق رؤوسنا) معمولا لمُثار ومُعَلَّقاً به، وأشرك الأسياف في كأن بعطفه لها على مثار، ثم بأن قال ليل تهاوى كواكبه، فأتى بالليل نكرة وجعل (تهاوى كواكبه) صفة له، ثم جعل مجموع (ليل تهاوى كواكبه) خبراً لكأنّ. فانظر هل ترى شيئا كان الاتحاد به غير ما عددناه" (1). وهذا ما لا يتحقق فيما لو تغير التركيب النحوي للبيت.

ومن هنا نستطيع أن نحدد المزية والفضل والشرف في البيان ووضوحه وبلاغته، هل يرجع إلى اللفظ أم يعود إلى المعنى، وهنا يطالعنا الإمام الجرجاني بفصل الخطاب؛ ليضع أيدينا على جادة الصواب ويبين لنا تلك الميزة والفضيلة من عدة أمور:

أولا: البيان وفضيلته لا تقوم باللفظ وحده، كيف؟ "والألفاظ لا تفيد حتى تُؤَلَّفَ ضَرْباً خَاصّاً مِنَ التأليف، ويُعْمَدَ بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب. فلو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر، فعددت كلماته عَدًّا كيف جاء واتفق، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بُنِي، وغيرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد... أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهذيان" (2).

ثانيا: كذلك فإن البيان والبلاغة لا تقوم بالمعاني في نفسها فقط، وتوقف الإمام عبد القاهر عند أصحاب هذا الرأي وخَطَّأَ المنحازين إليه وفنّد حججهم وتشدَّدَ عليهم خوفا على فكرة إعجاز القرآن وإبطال أية مزية للنظم، وأنه يُفْضي بصاحبه إلى أنْ يُنكرَ الإعجاز ويُبْطِلَ التحدِّي من حيث لا يشعر؛ "وذلك أنه إن كان العمل على ما يذهبون إليه من أنْ لا يجب فضل ولا مزية إلا من جانب المعنى...فقد وجب اطِّراح جميع ما قاله الناس في الفصاحة والبلاغة، وفي شأن النظم والتأليف، وبطل أن يَجِبَ بالنظم فضل...وإذا بطل ذلك، فقد بطل أن يكون في الكلام مُعْجِزٌ"(3) وفي هذا تسوية للكتاب العزيز بأي كلام فيه معنى بديع وتشبيه نادر –حاشا لله.

(الجزائر – وزارة الثقافة – ٢٠٠٧م).

(١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص ٤١١.

(٢) أسرار البلاغة: الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر ط١ (دار المدني – جدة – ١٤١٢ هـ، ١٩٩١ م) ص ٤.

(٣) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص ٢٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: ومن هنا فلا جمال أو فصاحة أو بلاغة في اللفظ لوحده أو في المعنى لوحده، بل الفضيلة والمزية في النظم الذي يجمع الاثنين معا؛ بالإضافة إلى احتوائه على الصور البلاغية على اختلاف أنواعها والذي يُمِدُّها بالمعاني والدلالات البلاغية.

وهذا الفضل "هو ترتيبها على طريقة معلومة، وحصولها على صورة من التأليف مخصوصة، وهذا الحكم – أعني الاختصاص في الترتيب – يقع في الألفاظ مرتَّباً على المعاني المرتَّبة في النفس، المُنْتظمةِ فيها على قضية العقل" [١].

وقد التفت لهذه الفكرة من الربط في مجال الدراسة بين المعاني التي يدل عليها التركيب النحويّ والبلاغة بعض الأساتذة والباحثين المحدثين؛ "لأن الفقه يكمن في تحديد دلالة التركيب تحديدا دقيقا واعيا بحيث نلمح بالوعي المستنير الفرق في الدلالة بين التراكيب"[٢]، وهذا ما دعى بعضهم للدعوة إلى دراسة المباحث البلاغية دراسة جديدة في إطارين:

الأول: البلاغة القاعدية: وهي التي تشكل المادة البلاغية في علوم البلاغة الثلاثة: البيان والمعاني والبديع.

الثاني: البلاغة القيمية: والتي تهتم بالتفسير العام للمادة البلاغية، حيث الغاية المستفادة من المادة البلاغية، وأثر ذلك على المتفنن شخصيا، وما حركت فيه هذه المادة من ذكريات وهموم وطموح، وآمال وآلام وغير ذلك مما يشكل النفس الإنسانية مجتمعة ومنفردة، وهذا ما نسعى إليه من درس البلاغة العربية بين الأمس واليوم[٣].

وقد حاول الباحث جاهدا أن يحذوَ هذا الحذْوَ، ويسلك هذا الدرب في دراسته للنص القرآني دراسة بلاغية من خلال التراكيب النحوية التي جاءت عليها محاولا – ما أمكن الأمر– تفسير وتوضيح وتعليل اختلاف التراكيب النحوية وتقليبها على أوجه المعاني جميعها؛ حتى تتكشف

---

(١) أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني ص ٥، وانظر أيضا: علم الجمال اللغوي: محمد سليمان ياقوت ص ٥٢٦.

(٢) دلالات التراكيب: محمد أبو موسى ص ٣١.

(٣) انظر كيف نقرأ تراثنا البلاغي: محمد بركات أبو علي ط١ (عمان – دار وائل للطباعة – ١٩٩٩/٢٠٠٠م) ص ٤٧، وبحوث ومقالات في البيان والنقد الأدبي: محمد بركات أبو علي ط١ (عمان – دار البشير – ١٩٨٩ م) ص ١٤٥– ١٤٩، ودلالات التراكيب: محمد أبو موسى ص٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعاني البديعة والأسرار الجميلة وراء هذه الأنساق والتراكيب التي ما جاءت على ما جاءت عليه إلا لعلة وهدف أراده الله سبحانه وتعالى لها، في خطوة جديدة أو محاولة جديدة لدراسة النص القرآني الكريم بلاغيا بصورة منهجية.

ففي آيات كتاب الله تعالى من المعاني الخفية الدقيقة ما يخلب الألباب، ويذهب بالأبصار، فقد تآزرت تراكيبه مع ما احتوت عليه من أساليب بلاغية بجميع فنونها لتضم خلفها ما يكل عنه الوصف من ألوان الإعجاز.

من أجل ذلك كانت هذه الدراسة المتواضعة، اللهم اجعلها في حسنات أعمالنا، ولا تحرمنا ثوابها، وكفر بها عنا سيئاتنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

✵ تقديم حول السور موضوع البحث:

شملت هذه الدراسة جزءا من القرآن الكريم بدراسةِ تراكيبه النحوية من الوجهة البلاغية يُقدَّر بِسُدُسِهِ –خمسة أجزاء– ضمت أربع سور هي: (سورة الفاتحة، وسورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء).

أولا: سورة الفاتحة:

هذه السورة الكريمة سورة مكية وآياتها سبع وهذا ما عليه أكثر العلماء[(١)]، وهي أول خمس سور في القرآن بدأْنَ بحمد الله تعالى[(٢)]، ولقد احتوت على معاني القرآن الكريم العامة ومقاصده الأساسية من علم الفروع وعلم الأصول والأنوار الروحانية والمكاشفات الإلهية حتى قيل "إنَّ جميع القرآن فيها، وهي خمسٌ وعشرون كلمة، تضمنت جميع علوم القرآن"[(٣)]: فأما علم الأصول فهو علم ذات الله وصفاته وأفعاله فقد ضمتها الفاتحة في قوله تبارك وتعالى: "**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (*) **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** (*) **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**" [(٤)]، وأما علم الفروع وهو العلم بأحكام الله وتكاليفه ففي قوله تعالى: "**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**" [(٥)].

وأما حصول نور الهداية الإلهية في القلب، ففي قوله تعالى: "**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**" (*) **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**"[(٦)]، ويعتبر هذا أحد الأسباب التي من أجلها سميت هذه السورة بأم الكتاب.

ولهذه السورة العظيمة عددٌ كبيرٌ من الأسماء أوصلها الإمامان الجليلان القرطبيُّ والرازيُّ إلى ما يزيد على اثنيْ عشر اسما، منها: فاتحة الكتاب، وسورة الحمد، وأم الكتاب، والسبع المثاني، وإنما سُمِّيَت بالمثاني؛ لأنها تُثَنَّي بين العبدِ وبين الرَّبِّ، فنصفها ثناء العبد على ربه سبحانه

---

(١) انظر مفاتح الغيب أو التفسير الكبير: الإمام فخر الدين محمد الرازي (بيروت – دار الفكر للطباعة والنشر – ١٤٠١هـ، ١٨١ م) ١٨٣/١.

(٢) وهي على الترتيب: الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وغافر.

(٣) الجامعُ لأحكام القرآن والمبيِّنُ لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي ط١ (بيروت – مؤسسة الرسالة – ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م) ١٧١/١.

(٤) الفاتحة: ٢-٤.

(٥) الفاتحة: ٥.

(٦) الفاتحة: ٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعالى، ونصفها عطاء الرب للعبد[1]، أو لأنها ثناء على الله ومدائح له سبحانه، ولا يُثَنَّىْ مِنَ القرآنِ إلا الفاتحة.

وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال: العبد "الحمد لله رب العالمين" قال الله تعالى: "حمدني عبدي وإذا قال: "الرحمن الرحيم" قال الله تعالى: "أثنى علي عبدي" وإذا قال: "مالك يوم الدين" قال: "مجدني عبدي" وقال مرة "فوض إليّ عبدي" فإذا قال: "إياك نعبد وإياك نستعين" قال: "هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل" فإذا قال: 'اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين" قال: "هذا لعبدي ولعبدي ما سأل" [2].

ومن هذا الحديث أيضا استنبط العلماء اسما آخر للفاتحة، وهو الصلاة كما جاء في نصّ الحديث.

وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لِأَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى: "لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ" [3].

ومن أسمائها كذلك الأساس والوافية والكافية؛ لأنها تكفي عن غيرها ولا يكفي غيرها عنها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "أم القرآن عوض من غيرها وليس غيرها عوضا منها" [4].

---

(١) انظر مفاتح الغيب: الفخر الرازي ١/١٨١.

(٢) صحيح الإمام مسلم: الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، إخراج وتنفيذ: بيت الأفكار الدولية دط (الرياض – بيت الأفكار الدولية – ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م) حديث رقم ٣٩٥.

(٣) صحيح الإمام البخاري: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفيّ البخاريّ ط١ (بيروت – دار طوق النجاة – ١٤٢٢هـ) حديث رقم (٧٤٦٤) و ٤٤٧٤ و٤٧٠٣.

(٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري ، تصحيح وضبط: بكري حياني وصفوة السقا دط (دق – مؤسسة الرسالة – دت) ١/٥٨٨، وسنن الدارقنطي: الحافظ الكبير علي بن عمر الدارقنطي ، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط وحسن عبد المنعم شلبي وغيرهما دط (دق – مؤسسة الرسالة – دت) ١/٣٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أسمائها أيضا الشفاء والصلاة والسؤال والشكر والدعاء[1].

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أبيَّ بن كعب رضي الله عنه: "أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال: نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف تقرأ في الصلاة ؟ فقرأ بأم الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وإنها السبع من المثاني" [2].

ونختم تقديمنا عن سورة الفاتحة بلطيفة متعلقة بكونها أم القرآن، فكأنها كالأصل الذي تتشعب منه الجداول وبيان ذلك أنه بعد قوله تعالى وتقدس "الحمد لله" جاء بقوله "رب العالمين" وهذه اللفظة تشمل كل شيء سواه وأنه إلهه.

ثم افتتح سبحانه بعد ذلك سورا أربعة بالحمد: أولها الأنعام وفيها قوله: "**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**"[3] فذكر فيها قِسْمٌ من أقسام قوله "رب العالمين" فالسماوات والأرض والظلمات والنور جزء من العالمين، وثانيها في سورة الكهف وهو قوله: "**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا**" [4]

وإنزال القرآن جزء من العالمين والمقصود به تربية النفس والروح بالمعارف، وأما قوله "رب العالمين" في الفاتحة، فشامل للتربية العامة للعالمين والتربية الروحية التي جاء من أجلها القرآن جزء منها[5].

---

(1) انظر تفسير القرآن العظيم: الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقيّ ، تحقيق: مصطفى السيد محمد و محمد السيد رشاد وآخرون طبعة مقابلة على النسخة الأزهرية ودار الكتب المصرية (القاهرة – مؤسسة قرطبة – دت) ١/١٥٤-١٥٥.

(٢) مسند الإمام أحمد: الإمام الحافظ أبو عبد الله أحمد بن حنبلبن هِلالِ بن أسد بن إدريس الذُّهَلِيّ الشيباني دط (الرياض – بيت الأفكار الدولية – دت) ٢/٤١٢، ٤١٣.

(٣) الأنعام: ١.

(٤) الكهف: ١.

(٥) انظر مفاتح الغيب: الفخر الرازي ١/١٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثالثها: في سورة سبأ وهو قوله: "**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**" (١) فأراد الأشياء المظروفة في السماوات وفي الأرض، وهي جزء من الأشياء الداخلة تحت قوله: "رب العالمين".

ورابعها: في سورة فاطر وهو قوله: "**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رسُلاً أُولي أَجْنِحَةٍ مثْنَى وثلاثَ ورُبَاعَ يَزِيدُ في الخْلَقْ ما يشاَءُ إنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**" (٢). والمرادُ هو كونه خالقا لها مُحْدِثاً لذواتها(٣) وهو أيضا قسم من الأقسام الداخلة تحت قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين".

---

(١) سبأ: ١.

(٢) فاطر: ١.

(٣) انظر مفاتح الغيب: الفخر الرازي ١/١٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: سورة البقرة:

هي سورة مدنية بلا خلاف، وهي من أوائل ما نزل، وآياتها ست وثمانون ومائتان(١)، وهي من أعظم سور القرآن وأطولها على الإطلاق، ولها فضل عظيم وثواب جسيم، وهي كثيرة الأحكام والمواعظ، تعلمها عمر بن الخطاب بفقهها وما تحتوي عليه في اثنتي عشرة سنة، وابنه عبد الله في ثماني سنين(٢).

كما تتضمن أطول آية في القرآن، وهي آية الدَّيْن قال تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلْ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً...وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**" (٣)، وأعظم آية في كتاب الله ألا وهي آية الكرسيِّ، وهي قوله تعالى: "**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** " (٤) .

وهي كسائر السور المدنية اشتملت على معظم الأحكام التشريعية: في العقائد والعبادات والمعاملات، والأخلاق، والزواج والطلاق والعدة وغيرها؛ لأن المسلمين كانوا في بداية تكوين الدولة، فكانوا في أمسِّ الحاجة إلى توضيح النهج الذي سيسيرون عليه في حياتهم في العبادات والمعاملات.

وأما عن تسميتها فقد سميت سورة البقرة بهذا الاسم؛ إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة، التي ظهرت في زمن موسى الكليم صلى الله عليه وسلم حيث قُتِل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم لعله يعرف القاتل، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، وأنْ يضربوا الميت بجزء منها، فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل، وتكون برهانا على قدرة الله جل وعلا في إحياء الخلق بعد الموت(٥).

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٢٣٥/١.

(٢) انظر الجامعُ لأحكام القرآن: القرطبي ٢٣٤/١.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٥) صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني ط٩ (القاهرة – دار الصابوني – دت)٣٠/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما رُوِيَ في فضل هذه السورة الكريمة ما رواه الإمام مسلم عن أبي أمامة الباهليّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركةٌ، وتركها حسرةٌ، ولا يستطيعها البَطَلَةُ"(١).

ورَوى أيضا بسنده عن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إنَّ الشيطان ينفر من البيت الذي تُقْرأُ فيه سورة البقرة" (٢).

وعن سهل بن سعدٍ – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن لكل شيء سناماً وإنَّ سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته نهارا لم يدخله شيطانٌ ثلاثة أيامٍ، ومن قرأها في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلاثَ ليالٍ"(٣).

ثالثا: سورة آل عمران:

سورة آل عمران مدنية باتفاق، وهي من السور الطوال وآياتها مائتان(٤)، وقد اشتملت هذه السورة على ركنين مهمين من أركان الدين(٥).

الأول هو: ركن العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين على وجود الله، وإثبات صدق القرآن، والرد حول شبهات أهل الكتاب-النصارى على وجه الخصوص- حول الإسلام والقرآن والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، واستغرق الرد عليهم ما يقرب من نصف السورة الكريمة.

وأما الركن الثاني: فتناول الحديث عن بعض الأحكام الشرعية -كباقي السور المدنية- كفريضة الحج والجهاد وأموال الربا، وحكم منع الزكاة، كما تحدثت بإسهاب عن غزوتي بدرٍ وأحد، وتطرقت لما تعرض له المسلمون يوم التقى الجمعان جرَّاء مخالفتهم لأمر رسول الله، ثم ختمت

---

(١) صحيح الإمام مسلم حديث رقم (٨٠٤).

(٢) صحيح الإمام مسلم حديث رقم (٧٨٠)، وهو في مسند الإمام أحمد حديث رقم (٧٨٢١).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ١٤٥/٥، كتاب فضائل القرآن، باب سورة البقرة حديث رقم (٢٨٧٨) وأخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين (الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري) تحقيق: حمدي الدِّمرداش محمد ط١ (بيروت – المكتبة العصرية – ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م)١/٥٦٠ .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم: ابن كثير٥/٣، وفتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن عميرة دط (دق – دار الوفاء – دت) ٥٢٣/١.

(٥) انظر صفوة التفاسير: محمد على الصابوني ١٨٢/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بآيات في التفكر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض ذكراً لله سبحانه، ثم أوصت السورة بأعظم وصية، وهو ما يتم به الفلاح والخير كله، ألا وهو الصبر(١).

ومما رُوِيَ في فضل هذه السورة الكريمة ما رواه الإمام مسلم بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي أمامةَ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرءوا القرآن؛ فإنه شافع لأصحابه يوم القيامة، اقرءوا الزهراوين: البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف يُحاجَّان عن أهلهما" (٢).

كما روى الإمام أحمد بسنده عن النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يُؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمُهُم سورة البقرة وآل عمران"، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهنَّ بعدُ، قال: "كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرقٌ، أو كأنهما فرقان من طير صواف يُحاجَّان عن صاحبهما" (٣).

رابعاً: سورة النساء.

هي إحدى السور الطوال، آياتها مائة وستٌّ وتسعون آية، وهي مدنية إلا آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن طلحة خادم البيت الحرام وهي قوله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً**" (٤).

ومن جلالة قدرها - وكل القرآن جليل القدر- أنها لم تُبتدأ سورة بالأمر بتقوى الله في القرآن إلا هي وسورة الحج فقط.

وهي كسائر السور المدنية مليئة بالأحكام الشرعية التي تنظم حياة المسلمين وشؤونهم الداخلية والخارجية، وسميت بسورة النساء؛ لأن معظم ما ورد فيها من أحكام جاءت حول النساء وحقوقهن من الميراث والوصاية والكسب والزواج، وفي هذا من عظيم التكريم الإلهيّ للنساء ما لا

---

(١) انظر صفوة التفاسير: محمد على الصابوني ١/١٨٢-١٨٣.

(٢) رواه مسلم في باب صلاة المسافرين وقصرها برقم(٢٥٢) ورواه الإمام أحمد في المسند حديث رقم (٢٢٢٤٦).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند حديث رقم (١٧٦٨٨) ورواه الإمام البخاري حديث رقم (١٤٧، ١٤٨) ورواه الإمام مسلم في باب صلاة المسافرين وقصرها برقم(٢٥٣).

(٤) النساء، ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يخفى على أحد، فالحق جل وعلا يسمى سورة كاملة من أطول سور القرآن باسم النساء؛ وما ذلك إلا لينبه على جلالة أقدارهنّ وأهمية أدوارهن في تربية النشء المسلم وتشكيل القائد الناجح والطالب المُجِدِّ والمُحَدِّثِ الجليل والخطيبِ البارعِ والصانعِ الماهر، بما تشكله من حضنٍ دافئ لهم جميعا يجدون كل ما يحتاجونه فيه.

فصانت كرامة المرأة ودعت إلى إنصافها وإعطائها حقوقها وإحسان معاشرتها، كما تناولت الحقوق الزوجية وقضية المهور، وكيفية إصلاح ما يطرأ بين الأزواج من خصومات، وبينت حدود قوامة الرجل.

ثم انتقلت السورة من دائرة الأسرة إلى دائرة المجتمع فأمرت بالإحسان في كل شيء، وبينت أن أساس الإحسان التكافل والتراحم، والتناصح والتسامح، والأمانة والعدل، حتى يكون المجتمع راسخ البنيان، قوي الأركان[١].

ومما رُوِيَ من فضائل هذه السورة الكريمة ما أخرجه الحاكم في مستدركه بسنده عن ابن عباس قال: "سلوني عن سورة النساء، فإني قرأت القرآن وأنا صغير" [٢].

وكذلك ما أخرجه الحاكم أيضا في مستدركه عن عبد الله بن مسعود[٣] قال: "إن في سورة النساء لخمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها: "**إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**"[٤]، و"**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ**"[٥]، و**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ**"[٦]، و"**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ**"[٧]، و "**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ**"[٨]".

---

(١) صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني ٢٥٦/١.
(٢) مستدرك الحاكم على الصحيحين ٣٠١/٢.
(٣) مستدرك الحاكم ٣٠٥/٢، وفتح القدير ٦٧٢/١.
(٤) النساء، ٤٠.
(٥) النساء، ٣٠.
(٦) النساء، ٤٨.
(٧) النساء، ٦٤.
(٨) النساء، ١١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الـفـصـــــــل الأول

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم المعاني

ويشمل خمسة مباحث:

* **المبحث الأول: التراكيب النحوية للخبر ودلالاتها البلاغية.**

* **المبحث الثاني: التراكيب النحوية للأساليب الإنشائية ودلالاتها البلاغية.**

* **المبحث الثالث: التراكيب النحوية لصيغ القصر ودلالاتها البلاغية.**

* **المبحث الرابع: التراكيب النحوية للتقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية.**

* **المبحث الخامس: التراكيب النحوية للإيجاز والإطناب ودلالاتها البلاغية.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علم المعاني

علم المعاني: هوعلم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال(١).

ومعنى مطابقة الحال: أن يكون اللفظ مطابقا لأحوال المخاطب، فقد يكون خالي الذهن عن الموضوع كلية، وقد يكون شاكا في هذا الموضوع، وقد يكون منكرا له تماما، وكل حالة من هذه الأحوال تقتضي طريقة معينة من التعبير تنطبق على حالة المخاطب(٢).

و عن طريقه نتعرف أن من منهج العرب الإيجاز في الشكر والاعتذار، والإطناب في المدح، والجمل الاسمية في ثبوت المعنى، وإنما للقصر، وغير ذلك حتى نتحرز من الخطأ في تأدية المعني المراد.

ومتى وضع المتكلم تلك القواعد نُصْبَ عينيه لم يزغ عن أساليبهم ونهج تراكيبهم، وجاء كلامه مطابقا لمقتضى الحال التي يورد فيها، فالشكر حال يقتضي الإيجاز، وإيراد الكلام على هذه الصورة مطابقة لمقتضى الحال(٣).

---

(١) من بلاغة القرآن: علوان ص ١٩.

(٢) فن البلاغة: عبد القادر حسين ط٢ (بيروت – عالم الكتب – ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٤م) ص ٨٠.

(٣) علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): أحمد مصطفى المراغي، مراجعة محمود أمين النواوي ط٦ (القاهرة – المكتبة المحمودية – دت) ص ٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــــث الأول:

التراكيب النحوية للخبر ودلالاتها البلاغية.

ويشمل

*** الخبـــــــر**

***التراكيب النحوية للخبر**

***أضـــــرب الخبـــــــر**

***الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخبر

الخبر لغة:

الخبر هو النبأ، وخبَّرَه بكذا وأخبره نبأه، وهو ما أتاك من نبأ عمن تستخبر عنه [١] والخبر واحد الأخبار، وأخبرته وخبرته بمعنىً، والاستخبار السؤال عن الخبر، وكذلك التخبر [٢].

الخبر اصطلاحا:

هو كل كلام يحتمل الصدق أوالكذب لذاته، وله نسبتان: نسبة كلامية تفهم من الخبر، ونسبة خارجية تفهم من واقع الخبر [٣].

فالخبر هو كل كلام يحتمل الصدق أو الكذب لذاته. أي بقطع النظر عن الذي ينطق بالخبر سواء أكان مقطوعا بصدقه أو كذبه وبقطع النظر عن البدهيات (كالسماء فوقنا والأرض تحتنا) فهذه مما لا يشك أحد في صدقها، ولكننا نعتبرها خبرا إلى ذات الكلام نفسه[٤].

وللخبر فائدتان أساسيتان هما:

فائدة الخبر: وهوإفادة المخاطب الحكمَ الذي تضمنه الكلام، كقولك زيد عالم لمن ليس واقفا على ذلك [٥]، فالمخاطب خالي الذهن من ذلك الحكم.

---

(١) لسان العرب: للعلامة ابن منظور ط٣ (بيروت – دار إحياء التراث العربي – دت) مادة (خبر) ١٢/٤.
(٢) الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية: الإمام الجوهري، مادة (خبر) دط (القاهرة – دار الحديث – ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م) ص ٣٠٣.
(٣) الإيضاح في علوم البلاغة: الإمام الخطيب القزويني، تحقيق: عبد القادر حسين دط (القاهرة – مكتبة الآداب – ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م) ص ٤٠، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، تعليق: محمد رضوان مهنا ط١ (المنصورة – مكتبة الإيمان – ١٩٩٠ م) ص ٣٥.
(٤) انظر من بلاغة القرآن: علوان ص ٢٠.
(٥) الإيضاح: الإمام الخطيب القزويني ص ٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول الله تعالى مخاطبا ملائكته المطهريين: "**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**" (١).

فالحق عز وجل يريد أن يُعلّم ملائكته الكرام بشيء لم يكونوا يعلمونه من قبل، وهو استخلاف الإنسان على الأرض، وبما أن العلم بماهية الشيء أول فرع عن تصوره اللازم للحكم عليه رأينا الملائكة عليهم السلام يستعجلون الحكم على أمر استخلاف الإنسان بالرفض، وهذا يثبت بالحجة والبرهان الساطعين أن الخبر جاء للإفادة.

وقوله أيضا: "**وعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**" (٢).

ولازم فائدة الخبر: وهي إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم (٣) الذي تضمنه الخبر، فالمخاطب فيها لم يتعرف على شيء كان يجهله من قبل.

ومنه قوله تعالى على لسان العُزير، وقد أراه الله قدرته الخارقة على إحياء الأرض بعد موتها رأْيَ العين: "**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**" (٤).

فهو لا يريد أن يعلم الحق بشيء لا يعلمه – تعالى وتقدس – إنما أراد أن يقول إنني أعلم علما يقينيا بقدرتك التي لا يعزب عنها متقال ذرة، فأنت على كل شيء قدير.

---

(١) سورة البقرة، ٣٠.

(٢) سورة البقرة، ٣١.

(٣) من بلاغة القرآن: علوان ص ٢١.

(٤) سورة البقرة، ٢٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التراكيب النحوية للخبر

أولا: الخبر بين الاسمية والفعلية:

للاسم مواضع يستعمل لها لا يسد مسده فيها أي فعل، وكذلك للفعل من المواضع ما لا تسد محله فيها أبلغ الأسماء.

وبيانه: أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء [١].

وعليه فالاسم يستعمل لإثبات أن هناك صفة لازمة لصاحبها، وأما الفعل فيستعمل لإثبات تجدد واستمرار المعنى شيئا فشيئا، وأنه يحصل مثبتا متدرجا جزءا فجزءا، وهو ما أراده الإمام عبد القاهر بتعبيره في موضع آخر يجعله يزاولُه ويُزَجِّيْه.

فعندما نقول: زيد منطلق، نكون قد أثبتنا الانطلاق لزيد دون تجدد أوتدرج شيئا فشيئا. ويتضح هذا بصورة جلية في قولنا عماد طويل وخالد قصير، فلا مجال من التعبير بالاسم هنا؛ لأن من المحال أن يستمر الطول والقصر طوال حياة الإنسان.

أما في قولنا: زيد ينطلق، فإننا نثبت بالفعل المضارع استمرار وتجدد الانطلاق له وحدوثه شيئا فشيئا.

يقول الإمام عبد القاهر: "وإذا ثبت الفرق بين الشيء والشيء في مواضع كثيرة، وظهر الأمر، بأن ترى أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه... وينعكس لك هذا الحكم أعني أنك كما وجدت الاسم كاملا يقع حيث لا يصلح الفعل مكانه، كذلك تجد الفعل يقع ثم لا يصلح الاسم مكانه، ولا يؤدي ما يؤديه "[٢].

---

(١) انظر دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص ١٧٤.
(٢) السابق: ص ١٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم يمثل على موضع الأفعال التي لا تسد مسدها الأسماء ببيتين للأعشى ولطريف بن تميم العنبري.

أما بيت الأعشى فيتحدث عن نار الممدوح التي لاتخمد أبدا، ويستمر ضوؤها لقري الأضياف والضيوف دون أن تخبو للحظة، فهو لا يريد أن يثبث صفة ما للنار، إنما يريد إثبات استمرار هذه الصفة للنار وهي التوقد.

لذلك قال:

لَعَمْرِيْ لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ   إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي اليَفَاعِ تَحَرَّقُ [(١)]

فالشاهد في قوله: (تحرق) وأصله تتحرق بتائين، وحذف إحدى التائين مطرد في اللغة العربية، وكلما قرأت البيت أو سمعته حسبت تلك النار لازالت متوهجةً متقدة لا تخبو للحظة واحدة، وهذا ما لا يتحقق لو استُبْدِل الفعل بالاسم.

وأما بيت طريف العنبري فيرى فيه الشاعر عريفا[(٢)] يتوسَّم ويكثر التأمل ويُمْعِنُ النظر؛ ليأتي قومه بالخبر اليقين، فاستخدم فيه الفعل؛ ليدل على تجدد التأمل والتوسم من ذلك العريف شيئا فشيئا، وتصفحه للوجوه واحدا واحدا، فقال:

أَوَكُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيْلَـةٌ   بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيْفَهُمْ يَتَوَسَّـمُ [(٣)]

ثم يتفاوت الفعل بعد ذلك، فالماضي لا يفيد التجدد والاستمرار بالدرجة التي يفيدها المضارع، وفي ذلك يقول الإمام ابن الزبير الغرناطي: "فأخبر عن قولهم للمؤمنين... بالفعل الماضي وليس من وضعه إعطاء الدوام على الأكثر" [(٤)].

---

(١) البيت من الطويل وهو للأعشى في ديوانه ص٢٧٣، ولسان العرب ٥٨٥/٢ ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية : إميل بديع يعقوب ط١ (بيروت – دار الكتب العلمية – ١٤١٧هـ ،١٩٩٦م)١٤٧/٥.
(٢) عريف القوم: هو رائدهم الذي يبعثونه ليعرف لهم الأمر ثم يعود لهم به.
(٣) البيت من الكامل وهو لطريف بن تميم العنبري في لسان العرب ٥٤٨/١.
(٤) ملاك التأويل: ابن الزبير الغرناطي، تحقيق سعيد الفلاح ط١ (بيروت – دار الغرب الإسلامي – ١٤٠٣ هـ) ج ١، ص ٥٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الخبر بين التعريف بأل والتجرد منها:

إن لاقتران المبتدأ والخبر بأل التعريف أحوال يترتب عليها معانٍ يَدِقُّ إدراكها، ثم لتقديم المعرف منهما على غير المعرف معان ودلالات أُخَر، فما وجه الفرق بين قولنا (زيد منطلق)، وقولنا (زيد المنطلق)؟

إن الجملة الأولى حُكيت لإثبات أن هناك مجرد حدث بالانطلاق وليس لنا أدنى سابق علم به، وأما الجملة الثانية فأنت تعلم بفعل الانطلاق من قبل، ولكن دخل عليك اللبس في مَنْ حصل منه الفعل زيدٌ أم عمروٌ، فجاءت الجملة زيد المنطلق.

وأما تمام القول في هذا فبينه الإمام عبد القاهر في دلائله قائلا: "وتمام التحقيق أن هذا كلام يكون معك إذا كنت قد بُلِّغت أنه كان من إنسان انطلاق من موضع كذا في وقت كذا لغرض كذا، فجوزت أن يكون ذلك كان من زيد: فإذا قيل لك (زيد المنطلق) صار الذي كان معلوما على جهة الجواز، معلوما على جهة الوجوب" (١).

ثم يتحدث عن إمكانية تأكيد هذا المعنى الذي صار العلم به واجبا، عن طريق إدخال ضمير الفصل بين ركني الجملة الاسمية السابقة (زيد المنطلق) فيقول: "ثم إنهم إذا أرادوا تأكيد هذا الوجوب، فأدخلوا الضمير المسمى (فصلا) بين الجزئين فقالوا: زيد هو المنطلق" (٢).

وضمير الفصل هو الذي يأتي متوسطا بين المبتدأ والخبر نحو زيد هو القائم، أو بين ما أصله المبتدأ والخبر نحو إن زيدا لهو القائم (٣).

---

(١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص ١٨٧.

(٢) السابق، ص ١٨٧. (الدلائل)

(٣) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري ، تحقيق وشرح: عبد اللطيف محمد الخطيب ط١ (الكويت – دم – ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م) ٥/٥٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أضرب الخبر

يقسم الخبر باعتبار حال المخاطب ومدى علمه بالحكم حال إلقاء الخبر، إلى أضرب ثلاثة.

أولا: الخبر الابتدائي

وهو الخبر الذي يكون خاليا من المؤكدات، ويكون فيه المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر [١].

أ: الخبر الابتدائي بين الاسمية والفعلية

ومنه قوله عز وجل: "**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**" [٢].

الآية تتضمن قولين للمنافقين أولهما مُوجَّهٌ للذين آمنوا، وهو ابتدائي بصيغة الماضي (آمنا)، وثانيهما لرؤسائهم، وهو إنكاري بصيغة الاسمية (مستهزئون)، وفي ذلك دلالتان بليغتان تحدث المفسرون عن الأولى، وتدور حول تأكيد كلامهم لشركائهم بمؤكدين، وأما كلامهم للمؤمنين بلا مؤكدات؛ ليدلل بذلك على استخفافهم بالمؤمنين، واستمرار تمسكهم بكفرهم الخفي [٣].

وأما الثانية فهي أنهم حين أرادوا أن يعطوا كلاما صادقا أكيدا لشركائهم عبروا عن هذا بالاسم الذي يفيد الثبوت والتحقق "أي إنا معكم مستمرون على مألوف كفرنا"[٤]، وأما حديثهم للمؤمنين فأرادوا منه الموالاة الظاهرية فجاء التعبير عنه بصيغة الماضي الذي لا يدل على الثبوت كالاسم، كما أنه لا يعطي الاستمرار والتجدد كالفعل المضارع، وعلى هذا فإن اختيار هذا التركيب النحوي للتعبير عن أقوال المنافقين في غاية اللطافة والبراعة المؤدية للمعنى.

---

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب دط (دق – مطبعة المجمع العلمي العراقي – ١٩٨٦ م) ٢/ ٤٦٥، ومن بلاغة القرآن: علوان ص ٢٤.

(٢) سورة البقرة، ١٤.

(٣) انظر المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية: صالح الشثري، رسالة دكتوراه – جامعة أم القرى ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م) ص ١١٩.

(٤) خصائص التراكيب: محمد محمد أبو موسى ط٥ (القاهرة – مكتبة وهبة – ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م) ص٣٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ**" (١).

وهنا يريد الحق تبارك وتعالى أن يبين لنا أن هناك قوماً من اليهود يعبدونه حق عبادته، فليس كل اليهود يقتلون الأنبياء ويعتدون ويتمردون على أوامر خالقهم، "وحذف ذكرهم هنا إشعارا بإهمالهم وازدرائهم، والضنّ بهم على أن يذكروا"(٢)، ثم كيف يستقيم لنا أن ندرك أن منهم عابدين لله حق العبادة مع الخَلْفية السوداوية لهم عند أغلب بني البشر، وهنا يأتي دور الفعل المضارع (يتلون)؛ ليفيد أنهم مستمرون في تعبدهم وخضوعهم لله لا يفترون عن تلاوة آياته، بل إنهم مستمرون كذلك في السجود الذي هو من أنصع مظاهر التذلل والخضوع للبارئ الأعلى. وربطاً بين تلاوة الآيات في الليل (صلاة العتمة) والسجود قال بعض المفسرين بأن تلاوتهم هذه تكون في الصلاة التي من أبرز مظاهرها السجود، ثم ذهبوا إلى إسلامهم (٣).

ثم جاءت الآية التالية لتعزز هذا المعنى لهذه الفئة فوصفتهم بأربع صفات من صفات المسلمين الصادقين وهي: الإيمان بالله واليوم الآخر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والمسارعة في الخيرات. قال تعالى:"**يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ**"(٤)،فيكون مجموع صفاتهم بذلك ست صفات بالإضافة لتلاوة الآيات وبالسجود.

وقوله تعالى: " **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا**" (٥).

إن الآية تعالج لازمة من لوازم الإيمان، ألا وهي الصبر على البلواء التي هي من شيم المؤمنين الصابرين، فلذا جاء الحق بالفعل المضارع الذي يوطِّن الأنفس ليس على إمكانية وقوع المصاب فحسب، بل يوطنها على توقع وتحمل استمرار نزول الابتلاءات تَتْرَى. ثم جاء بأداة الجزم النافية قبل المضارع؛ لتزيد تنبيه المؤمنين للمصاب القادم ولتُوطنَهُم على عقد العزم على دفع

---

(١) آل عمران، ١١٣.

(٢) خصائص التراكيب: محمد أبو موسى ص٢٧٦.

(٣) انظر خواطر حول القرآن الكريم: محمد متولي الشعراوي ، خرج أحاديثه: أحمد عمر هاشم (القاهرة – طبعة مجمع البحوث الإسلامية الازهر – ١٩٩١م) ٣ / ١٦٨٧.

(٤) آل عمران،١١٤.

(٥) سورة البقرة، ٢١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضريبة حمل لواء دين الله قولاً وعملاً بقوة، فلما تفيد النفي المعلق(المؤقت)، أي تعليق النفي حتى اللحظة المتحدث فيها، وكأننا نفهم من السياق، كل ما رأيتموه هو غيض من فيضٍ ما أصاب الذين من قبلكم في سبيل تمسكهم بدينهم من ابتلاء في النفس (البأساء) وابتلاء في المال والأهل (الضراء) وابتلاء عامٍ (زلزلوا) التي نسمع منها هول الخطب، وشدة المصيبة.

وقوله تعالى: "**فَآتَاهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**" (١).

لقد قيل: كفى بالصبر جزاء أن الله أحب الصابرين، وهنا نقول كفى بالإحسان جزاء أن الله يحب المحسنين، إن المحبة الإلهية هنا غامرة للمحبوب تَحُفُّهُ من كل مكان وفي كل زمان(٢)؛ لأن أل هنا للجنسية التي تستغرق كامل النوع، فالحق سبحانه أحب ويحب وسيبقى شاملا بحبه كل المحسنين، وهذا سر التعبير بالفعل المضارع في هذا الموضع الذي وقف فيه الرِّبيُّون(٣) بجانب أنبيائهم في المحن.

وما الثواب المتقدم في الآية إلا ملمحاً من ملامح حب الله تعالى لهم، ثم انظر إلى ثواب الآخرة فهو حسنٌ وَوَصَفَتْهُ الآية بالحَسَن أيضا؛ لأن هناك أشياء حسنة ووَصْفُها بالحسن أحسن وأجمل، تماماً كقوله تعالى: "**وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**" (٤)، فالصبر جميل في ذاته، ووصفه بالجمال أجمل.

ب: الخبر الابتدائي بين التعريف بأل والتجرد منها:

كقوله تعالى: **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**" (٥).

يقرر الحق جل وعلا في هذه الآية حقيقة كونية؛ لِيُرْسِيَ من خلالها إحدى دعائم استقرار المجتمعات المسلمة، فحدث القوامة سبقت الإشارة إليه في سياق الآيات من إتيان الحقوق والمهور وغيرها، ثم ظهر من بعض الناس اختلاف في تعيين هذا الحق من قبل فلِمَ تختلفون وبرز منهم

---

(١) آل عمران، ١٤٨.

(٢) انظر التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دط (تونس – الدار التونسية للنشر – ١٨٨٤ م) ١٢١/٤.

(٣) الربيون: جمع رِبِّي وهو المُتَّبِعُ لشريعة الرب، والمُراد بهم هنا أتباع الرسل وتلامذة الأنبياء.

(٤) يوسف، ١٨.

(٥) النساء، ٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنهن مدعون ومدعيات للحقوق وغير ذلك ؟! لكن الحق جلَّت حكمته أراد أن يفصل القول في هذه المسألة، ويقرر هذا الحق للرجال ابتداء، فعبَّر بالاسم المحلى بأل (الرجال) الدال على تعيين هذا الحق الذي اختلف حوله.

وقوله تعالى: "**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** " (١).

لقد جاءت الآية التي بين أيدينا في سياق الحديث عن مقام إبراهيم وعن البيت الحرام، وعليه فيوجد عهدٌ ومعرفة سابقة بالبيت الحرام قبل هذه الآية فعبرت عنه بالاسم المعرف(البيت)، ثم جاءت هذه الآية لتعيين الهدف من وضعه أول بيت للناس إنه من أجل حجه والقصد إليه تقربا إلى الله؛ ومن أجل هذا جاء الاسم معرفاً بالإضافة (حج البيت).

وقوله تعالى: "**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** " (٢).وهنا جاء التعبير عن هؤلاء المهتدين بالضمير(معرفة) لوجود علم سابق به وهو ما دلت عليه ألفاظ الآية.

ثانيا: الخبر الطلبي:

وهو الخبر الذي يتردد المخاطب في قبوله، ولا يعرف مدى صحته، فعندئذ نؤكد الكلام بمؤكد واحد، لنزيل عنه الشك ونمحو التردد (٣).

أ: الخبر الطلبي بين الاسمية والفعلية

ومنه قوله عز وجل: "**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(*)وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** " (٤).

---

(١) آل عمران، ٩٧.
(٢) سورة البقرة، ٣٨.
(٣) مفتاح العلوم: أبويعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ط٢ (القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – ١٤١١ هـ، ١٩٩٠م) ص ١٧٠، ومعجم المصطلحات البلاغية ص ٢/٤٨٠.
(٤) سورة البقرة،١٠٩،١١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاءت الآية الأولى لتأمر المؤمنين بالعفو والصفح، وهما من أعظم الأشياء مشقة على النفس لذا جاءت الآية الثانية بالفعل المضارع (تجدوه)؛ لتحثهم على الاستمرار في أفعال الخير، ثم لتبين لهم الجزاء المستمر الذي لا ينقطع لأفعال الخير، إنكم لن تُكفروه، بل ستجدونه عند الله الذي لا يضيع عنده شيء إن ضاع عند الناس أشياء [١].

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ لا يَذْهَبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والنَّاسِ[٢]

وقوله تعالى: **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**" [٣].

وهنا يصور الحق عناد بني إسرائيل، ويبين غاية الجهد الذي بذله نبيهم موسى عليه السلام في أمرهم بذبح البقرة، فعبر بالمضارع، فكأنه يقول لهم إن الله يأمركم ويأمركم ويأمركم...ثم بعد ذلك هم يجادلون، ليؤكد بذلك الفعل لهم عن طريق تكراره واستمراره بالمضارع، ثم تكرر نفس الأمر عند الذبح.

وقوله تعالى: "**وَإِذاً لآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً** (*) **وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً**" [٤].

إن الله يَعِد المطيعين من بني إسرائيل بالأجر العظيم وبالهداية إنْ هم فعلوا ما يوعظون به، وإنما عبر عنه بالماضي المؤكد باللام؛ للتأكيد على رحمة الله تعالى بهم، لأن الماضي يفيد تحقق الوقوع أكثر من إفادته التجدد والاستمرار، بالإضافة للام التوكيد.

وقوله تعالى: "**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً**" [٥].

عبرت الآية بالمضارع مع أن وعظهم مضي وعفا عليه الزمن؛ وذلك ليبين كثرة الوعظ والإرشاد الذي وُعظوا به، وعِظم المشقة في سبيل وعظهم باستمرار لا يقطعه ملل في الليل أو في

---

(١) انظر التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٦٧٢/١.
(٢) البيت من البسيط وهو للحطيئة في ديوانه ، اعتنى به وشرحه حمدو طمّاس ط٢ (بيروت – دار المعرفة – ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م) ص ٨٦.
(٣) سورة البقرة، ٦٧.
(٤) النساء، ٦٧ – ٦٨.
(٥) النساء، ٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النهار، وما ذلك إلا ليُلْقِي التبعة عليهم، فما ظلمناكم شيئا ولكنكم أنتم الظالمون، حيث أن الأنبياء بذلوا في وعظهم ما لا يُبذل أبداً. ومنه أيضا قوله تعالى: "**وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً**" (١).

ب: الخبر الطلبي بين التعريف بأل والتجرد منها:

ومنه قوله تعالى: **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ**" (٢).

وفي هذه الآية جاء المبتدأ (أولئك) والخبر (المتقون) كلاهما معرفة والخبر محلى بالألف واللام؛ لتبين أن الحكم المتحدث فيه له علم وعهد سابق، وهو العهد بصفات بِرِّهِمْ التي عددتها الآية من الإيمان بالله وملائكته والكتاب والنبيين، ومن إقامة للصلاة وأداء للزكاة والصدقات على جميع مستحقيها ومن الوفاء بالعهد والصبر على بلاء النفس والأهل والمال؛ فجاءت بالخبر معرفا لتبين أن هذه الصفات لهم دون أحد غيرهم. و هذا الأمر يحتاج إلى مزيد توكيد وتنبيه؛ لذا فصلت الآية بين المُعَرَّفين بضمير الفصل المؤكد.

وقوله تعالى: "**وَلَنْ تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**" (٣).

لقد اشتملت الآية على معنى بديع، فهناك علم بوجود هدىً يسير الناس عليه، ولو أراد الحق جل وعلا أن يثبت ويخصص أن هذا هو الهدى لاكتفى بتعريف الخبر، ولكنه جعل الخبر جملةً اسميةً كِلا ركنيها مُعرَّف؛ مبالغةً في إثبات صفة الهدى للذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه هو الطريق الذي يوصلك إلى الغاية والهدف(٤)، بعكس ما ادعاه اليهود من هدى.

---

(١) النساء، ١١٣.

(٢) سورة البقرة، ١٧٧.

(٣) سورة البقرة، ١٢٠.

(٤) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٥٦٢/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فزاد التأكيد تأكيداً على أنه ما خلا هدى الله فهو باطل وضلال، فَفَصَل بين ما أصله المبتدأ والخبر (اسم إن وخبرها) بضمير الفصل هو.

وقوله تعالى: "**وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**" (١).

إن نعت أعمالهم بما ستؤول إليه بالحسرة، لَيُشعِرُ أنهم خسروا في الآخرة ولِلْخسارة في الآخرة معنىً واحد هو النار، فكأن القارئ مُسَلِّمٌ بأن هناك دخولا في النار لا خروج معه، فأراد السياق القرآنيُّ تعيين هؤلاء الداخلين دخولا لا خروج منه أبدا.

وقوله تعالى: "**فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**" (٢).

وقوله تعالى: "**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ**" (٣).

---

(١) سورة البقرة، ١٦٧.
(٢) آل عمران، ٥٦.
(٣) آل عمران، ١١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: الخبر الإنكاري

وهو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكارا يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد (١).

أ: الخبر الإنكاري بين الاسمية والفعلية

ومنه قوله عز وجل: "**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**" (٢).

لقد كانت العاطفة جياشة في قلب النبي صلى الله عليه وسلم للتوجه إلى الكعبة، فأثبتها الله عز وجل بالخبر الطلبي ابتداء، والمكون من فعل الرؤية المضارع المستمر كلما سجد، ومن أداة التوكيد قد؛ ليفيد بذلك الفعل التحقيقَ وهو زيادة على التوكيد. ومن أجل إرضاء رسول الله جاء الخطاب الإلهي عن تغيير القبلة إلى الكعبة بالفعل المضارع المتدرج، ومن هنا كانت مدة بين تقلب وجه النبي في السجود والذي رُئِيَ في السماء وبين تغيير القبلة.

لكن هل معنى هذا التدرج البطء أو إخلاف الأمر؟ وهنا يأتي دور الخبر الإنكاري (فلنولينك) ليجيب على هذا الاستفهام بالنفي القاطع، وليثبت أنه سبحانه سيوليه القبلة التي يرضى.

وقوله تعالى: "**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**" (٣).

عبرت الآية عن انتظار المؤمنين لنصر الله بالفعل المضارع، وهذا يدلل على تكرر هذه الدعوة منهم وعلى طول أمد الانتظار، وهذا يدلل على ما كانوا عليه من شدة شديدة أحوجتهم للقول متى نصر الله، أما لو كان التعبير بالاسم فيكون قد أثبت لهم صفة الانتظار لمرة أو لمدة محدودة من الزمن.

---

(١) من بلاغة القرآن: علوان ص ٢٦.

(٢) سورة البقرة، ١٤٤.

(٣) سورة البقرة، ٢١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" (١).

إن ذلك الفريق من اليهود لا يفتؤون عن تعلم السحر وتعليمه للناس؛ فيفسدون بذلك زيادة على فسادهم، ويريد الحق أن ينقل لنا صورتهم الحقيقية التي كانوا عليها من تعلم للسحر واستنفادهم للجهد من أجله، فكأنهم كانوا يمارسونه ليلا ونهارا لا يفترون، كل هذا على الرغم من مصيبة أضراره البالغة التي تطال صانعيهِ أنفسهم. ولمّا كان إثبات الضرر بشيء لا ينفي النفع، جاء بلفظ لا مع فعل النفع المضارع (ينفعهم) أيضا (٢).

وقوله تعالى: "تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ" (٣).

جاءت هذه الآية عقب الآية التي تحدثت عن معجزة بعث طالوت ملكا على اليهود؛ ليقودهم لحرب أعدائهم، وهي من آيات الله المستحقة للتأمل والتفكر من المؤمنين من أجل ذلك يذكرنا الله بها عن طريق خطاب النبي صلى الله عليه وسلم، فكلما قرأ قارئ الآية يستحضر تلك الصورة ويتذكرها كأنه يعيشها من أجل ذلك ما عبَّرَتِ الآية عن التذكير بها إلا بالفعل المضارع.

ثم إن فيها ملمحا آخر هو إفادة النبي بأن الله لا يزال يتلو عليه الآيات ويكررها؛ لتثبيته ومن معه من جهة، ولتردَّ على الذين ادعوْا تَلَقِّيهِ للأخبار من عند غير الله من جهة أخرى (٤)، كما نصت على ذلك آية النحل"وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ"(٥).

---

(١) سورة البقرة، ١٠٢.

(٢) انظر البحر المحيط: محمد بن يوسف (الشهير بأبي حيان الأندلسي) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض وغيرهم ط١ (بيروت – دار الكتب العلمية – ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م) ١ / ٥٠٢.

(٣) سورة البقرة، ٢٥٢.

(٤) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٢ / ١٦٧.

(٥) النحل: ١٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ"(١).

إن هناك فريقا من أهل الكتاب كانوا يتمنون الإسلام، ولكنهم يترددون في ترك دينهم، فلما سمعوا هذه الآية علموا أنهم هم المقصودون فيها، ثم أيقنوا بعد ذلك وآمنوا، فإيمانهم حدث متدرجا على مراحل؛ ولذا عبَّر السياقُ القرآنيُّ عن إيمانهم بالفعل الذي يفيد حدوث الشيء على مراحل جزءا جزءا وهو الفعل المضارع (يؤمن).

وقوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" (٢).

ب: الخبر الإنكاري بين التعريف بأل والتجرد منها:

كقوله تعالى: "الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" (٣).

إن هذه الآية تمثل أمرا توجيهيا تعبديا للمؤمنين بالله، فهي تُوَطِّنُهم على التسليم لقضاء الله والرضى بما يُجريه عليهم، فليس لهم من الأمر شيء إذ هم مملوكون لملكٍ واحد، وهل رأينا مملوكا يعترض على عمل مالكه وسيده؟ فليس لهم إلا التسليم لهذا الملك العظيم القادر، ولكن من هو هذا الملك إنه الله تعالى وتقدس؛ ولهذا عبرت الآية بلفظ الجلالة المعرف بأل وقد دخلت علية اللام الجارة فحُذِفت ألف الوصل وبقيت لام أل. وعليه فهناك سابق علم بأن هناك ملكا خالقا قادرا مدبرا، وإنما جاء سياق الآية بالمعرفة ليثبت أنه هو الله سبحانه تعالى.

وقوله تعالى: "وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" (٤).

---

(١) آل عمران، ١٩٩.
(٢) سورة البقرة، ٥٤.
(٣) سورة البقرة، ١٥٦.
(٤) سورة البقرة، ١٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن تحويل القبلة إلى البيت الحرام بمكة هو أمر مُقدرٌ بحكمة إلهية، وليس مجرد أمر طارئ يتغير ويتحول، وكلام اليهود والنصارى هذا أحدث هزة عنيفة في نفوس المؤمنين(١) فأراد الحق تبارك وتعالى أن يبين لهم الحق في القضية، فجاء بالاسم (الضمير) مع ما في الاسم من الثبوت – والضمير من أقوى المعارف– العائد على تغير القبلة للبيت الحرام بأن هذا التحويل هو الحق. والصدق والصواب، وما قول اليهود والنصارى إلا باطل يريدون به أن ينالوا من عزيمة المؤمنين.

ولم يكتف السياق القرآني بهذه الاسمية، وهذا الإثبات المسبوق بإنّ المؤكدة، بل أدخل عليها لام التوكيد المزحلقة التي كانت في الأصل لاسم إن وهو الضمير.

وقوله تعالى: "**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ**" (٢).

لقد سبقت الإشارة فيما تقدم من آيات سبقت هذه الآية الكريمة إلى فضائل نبي الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم من رفع قواعد البيت الحرام، وطاعة أوامر الله، والتذلل لله والتضرع إليه، وطبيعيٌّ لمن كان هذا شأنه أن يحوز رضى الله، واصطفاءَه وجعله من الصالحين؛ لذا جاء التعبير عن اصطفائه وجعلِه من الصالحين مؤكداً بإن واللام المزحلقة، وهذا يبرز خطأ رأي من رغب عن ملته –المتقدم في أول الآية– "لأن من جمع الكرامة عند الله في الدارين، بأن كان صفوته وخيرته في الدنيا كان مشهودا له بالاستقامة على الخير في الآخرة" (٣).

وقوله تعالى: **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**" (٤).

إن الحق تبارك وتعالى أكَّدَ على صدق هذه القصص القرآنية –بالنظر إلى حال المخاطب– وتمام صحتها وتحقق وقوعها.

---

(١) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٦٤٠/١.
(٢) سورة البقرة، ١٣٠.
(٣) انظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري (العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري) تحقيق أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وفتحي حجازي، ط١ (الرياض – مكتبة العبيكان – ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م) ٣٢٨/١.
(٤) آل عمران، ٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأثبتها بطريق المعرفة وبإسناد الحق إليها، فهي ليست مجرد خيالات، أو أوهام لا نصيب لها من الحقيقة، بل هي الحقيقة نفسها[١]، ولم يكتف السياق بالمعرفة(اسم الإشارة) بل جاء بإن واسمها المعرف واللام المؤكدة وضمير الفصل (هو) [٢] وخبره المحلى بأل التعريف؛ لتكون بذلك من أقوى صيغ التوكيد في العربية، وهي صيغة الخبر الإنكاري.

وقوله تعالى: **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ** "[٣].

(١) انظر دلالات التراكيب: محمد أبو موسى ص ١٠٧.

(٢) ضمير الفصل هو الذي يفصل بين الخبر والصفة؛ لمنع توهم أن يكون الخبر صفة، حيث أن الفصْل به يوضح كون الثاني خبرا لا تابعا، وموقعه بين المبتدأ والخبر أوبين ما أصله المبتدأ والخبر.انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري٥/٥٥٦.

(٣) آل عمران، ١٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر

سيقتصر الباحث على ذكر بعض الأغراض البلاغية التي يخرج إليه الخبر والمتمثلة في الأمر، والوعد، والوعيد والتهديد، والتبكيت والتوبيخ،التهييج والإلهاب،وإظهار الضعف.

أولا: الأمر

كما في قوله تبارك تعالى: "**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً**" (١).

لقد تكررت الباء في هذا الخبر ثلاث مرات: أما الأولى فجاءت لتبين خفاء هؤلاء الأعداء؛ إذ لو كانوا ظاهرين لقال وأنتم عالمون بأعدائكم، وأما الثانية والثالثة فيقول عنهما الزجاج: "أي الله ناصركم عليهم، ومعنى الباء التوكيد، فالمعنى: وكفى الله وليًا وكفى الله نصيرا، إلا أن الباء دخلت على اسم الفاعل، لأن معنى الكلام الأمر والمعنى: اكتفوا بالله" (٢).وهذه الآية تحمل غرضا بلاغيا آخر هو التحذير من هؤلاء الأعداء المتربصين، أي والله أعلم بأعدائكم فاحذروهم.

وقوله تعالى: "**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**" (٣).

غرض هذا الخبر هو الأمر باستحضار نعمة الله تعالى عليهم بالنجاة، أي اذكروها فهي مستمرة إلى الآن ووجودكم الآن من ثمارها، وأما هلاك آل فرعون فذَكَّرَهُم به زيادةً في تذكيرهم بوجوب ذكر نعمة الله عليهم كما ذكر إغراقهم بالفعل الماضي ليفيد الاستغراق في الفعل أي تم إهلاكهم بالإغراق الذي لا ينجو منه أحد كائنا من كان.

ونفس الغرض من الأمر بذكر هذه النعمة وشكرها تكرر أيضا في قوله تعالى: "**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**" (٤).

---

(١) النساء، ٤٥.

(٢) الزجاج وجهوده البلاغية في ضوء كتابه معاني القرآن وإعرابه للزجاج: إياد بظاظو (رسالة ماجستير)-٢٠١٠م ص١٢.

(٣) سورة البقرة، ٥٠.

(٤) سورة البقرة، ٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه أيضا قوله تعالى: "**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ**" (١).

بيَّنَ الإمام ابن عاشور – رحمه الله – الغرض من الخبر في الآية الكريمة بقوله: "وقوله لا تعبدون إلا الله خبر في معنى الأمر، ومجيء الخبر للأمر أبلغ من صيغة الأمر؛ لأن الخبر مستعمل في غير معناه لعلاقة مشابهة الأمر الموثوق بامتثاله بالشيء الحاصل حتى إنه يُخْبِرُ عنه"(٢)، وتستمر التكليفات أو الأوامر التي جاءت بصيغة الخبر في هذه الآية فقوله: "وبالوالدين إحسانا" هو مما أُخذ عليهم الميثاق به، وهو أمر مُؤَكدٌ لما دلَّ عليه تقديم المتعلق على متعلقه وهما "بالوالدين إحسانا" وأصله وإحسانا بالوالدين (٣).

ثم بينت الآية إعراضهم الشديد عن هذه الأوامر والتكليفات الإلهية بالاسم "وأنتم معرضون"؛ ليدل على ثبوت صفة الإعراض لهم دون تجددها، فكأنهم أعرضوا من تلك اللحظة واستمروا على صفة الإعراض إلى الآن، وهذا يبرر تعذيبهم كما في الآية التالية "**ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَتَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**" (٤).

وقوله تعالى: "**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِيَّ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**" (٥).

إن الآية حملت معنى الأمر بانتظار (تربُّصِ) المرأة المطلقة ثلاثة قروء قبل الزواج، لكنها عبرت عن هذا الأمر بصيغة الخبر؛ لأن في الخبر زيادة تحقيق وإقناع بالحجة الكونية الدامغة، ذلك أن الله سبحانه وتعالى الخالق الحكيم يقرر أمراً وهو تربص هؤلاء الزوجات، فمن أراد إنكار

---

(١) سورة البقرة، ٨٣.
(٢) التحرير والتوير: الطاهر بن عاشور ٥٨٢/١.
(٣) انظر السابق ٥٨٣/١.
(٤) سورة البقرة، ٨٥.
(٥) سورة البقرة، ٢٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا الأمر وأراد أن يُبارز الله بالتكذيب، فسيقع في ضلال تكذيبه بعد أن يرى ما ترتب عليه من مساوئ صحية وجسمية وأخلاقية وغيرها. وبالتالي تصل هذه الآية بالخبر إلى الإقناع بالحجة الدامغة، فيكون الخبر بهذه الطريقة آكد من الأمر المباشر.

وقوله تعالى: **"وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"** (١).

و الأمر نفسه يتكرر في هذه الآية الكريمة فقد عدلت عن الأمر المباشر بالإرضاع إلى صيغة الخبر المفيد للأمر؛ لتحقيق غايتين: أولاهما زيادة تحقيق والتزام بالأمر للإقناع بالحجة الدامغة، وثانيهما تلطيف الأمهات وترغيبهن في إكمال الرضاعة لأطفالهن(٢)؛ تخفيفا على الأزواج والذي يدل على هذا التلطيف والترغيب أن الخبر هنا وإن حُمِل على معنى الأمر، إلا أنه أمرُ ندبٍ لا أمر وجوبٍ. وبين الإمام أبوحيان العلة من كونه أمر ندبٍ فقال: "ويُحتمل أن يكون معناه الأمر، لكنه أمر ندب لا إيجاب، إذ لو كان واجبا لما استحق الأُجرة "(٣).

وقوله تعالى: **"الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"** (٤).

وهو خبر معناه الإنشاء، ونوع هذا الإنشاء هو الأمر، أي: قولوا الحمد لله رب العالمين؛ لأنه مستحق للحمد بكل المحامد ما علمنا منها وما لم نعلم، على كل نعمائه ما علمنا منها وما لم نعلم.

ومن الخبر الذي خرج لغرض الأمر أيضا قوله تعالى: **"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ"** (٥).

والتقدير: اذكروا إذ أخذنا ميثاقا عليكم بأن لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم.

---

(١) سورة البقرة، ٢٣٣.
(٢) انظر خصائص التراكيب: محمد أبو موسى ص ٢١٢.
(٣) البحر المحيط: أبوحيان الأندلسي ٢/٢٢٢.
(٤) الفاتحة، ٢.
(٥) سورة البقرة، ٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**" (١).

ثانيا: الوعد

كما في قوله تعالى: "**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَار خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ قِيلاً**" (٢).

إذا كان الوعيد للكافرين، فإن الوعد لهؤلاء المؤمنين الذين قرنوا إيمانهم بالباقيات الصالحات من الأعمال، وعبرت الآية عن مضمون وعدهم بالفعل المضارع؛ لتستمر السعادة بهذا الوعد الإلهي الذي لو لم يكن فيه سوى أنه من الرحمن الرحيم الأعلى لكفاه.

ولم يكتفِ السياق بهذا، فأكدَّهُ بالمصدر النائب عن المفعول المطلق (حقا)، وأما جملة "ومن أصدق من الله قيلا" فهي جملة مؤكِّدة بليغة والمقصود منها معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لأوليائه، والمبالغة في تأكيده ترغيبا للعباد في تحصيله، ثم أكد ذلك أيضا بالمصدر النائب عن المفعول المطلق (قِيلاً) فهي مصدر كالقيل والقال(٣).

وقوله تعالى: "**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً**" (٤).

إن الآية الكريمة تحمل أيضا وعدا للمؤمنين بالجنة، وقد استعملت الفعل المضارع أيضا في (ندخلهم) مرتين، ولكننا نلاحظ في كلا الآيتين أن المضارع اقترن بحرف السين الذي للاستقبال القريب؛ بيانا لأن هذا الوعد قريب جدا من المؤمنين الذين اتبعوا النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، وفي تقريب المسافة إلى الوعد مزيد تحفيز وإغراء بالاستمرار على طاعة الله وأمره (٥).

---

(١) سورة البقرة، ٢٨٥.
(٢) النساء، ١٢٢.
(٣) تفسير أبي السعود أو(إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): قاضي القضاة الإمام أبو السعود محمد بن محمد العمادي دط (بيروت – دار إحياء التراث العربي – دت) ٢/٢٣٥.
(٤) النساء، ٥٧.
(٥) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٤/٢٣٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بينما يستعمل السياق القرآني في الوعد مع غيرهم، أوعندما يكون الخطاب عاما لكل مؤمني الأمم السابقة يستعمل سوف التي لا تفيد السرعة كالسين، كمثل قوله تعالى: "**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً**" (١).

ومنه أيضا قوله تعالى: "**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**" (٢).

ثالثا: الوعيد والتهديد

كما في قوله تعالى: "**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**" (٣).

إن هذا الفريق من اليهود قد اجترحوا من الجرائم ما يَكِلُّ المِدَادُ عن وصفه، ويترفع اللسان عن ذكره، ولقد جاء التركيب النحوي للآية مبينا ومفصلا لبعض ما اجترحوه، فقد عبّرت أولا بالفعل المضارع الذي يفيد الاستمرار عن عظيم جرمهم بكتابة ما لم يأتهم به رسلُهم عن الله؛ افتراء عليه "ثم يقولون هذا من عند الله" ؟!

ثم جاءت الآية بالجار والمجرور (بأيديهم) ومعلوم أن الكتابة لا تكون إلا باليد؛ وإنما جاء بها لزيادة التأكيد كما نقول: نظرتُهُ بعيني، وسمعته بأذني، والقصد منه تحقيق وقوع الكتابة ورفع المجاز عنها، وأنهم في ذلك عامدون قاصدون(٤).

ثم عبرت الآية عن هدفهم وغايتهم من هذه الأفعال الشنيعة وهو هف ماديٌّ محضٌ وهو جعل كتاب الله وآياته البينات مُثَمَّناً يجنون من تزييفه الأموال، فإن كانت كتابتُهم له محرفاً مصيبةً، فإن المتاجرة به مصيبةٌ أعظمُ.

---

(١) النساء، ١٤٦.
(٢) سورة البقرة، ٨٢.
(٣) سورة البقرة، ٧٩.
(٤) انظر التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٥٧٧/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولهذا كله فإنَّ الأمرَ يستلزم تهديدا لهؤلاء ووعيدا شديدا لهم؛ فاستعملت الآية اسم الهلاك والثبور وهو الويل والاسم يدل على الثبوت والرسوخ، ومما يزيد هذا الثبوت في هذا الاسم أنه حتى لا فعل له من لفظه "ويلٌ لفظ دال على الشر والهلاك ولم يُسمع له فعل من لفظه؛ فلذلك قيل هو اسم مصدر" (١).

ومما يزيد في شدة هذا الوعيد تَكَرُّرِ لفظ الويل مرتين الأولى: لتحريفهم كتاب الله، والثانية: لجعله ثمنا يتجرون ويتكسبون به.

وقوله تعالى: "**بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**" (٢).

إن هؤلاء المعاندين لله الجاحدين لنعمائه، توهموا أنهم بأعمالهم كسبوا حظَّي الدنيا والآخرة، وهذا ما أفادته الآية عندما عبرت عن السيئة بلفظ كسب، والمشهور في التعبير عنها لفظ اكتسب (٣)، ولقد وصل بهم جحودهم للقول بأن النار لن تمسهم، وبهذا فقد أعظموا على الله القول، ومن هنا جاء تركيب الآية بلفظ أحاطت؛ ليدل على عظيم هذا الجرم، فقد أحاط بهم جرمهم الشنيع كإحاطة الغِلِّ بالعنقِ، وأحدق بهم كإحداق البياض بسواد العين.

فاستحقوا عقابا أليما عبرت عنه الآية بالصحبة في النار، وللتعبير بالصحبة في النار معنى بديع؛ ذلك أنَّ الصحبة تقتضي الملازمة والمجاذبة، فكأنهم مع النار في صحبة ومجاذبة، فالآية جاءت على خلاف العلاقة الأصلية بين النار والإنسان إذ الأصل هو نفور الإنسان من النار، فبعد أن كان نافرا منها أصبح جزءا منها.

وقوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**" (٤).

---

(١) انظر السابق ٢/٥٧٦.
(٢) سورة البقرة، ٨١.
(٣) هذه هي الآية الوحيدة في القرآن الكريم التي جاء فيها لفظ كسب مع السيئة؛ بيانا لتوهمهم بالكسب ولتفجعهم بالاكتساب لا بالكسب؛ لأن الاكتساب دائما يكون على النفس وليس لها راجع الجمع بين حرفين في فصل البديع ص ٢٣٩.
(٤) آل عمران، ٢١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد عبرت الآية بالأفعال المضارعة التي تدل على الاستمرار في حدوث الفعل عامة، وكما أن الاستمرار في الخير خير، فالزيادة في الشر أشرُّ وأعظم خطرا.

وهؤلاء لم يجحدوا آيات الله البينات الدالة على وحدانيته فقط، بل استمروا في كفرهم وإنكارهم، ثم أوغلوا في الكفر فلم يكتفوا بقتل الذين يأمرونهم بالإيمان ليل نهار منهم، بل قتلوا الأنبياء الذين يبعثهم الله إليهم لتنبيههم من الغفلة، وليكونوا لهم قدوة سلوكية، ثم يأتي البيان الإلهي في هذه القضية للنبي بتبشيرهم بفعل الأمر، حيث نرى فحوى البشارة بالعذاب الأليم.

ولكن ما السر المعنوي وراء فعل الأمر قبل العذاب الأليم، إنه استشرافُ النفس وتلهُّفِهَا لسماع البشارة حتى إذا ما تهيأت النفس لاستقبال الخير فوجئت بشَرٍ وبعذاب أليم، فيقع الوعيد في قلوبهم أحسن موقع وأبلغه.

ومنه قوله تعالى: **فَمَنْ بدَلَّهَ بعْدَمَا سمِعَه فَإنَمَّا إثمْه علىَ الذَّين يبُدَلِّونَه إنِ اللَّه سَمِيعٌ عَلِيمٌ**" [١].

رابعا: التبكيت والتوبيخ:

ومنه قوله تعالى: "**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ**" [٢].

إن هذه الآية الكريمة قد ضمت ما يدل على تبكيت وتوبيخ بني إسرائيل، فأولا: كفروا بآيات الله التي جاءت على يد نبيهم موسى عليه السلام، واتخذوا إلها من دون الله تعالى، ثم جاءت بثم العاطفة ودلالتها على الاستبعاد والتراخي: أي أنهم فعلوا ذلك بعد مهلة من النظر في الآيات وذلك أعظم ذنبا وأكثر شناعة لحالهم [٣].

ثم تأتي جملة الحال لتؤكد التوبيخ والتهديد، وهي جارية مجرى القرينة على إرادة العبادة من الاتخاذ للعجل، وفيها تعريض بأنهم صرفوا العبادة عن موضعها الأصلي إلى غير موضعها

---

(١) سورة البقرة، ١٨١

(٢) سورة البقرة، ٩٢.

(٣) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبوالفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (بيروت – دار إحياء التراث العربي – دت) ٣٢٥/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإيهام المبالغة من حيث أن إطلاق الظلم يُشعر بأن عبادة العجل فيها كل الظلم، وأن من ارتكبها لم يترك شيئا من الظلم [1].

ويمكننا تأويل معناها بأنكم قوم عادتكم الظلم ومنه هذا الشيء، وهو اتخاذكم للعجل إلها من دون الله تعالى.

وقوله تعالى: "**أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**" [2].

وهذه الآية تحمل التوبيخ والتقريع لليهود الذين تبدلوا الكفر بالإيمان، ولننظر إلى الباء الجارة الداخلة على الإيمان، لِمَ لَمْ تدخل على الكفر؛ وذلك لأن الباء تدخل على المتروك[3] كقولنا: ابتعت السلعة بكذا دينارٍ، فالمأخوذة السلعة والمتروك هو الدينار، وعليه فالمتروك في الآية هو الإيمان.

وهل هنالك من يترك نهج الله المنزل لصالح شرعة كافرة أخرى؟ لا يوجد إلا من حَادَ عن جادّةِ الطريق الصحيح، وارتضى للشيطان أن يكون قائدَهُ.

وقوله تعالى: "**وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**" [4].

خامسا: التهييج والإلهاب

ومنه قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**" [5].

إن الآية الكريمة ابتدأت بنداء الذين آمنوا ثم أمرتهم بأمرٍ، ثم جاءت بالجملة الشرطية "إنْ كنتم مؤمنين" فكيف يناديهم بالمؤمنين أولا ثم يشترط عليهم الإيمان؟ وإنما جاء تركيب الآية بالشرط

(١) السابق ١/٣٢٥.
(٢) سورة البقرة، ١٠٨.
(٣) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ١/٥٢١.
(٤) سورة البقرة، ١١٣.
(٥) سورة البقرة، ٢٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في آخرها تحفيزا وترغيبا للمؤمنين وإلهابا وتهييجا للمشاعر الإيمانية الصادقة في النفوس واستنهاضا لهمم أصحابها. فكأن الآية تريد القول إن كنتم مؤمنين حقا فعبِّروا عن هذا الإيمان بالامتثال لأمر الله في ترك ما تبقى لكم من ربا الجاهلية.

وقوله تعالى: **"وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"** (١).

وهنا يُؤثر السياق النحوي للآية الترغيب عن طريق حذف جواب الشرط، لدلالة الشرط والسياق عليه، فعَلَّقَ إيمانهن بعدم كتمان ما في أرحامهن من حيض أو ولد، وعليه يمكن تقدير الآية: إن كنَّ يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يَجْتَرِئْنَ على كِتمان ما خلق الله تعالى في أرحامهن(٢). وفي تعليق الإيمان بهذا الشرط عظيمُ إلهاب وتهييج ودفع حثيث؛ لتحقيق الفعل تمهيداً لاكتمال تحقيق الإيمان.

وقوله تعالى: **"وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ"** (٣).

إن هذه الآية تبين في وضوح وجلاء ما هي حقيقة الهدى، فاختارت للإخبار عنه (الجملة الاسمية) هو الهدى مع ما في الجملة الاسمية من معنى الثبوت والاستقرار.

كما أن هناك إعراباً آخر للجملة القرآنية فهدى الله اسم لإنَّ و(هو) ضميرُ فصلٍ مؤكدٌ، لتصبح الآية بذلك في أقوى صيغ الإثبات الخبري في العربية، أي إنَّ هدى الله تعالى هو الهدى الذي ليس بعده أيُّ هدىً إلا الضلال.

وقوله تعالى: **"وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً"** (٤).

---

(١) سورة البقرة، ٢٢٨.

(٢) انظر تفسير أبي السعود ١/٢٢٥.

(٣) سورة البقرة، ١٢٠.

(٤) النساء، ١٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الآية هنا ترَغّب في الهجرة والضرب في بلاد الله الفسيحة، وسر ترغيبها يكمن في قوله "مُراغما" لأنها أُنْزِلَتْ للموحِّدِيْنَ الذين يذوقون العذاب ألوانا من صناديد الشرك وأئمة الكفر، فهذه الكلمة هي اسم مفعول من أرغم[1] على وزن أفعل المُعدَّى بهمزة التعدية.

أي ستجد أيها المهاجر أمكنة فيها تتمكن فيها من إرغام وإذلال الذين ساموك سوء العذاب لا لشيء إلا لأنك قلت ربي الله. وهذا هو سر صوغ اسم المفعول من أفعل وليس من فعل،فأيُّ شيء أفضل للمظلوم من القصاص من ظالمه؟.

ومنه أيضا قوله تعالى: **"وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً"** [2].

سادسا: إظهار الضعف

ومنه قوله تعالى: **"فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"** [3].

نلحظ من التركيب النحوي لأفعال هذه الآية الكريمة أنها جاءت ماضية كلها، باستثناء الفعل الأخير (أعيذها)، والعلة واضحة جليةٌ، فَحَدَثُ وضعِ الطفل يحدث مرة واحدة في حياته، فلا يحتاج لمزيد استمرار، وكان في تكراره ثلاث مرات ما يكفي من التأكيد.

وأما فعلُ التعوُّذِ من الشيطان فجاء بالمضارع؛ لأن الاستعاذة من الشيطان يجب أن تستمر مع الإنسان طول عُمره، كما يُتَعوذُّ من الشيطان في كل وقت حتى في الصلاة، فهي ليست شيء يستقر لمرة واحدة فقط كفعل الوَضْعِ.

ثم لننظر إلى صيغة الفعل إنه أُعيذُ وليس أستعيذ، والفرق بينهما أن الأول خالٍ من الطلب، والثاني فيه ما يدل على الطلب(السين)، فكأن الطلب من مريم عليها السلام، قد سبق هذا

---

(١) انظر التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٥/١٨٠.
(٢) النساء، ١٢٧.
(٣) آل عمران، ٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول في هذه الآية، فهي بعد الولادة تُعِيذُ مَن في بطنها بالله من الشيطان، وفي هذا زيادة مبالغة وتوضيح لحرص مريم على ما في بطنها مستعينة بالله القادر.

ولقد ربط الحق جل وعلا قضية مريم هذه بفعل الوضع دون سواه، ولاختيار هذا الفعل بالتحديد سر لطيف؛ وذلك أن مصيرها وحالها تغير قبل هذا الفعل (الأمل بولادة مولود ذكر) وبعده (الألم بعدم ولادته ذكرا).

فهي قبله كانت تعيش بكل جوارحها في أمل رجاء تحقيق طلبها من الله تعالى في أن يكون ما تحمله مولودا ذكراً؛ لتوقفَهُ لخدمة الكنيسة.

لكنها وبعد هذا الفعل المهم في حياتها قد وضعتها أنثى، فانقلب حالها لذلك ألما لعدم تحقق رجائها؛ من أجل ذلك كان الغرض من هذه الآية الجليلة إظهار التحسر والضعف الذي اعترى السيدة مريم العذراء في تلك اللحظة، لحظة الوضع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

التراكيب النحوية للأساليب الإنشائية ودلالاتها البلاغية

ويشمل:

***الإنشـــــــــاء**

***الأمـــــــــــــر**

***الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر**

***الاستفهـــــــــام**

***الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام**

***النــــــــــــهي**

***من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي**

***التمـــــــنـــــي**

***الإنشاء غير الطلبي**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنشاء

الإنشاء: هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته [١]. وينقسم الإنشاء إلى قسمين:

أولا: الإنشاء الطلبي: وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب[٢]، ويشمل خمسة أنواع: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

ثانيا: الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وله أنواع متعددة كالتعجب والرجاء والمدح والذم وغيرها.

الأمر

الأمر لغة:

يقال أمره يأمره أمراً وإماراً فأتمر أي قَبِل أمره [٣].

والأمر اصطلاحاً:

هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام [٤].

ويكثر الأمر الحقيقي الذي على وجه الاستعلاء والإلزام في النظم القرآني، ونذكر هنا له بعض المواضع على سبيل التمثيل لا الحصر.

(١) فن البلاغة: عبد القادر حسين ص١٣٩.
(٢) السابق ١٤١ .
(٣) لسان العرب: مادة (أمر) ٢٠٣/١ .
(٤) علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني): بسيوني عبد الفتاح فيود ط٢ (القاهرة – دار المعالم للثقافة والنشر – دت) ص ٢٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منها قوله عز وجل آمرا عباده بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ثاني وثالث ورابع أركان الإسلام: **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكّاة وما تقدّمّوا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن اللّه بما تعْملُونَ بصِيرٌ"** [1]، **"شهْرُ رمضانَ الّذي أُنزل فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنّاسِ وبيِّناتٍ مِن الْهُدى والْفُرْقانِ فمنْ شهِد مِنْكُمُ الشّهْر فلْيصُمْهُ ومنْ كان مرِيضاً أوْ على سفرٍ فعِدّةٌ مِنْ أيّامٍ أُخر يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْر ولا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْر ولِتُكْمِلُوا الْعِدّة ولِتُكبِّرُوا اللّه على ما هداكُمْ ولعلّكُمْ تشْكُرُون"** [2].

ثم بالاستعانة بالصبر والصلاة وتولية وجوههم في الصلاة قبل المسجد الحرام: **" واسْتعِينُوا بِالصّبْرِ والصّلاةِ وإِنّها لكبِيرةٌ إِلّا على الْخاشِعِين"** [3]، **"قدْ نرى تقلُّب وجْهِك فِي السّماءِ فلنُولِّينّك قِبْلةً ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أُوتُوا الْكِتاب ليعْلمُون أنّهُ الْحقُّ مِنْ ربِّهِمْ وما اللّهُ بِغافِلٍ عمّا يعْملُون"** [4]،وغيرها من الأمور التعبدية كقتال الكفار المحاربين **"وقاتلوا في سبِيلِ الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن اللّه لا يُحِبُّ الْمُعْتدِين"** [5].

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر: سيقتصر الباحث على ذكر بعض الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر.

أولا: الدعاء:

ويكون الأمر خارجاً عن معناه الحقيقي، ويكون من الأدنى مرتبة إلى الأعلى، وهو الطلب على سبيل الدعاء والتضرع [6] .

ومنه قوله عز وجل: **"ومِنْهُمْ منْ يقُولُ ربّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حسنةً وفِي الْآخِرةِ حسنةً وقِنا عذاب النّارِ"** [7].

---

(١) سورة البقرة، ١١٠.
(٢) سورة البقرة، ١٨٥.
(٣) سورة البقرة، ٤٥
(٤) سورة البقرة، ١٤٤، ١٥٠.
(٥) سورة البقرة، ١٩٠.
(٦) علم المعاني: بسيوني عبد الفتاح ص ٢٨٧.
(٧) سورة البقرة، ٢٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الآية تبين لنا كيف يدعو المؤمن ربه، فهي تمثل دعوة جامعة مانعة، ثم انظر فلن ترى فيها أي إسهاب أو تطويل على الرغم من تعدد معانيها. فانظر إلى شبه الجملة (في الدنيا) فسترى الخير المعجل في الدنيا، ثم تركت المفعول الثاني (الأصلي)؛ لعدم تعلق الغرض ببيانه ولعموم الموقف(١)، فينتقل النظر إلى المفعول الثاني(المذكور) حسنة ليجدها قد نكرت لتفيد العموم والشمول – على أن بعض المفسرين حددها بالمرأة الصالحة أوبالعلم – ثم تَرَكها النص على إبهامها الكامل دون تعريف ولا وصف وما ذلك إلا يقينا بحسن الاختيار من العزيز الجبار، أين ما احتاجها الإنسان يجدها مالا، عملا، بركة، أولادا... ثم انتقل تركيب الآية على جناح السرعة الخاطفة إلى الآخرة وحسناتها دون أن تذكر الفعل؛ اختصارا للنظم ومبالغة في السرعة.

إنها حسنة أبدية سرمدية باختيار رب راضٍ غير غضبان فأنعم وأكرم بها من جزاء، كما أن فيها (في الآخرة) تعريضا بذم حالة المشركين الذين لا يؤمنون بالحياة الآخرة (٢).

ثم نلمح حسن التدرج في الآية حسنة الدنيا من العلم النافع أو الزوجة الصالحة أو الابن البار والتي تؤدي جميعها إلى مغفرة الله وهو ما يؤدي إلى حسنة الجنة وبالتالي الوقاية من النار. فلوكان تركيب الآية على غير هذا الترتيب البديع لما لبست هذا الثوب من الحُسن. ولقد زادها حسنا إلى حسنها أنها نبهت المؤمنين على ضرورة الارتقاء بدعواهم(٣) – كما كانوا عليه في الجاهلية – إلى طلب الآخرة ونعيمها، فنبَّهت على ذلك بالتعريض(ومنهم) دون التصريح لأن التعريض لا يجرح شعور أحد، فذلك لا يتناسب مع هذا المقام. و التركيب نفسه تكرر في قوله تعالى: "**الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّار**" (٤).

ومنه قوله تعالى: "**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**" (٥).

---

(١) وتقديره آتنا نعمةً أو جائزةً أو محذوف لقرينة قوله "حسنة" . انظر التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٢/٢٤٧.

(٢) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٢/٢٤٧.

(٣) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٢/٨٦٠.

(٤) آل عمران، ١٦.

(٥) سورة البقرة، ٢٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ** (*) **رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ**" (١).

وقوله تعالى: "**رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**" (٢).

نلاحظ في الآيات المتقدمة أن كل فعل يعبر عنه بحرف جر خاص يتكرر معه، ففعل المغفرة له اللام، والعفو والتكفير يأخذان الحرف عن، وإفراغ الصبر والنصر أخذا الحرف على، وأما الرحمة فتعدت إلى مفعولها بلا حروف. فما وجه الالتقاء بين هذه الأفعال وتلك الحروف؟

أما الاستغفار حين يكون عقب الذنب أي بعده مباشرة أو بوقت قصير فيحتاج إلى حرف اللام لأن من معاني اللام البَعْدِيَّة (٣) نحو قوله تعالى: "**أَقِمْ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وقرآنَ الفجرِ إنّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً**" (٤)، أي بعده مباشرةً.

أما عندما تمر على الذنوب فترة من الزمن ليست بالقصيرة وتتراكم السيئات فإن القلب المسلم سينوء بها عاجلا أو آجلا؛ لذا فالتعبير عنها جاء بعن لِيُشعِرَ بثقلها الجاثم على النفس، والمُثْقَل يحتاج من يرفع عنه لا من يرفع له.

وأما العفو فيمكن حَمْلُه على الذنوب والسيئات التي تقع في حق الله وفي حق العباد، وهذه تحتاج أيضا إلى قوة أكبر من قوة اللام فجاءت علويةُ (عن) حيث أنه من معاني عن الاستعلاء أيضا (٥).

وأما النصر فإنه يكون مع طرفٍ آخر فلا يعدو أن يكون نظيرا قُبَيْلَ المعركة، أومتفوقا، أوغير متفوق ذا حيلة في الحرب، كل هؤلاء لن تأتي معهم القوة بنتيجة حاسمة فمن أجل ذلك احتاج المسلمون للمدد العلويّ من العليِّ سبحانه وجهة الأرض بالنسبة للسماء تحتاج حرف الاستعلاء على، وكذلك حال الصبر عند البأس الذي يضيق به صدر الحليم حين لا يبقى في

---

(١) آل عمران، ١٩٣-١٩٤.

(٢) سورة البقرة، ٢٥٠.

(٣) انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد دط (القاهرة – دار الطلائع – دت) ص ٢٨.

(٤) الإسراء، ٧٨.

(٥) انظر أوضح المسالك: ابن هشام الأنصاري ١/ ٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طوق الصبر أَيُّ مَنْفَذٍ، وحين يغلو المِرْجَلُ حتى ينكسر من شدة الغيظ، فلا مُصبِّرَ للإنسان حينها إلا صبرٌ جميلٌ يمن الله به من ذاته العلية.

فاحتاج فعل الصبر من أجل هذا إلى الحرف على. ثم انظر البرد الذي تتنزل به رحمة الصبر العلوية فيكون إفراغه على نار الغيظ فيخمدها.

أما الرحمة فتشمل كلَّ شيء فيه تخفيف على الإنسان من المغفرة والنصر والجنة فلعظم عمومها فإنها تتعدى لهذا العموم من دون أي حرف.

ومن خروج الأمر لمعنى الدعاء أيضا قوله تعالى: "**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**" (١).

ثانيا: النصح والإرشاد:

ومنه قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلْ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ... وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**" (٢).

إن أفعال الأمر تكررت في هذه الآية بصيغتين هما صيغة فعل الأمر اكتبوه، استشهدوا، أشهدوا، وصيغة المضارع المقترن بلام الأمر ليكتب، وليملل، وليتق. ووراء هذا التكرار الحث على الالتزام والإجابة وتنفيذ أوامر الله التي وضعها لتحقق مصالح خلقه، فهو خالقهم والأعلم بما يناسبهم ويحفظ مصالحهم، ومن ذلك أحكام الدين التي تناولتها الآية.

ثم إن تعدد الأوامر فيها ينبه المؤمنين إلى عدم التهاون في ذلك؛ لأن كتابته أوثق وآمن من النسيان وأبعد من الجحود.

---

(١) سورة البقرة، ١٢٨.

(٢) سورة البقرة، ٢٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونلمح براعة التركيب النحوي في أول الآية، فبعد نداء المؤمنين بلفظ الإيمان ليستحث مشاعرهم الإيمانية قال إذا تداينتم بدين، ونحن نفهم من تداينتم أن هناك دَيْناً معلوما فلم ذكرت الآية الدَّيْنَ بِالنكرة (دَيْن) مع أنه صار معلوما بالجملة.

وذلك ليرجع الضمير إلي الدين في قوله (اكتبوه) إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال: فاكتبوا الدين، فلم يكن النظم بذلك الحسن؛ لأنه أبين لتنويع الدين إلى مؤجَّلٍ وحالٍّ [١].

ثم زاده بوصفه بتوقيت محدد (مسمًّى) لِيُعلم بذلك أن من حق الأجل أن يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والأشهر والأيام، ولوقال: إلى الحصاد أو رجوع الحاج، لم يجز لعدم التسمية [٢].

وأما في الجزء الثاني من الآية فتكرر فعل الإشهاد مرتين الأولى في إطار تفصيل الحديث عن مسألة الدين لذا جاءت مقرونة بالسين والتاء الدالتين على الطلب وفيه حث على تحري الشاهدين والاجتهاد في ذلك عند الدين، أما في المرة الثانية فجاء الأمر عاما بالإشهاد في كل معاملات البيع مطلقا فجاءت بصيغة الأمر المباشرة (أشهدُوا).

وقوله تعالى: "**وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ**" [٣].

أعرب بعض النحاة والمفسرين كلمة شيئا على أنها مفعول مطلق أو نائب عنه، على تقدير قليل من الجزاء أو شيء منه[٤] وعلى هذا الإعراب فإن سياق الآية يدل على الإقناط الكلي من أي أحد إقناطا يقطع كل المطامع.

ثم إن الآية عبرت عن الشفاعة بالقبول وعن العدل بالأخذ. فأما الشفاعة فهي معنوية لذا لا يعبر عنها إلا بالقبول وهو أمر معنوي، وفيها زيادة معنى على الأخذ ذلك أن الأخذ لا يتم إلا بأن يتم القبول قبله. أما إذا لم يتحقق القبول فلن يتم تحقق الأخذ.

وإمعانا في إيصال القنوط لقلب كل بشر يستجدي شيئا من أحد يوم القيامة تُواصل الآية "ولا يؤخذ منها عدل" أي حتى وإن قبلت الشفاعة فإنه لن يؤخذ فدية تخفف أوترفع عن ذلك المفدى؛

---

(١) انظر الكشاف: الزمخشري ٥١١/١.
(٢) انظر السابق ٥١١/١.
(٣) سورة البقرة، ٤٨.
(٤) انظر مثلا التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٤٨٤/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذا فإن الأمر المادي الذي هو الفدية يعبر عنه بالأخذ كما في هذه الآية، كما يعبر عنه بالقبول أيضا لأنه أصل للأخذ كما عُبِّر عنه في حديث رسول الله " فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى فِيهَا مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ" (١).

وقوله تعالى: "**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ**" (٢).

إن هذه الآية تحمل تبليغا صريحا من الحق عز وجل إلى عباده ليشكروه بفعل كل محامد الأفعال، ويذكروه بكل محامد الأقوال على آلائه التى وَالَى إنزالها عليهم والتي كان آخرها نعمة الإسلام وإرسال النبي هاديا وبشيرا لهم. فكل هذه النعم تشكل تلميحا للخلق ليسبحوا ويحمدوا مَن تفضل بها عليهم، فإذا كان الإنسان يستعبد قلب أخيه بإحسانه إليه فكيف برب هذا الإحسان.

لكن الآية لم تكتف بهذا بل حملت هنا تبليغا صريحا لهم بالشكر والذكر المتضمن للحمد بكل المحامد. والذي أدى هذا البلاغ الصريح هو لام التبليغ أوالتبيين التي عُدِّيَ فعل الشكر بواسطتها، وهو الأفصح في تعديته (٣) كقولنا: نصح له، وكقول النابغة الذبياني:

شَكَرْتُ لَكَ النُّعْمَى وَأَثْنَيْتُ جَاهِدًا وَعَطَّلْتُ أَعْرَاضَ العُبَيْدِ بن عَامِرِ

ومعنى ذلك أنها تُبلغ الناس بوجوب شكر ربهم وذكره وتبين لهم الحكم المراد منهم.

ثم زجرت الآية عن كفران نعم الحق تعالى، ولكن لِمَ قرنت الذكر والشكر بالكفران؟ وذلك لأن كفران النعم مراتب أعلاها جحد النعمة، وأقل منه نسيانها، وأقل منه الغفلة عن شكرها (٤).

إذن فعدم شكر النعم أحد وجوه كفرانها –وإن كان أقلها– ولذا ذكر الشكر في مناسبة الكفران ليتحقق بذلك تمام النظم القرآني.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب ذمة المسلمين وجوارهم، حديث رقم ٣١٧٢.
(٢) سورة البقرة، ١٥٢.
(٣) انظر التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٥١/٢.
(٤) انظر السابق ٥١/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الآيات التي خرج فيها الأمر لغرض النصح والإرشاد أيضا قوله تعالى: "**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْيَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعفوُا واصفحَوُا حتىَّ يأتيَ اللهُّ بأَمرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**" (١).

وهنا تنصح الآية المؤمنين بأرفع الصفات وأجلها وهي العفو والصفح عند المقدرة؛ لأن العفو عن ظلم الناس من عزم الأمور، وهي من أخلاق الأنبياء.

وقوله تعالى: "**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**" (٢).

أي التزموا بما أنزلنا إليكم من الهدى والبينات بعزيمةٍ وجدٍّ؛ وفي هذا نصح لهم للوصول إلى تقوى الله.

وقوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**" (٣).

وهنا أيضا تأمر الآية المؤمنين بترك ما تبقى لهم من أدران الربا في الجاهلية ناصحة لهم؛ ليحققوا بذلك أسمى الغايات وأرقى المراتب ألا وهي تقوى الله عز وجل.

---

(١) سورة البقرة، ١٠٩.

(٢) سورة البقرة، ٦٣.

(٣) سورة البقرة، ٢٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: التعجيز:

ومنه قوله عز وجل: "**وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**" [١].

لقد جاءت هذه الآية في إطار دائرة التحدي الإلهي للمرتابين وللمشككين في إنزال القرآن من عند الله، وأراد الحق فيها أن يعبر عن بالغ عجزهم وعظيم ضعفهم عن محاولة معارضة ما رمَوْه بالشك، فعبر عنه بآية تعد معجزةً في حد ذاتها، فلقد أفحمتهم أيما إفحام. ابتدأها الحق بإنْ الشرطية التي عُلِّقَ شرطها بالوقوع، وهو كونهم في ريب.

لأنَّ إنْ إذا تحقق شرطها عُلِّقت عن عملها وهو الجزم، فكأن ريبهم هذا لم يقع أصلا أو أن وقوعه مستضعفٌ جدا، وهذا في قمة استخفاف الحق بهم وبزعمهم في شكهم. "وأتى بإن في تعليق هذا الشرط وهو كونهم في ريب وقد علم في فن المعاني اختصاص إن بمقام عدم الجزم بوقوع الشرط؛ لأن مدلول هذا الشرط قد حف به من الدلائل ما شأنه أن يقلع الشرط من أصله بحيث يكون وقوعه مفروضا، فيكون الإتيان بإن مع تحقق المخاطب علم المتكلم بتحقق الشرط توبيخا على تحقق ذلك الشرط " [٢].

ومن الدلائل التي ألغت وأبطلت الشرط (كونهم في ريب) من أصله فصاحته وبلاغته التي ما عهدوها من فحول بلغائهم، وانقطعت رقابهم دون محاكاته، حتى سجد فصحاؤهم لبلاغته، وأقروا بحلاوته وطلاوته وبعلوه الذي لايُعْلى عليه، وقد اشتمل من المعاني على ما لم يطرقه خطباؤهم وحكماؤهم.

ثم عبر الحق عن ريبهم المُتَظَاهَرِ فيه بالحرف (في) الدال على الظرفية، ليدل على إحاطة الريب بهم إحاطة الظرف بالمظروف.

وبعدها ذكرَ القرآنَ بلفظ نزّل المضعف وليس بأنزل؛ ليدل على نزوله منجما حسب ما يقتضيه الموقف، كما أن فيه دلالة على الإعجاز أشار إليها الإمام الزمخشري[٣] وهو أن هؤلاء

(١) سورة البقرة، ٢٣.
(٢) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٣٦٣/١.
(٣) انظر الكشاف: الزمخشري ٢١٨/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرتابين استبعدوا أن يكون القرآن منجما سورة سورة على حسب الحوادث والنوازل، على عادة الخطباء والشعراء فهم لا يلقون شعرهم كله مرة واحدة.

وقالوا لو كان من عند الله لأنزله الله خلافا لهذه العادة جملة واحدة "**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً**" (١).

فإن قلتم هذا فأتوا أنتم بشيء شبيه له ومن نفس العادة التي عهدتم، وهذا مناط الإعجاز.

ثم إن الآية لم تتحداهم بأن يأتوا بمثله، بل بشيء مشابه ومماثل وهذا قمة إظهار عجزهم وضعفهم فهم أحقر من ذلك؛ لذا كانت هذه الآية هي آخر آيات التحدي الخمسة التي تحداهم الله تعالى فيها بأن يعارضوا القرآن (٢).

ومنها أيضا قوله تعالى: "**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**" (٣).

تأمر الآية هنا بالوقاية من النار، وفي الأمر بوقايتهم لأنفسهم من النار، من التعجيز ما لا يخفى على أحد؛ لأن ذلك لا يقع تحت استطاعتهم أبدا فهم أذلاء لا يستطيعون لأنفسهم كشفا للضر أو تحويلا له.

وقوله تعالى: "**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**" (٤).

وفي الآية أيضا من التعجيز الشيء البليغ؛ إذ أمرتهم بالتوبة إلى بارئهم عن طريق إزهاق أنفسهم وهذا في غاية التعجيز والتحدى فمن يستطيع أن يُقدم على قتل نفسه بيده طوعا ؟!

---

(١) الفرقان، ٣٢.
(٢) آيات التحدي خمسة في القرآن الكريم وهي على الترتيب الإسراء٨٨ ، والطور ٣٤ ، وهود ١٣ ، ويونس ٣٧ ، والبقرة ٢٣ .انظر البيان في إعجاز القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي ط٣ (عمان – دار عمَّار – ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م) ص ٦٤-٦٥.
(٣) سورة البقرة، ٢٤.
(٤) سورة البقرة، ٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا: التوبيخ والتقريع:

ومنه قوله عز وجل: "**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْنَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**" (١).

هنا أراد الحق جل وعلا أن يرد على ادعاءات اليهود والنصارى المغرضة لإثارة اليأس في نفوس المؤمنين بإحباطهم والكذب عليهم علهم بذلك يصرفونهم عن الإسلام؛ لذا فقد أبلغنا الله بمفترياتهم وردَّ عليهم بطريق دامغة هي طريق أسلوب الأمر.

فالله يأمرهم بأن يأتوا بدليل وبرهان على صحة دعواهم، وبمقاييس الخلق فإن أحدهم لا يأمر آخر بدليل في مثل هذا المقام إلا وهو متيقن أن لا دليل لديه، ولله المثل الأعلى، فكيف سيكون هذا التيقن إذا كان سؤال الدليل من الحق الخالق العليم العلام. وفي هذا براعة في إثبات كذبهم وإثبات قبح افترائهم على الله؛ لأنهم لم ولن يجدوا أي برهان على صدق دعواهم.

وكفى بإثبات الكذب عليهم توبيخا وتقريعا ومذلة وهوانا. وشدة التوبيخ والتقريع هذه لن تكون بهذه القوة وهذه الصورة إذا كانت بصورة التعبير المباشر مثلا؛ لأنه لايمكن أن يقول "هاتوا برهانكم" إلا وهو يعلم يقينا أنهم يكذبون؛ "ولذلك قال: إن كنتم صادقين أي إن كنتم واثقين من أن ما تقولونه صحيح؛ لأن الله يعرف يقينا أنكم تكذبون" (٢).

وقوله تعالى: "**كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**" (٣).

وكذلك هنا تصل درجة توبيخهم درجة قصوى، فالله أنزل لهم التوراة وفيها خلاف ما يزعمون، فكيف يفترون على الله الكذب بادعائهم أن الله حرم عليهم بعض الطيبات عقوبة لهم ؟! وكتابه لا يزال بين أيديهم، لا شك أنهم لا يفلحون.

وقد حملت الآية معنى التعجيز أيضا؛ لأنهم إذا أتوْا بها فسيكذبون أنفسهم بأنفسهم إذ فيها سبب التحريم المباشر وهو بغيهم وعدوانهم وصدهم عن سبيل ربهم، كما في قوله جل شأنه:

---

(١) سورة البقرة، ١١١.
(٢) خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٥٣١/١.
(٣) آل عمران، ٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً** (*)
وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً" (١).

خامسا: التحفيز والترغيب:

ومنه قوله عز وجل: "**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**" (٢).

الأمر هنا في فعل الاستباق، والاستباق يستلزم متسابِقَيْن، أما الأول فقد ذكرته الآية وهم المؤمنون، وأما الثاني فقد دل عليه صدر الآية "وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا" وهو الموت واقتراب الأجل الذي لا يُعْلَم وقته، فالله قد منح الإنسان حرية الاختيار في وجهته بعد أن بين له الحق من الباطل، ثم تركهم يعملون حسب تلك الوجهة التي اختاروها لأنفسهم فأصبحوا كلهم في صراع مع الأجل من أجل الخيرات الدنيوية أو الأخروية.

إذن فالمؤمنون في صراع وسباق مع الأجل طول حياتهم لاكتساب أكبر قَدْرٍ من الخيرات، ثم تؤكد الآية على أن المرجع بعد ذلك الأجل لله الواحد سبحانه مهما تسارعتم في خيراتكم على اختلافها.

وقوله تعالى: "**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**" (٣).

إن هذا الخطاب الإلهي يزف البشرى للمؤمنين الصادقين، إنها بشرى أخبر بها الحق جل في علاه من أحب – وهم المؤمنون – على لسان من أحب – وهو النبي – جنان يتدفق من جنباتها النعيم والرياحين، وتتفجر من تحت قواعدها الأنهار كأنها لجج وما هي بلجج، ثمرها طيب لاينفد، ورزقها رغيد لا ينقص، وأزواجها طهر لم يمسسها إنس ولا جان. كل هذا تحفيزا للمؤمنين السائرين على درب الإيمان والتوحيد، وترغيبا لهم في جنان ربهم، وتسلية لهم عما يجدونه من مشقات في سبيل الوصول إلى هذا النعيم.

---

(١) النساء، ١٦٠، ١٦١.
(٢) سورة البقرة، ١٤٨.
(٣) سورة البقرة، ٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**" (١).

وهنا أيضا ترغيب من الحق جل وعلا لبني إسرائيل لِأَن يأخذوا أحكام الله باجتهاد وعنايةٍ بالِغَيْن، لأنها الدين القويم والصراط المستقيم والحق المبين، كما يحفزهم على السير وفق تعاليم ما أوتوه من كتب وتكاليف وأحكام دون أن يحيدوا عنها قيد أنملة، وفي هذا حث لهم على ترك التقاعس في أداء هذه الآيات أوالتكاسل عن القيام بمقتضياتها. بل يأخذوها ويلتزموا بها على منهاج رباني يصلح لهم دنياهم وآخرتهم، فعليها مدار الفوز والنجاة، وحُقَّ لمن كان مداره على هذا أن يُتَّبَعَ بجد وعزيمة بالغة لا تعرف التقاعس أو التقهقر أبداً.

سادسا: التسخير، كقوله تعالى: "**فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**" (٢). عندما استخف اليهود بأوامر الله وغيروا وبدلوا في آياته واصطنعوا الحيل لها كحيتان السبت، والعجل وغيرها، استحقوا غضبه سبحانه وتعالى فكان أمره التكويني لهم أي التسخيري(٣) بأن تصير أجسامهم أجسام قردة مع بقاء الإدراك الإنساني هذا ما عليه جمهور العلماء ،أو تصيير عقولهم كعقول القردة مع بقاء الهيكل الإنساني عند بعضهم؛ غضبا من الله عليهم وتحقيرا لشأنهم.

سادسا: الإباحة، كقوله تعالى : **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**"(٤).

سابعا: التلهيف ، كقوله تعالى: "**هَاأَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**"(٥).

---

(١) سورة البقرة، ٦٣.
(٢) سورة البقرة، ١٦٦.
(٣) انظر التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ١/٥٤٤.
(٤) سورة البقرة،١٨٧.
(٥) آل عمران ، ١١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستفهام

الاستفهام في اللغة:

هوطلب الفهم ومعرفة الشيء المجهول، وهو من فهمت الشيء بمعنى عقلته، وأفهمه الأمر جعله يفهمه، واستفهمه سأله أن يفهمه.

الاستفهام في الاصطلاح:

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة مخصوصة [١].

وللاستفهام أدوات متعددة منها الهمزة الاستفهامية كما في قول الحق تبارك وتعالى: "**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ**" [٢].

ومنها ما الاستفهامية كما في قوله تعالى: "**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**"[٣]، وكأين كما في قوله تعالى: "**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**" [٤] وغيرها من الأدوات.

---

(١) مفتاح العلوم: السكاكي ص ٣٠٨، ومعجم المصطلحات البلاغية ١/ ١٠٨.
(٢) سورة البقرة، ١٣.
(٣) سورة البقرة، ١٤٢.
(٤) آل عمران، ١٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام

اقتصر الباحث على ذكر بعض الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام كالنفي والتقرير و التعجب وإظهار الدهشة، والتوبيخ والتقريع، والتسوية، والإغراء، والأمر، والتهديد والتشويق.

أولا: النفي:

حيث يخرج الاستفهام من المعنى الحقيقي إلى معنى نفي الشيء عما هو له.
ومن ذلك قول الحق عز وجل: "**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُو لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ حَدِيثاً**" (١).

إن الحق جل وعلا لا يجوز عليه الكذب أبدا، ولكن الحق أراد أن يكون هذا بإقرار أولئك الذين كذبوا بعثهم وجمعهم إليه يوم القيامة. والإقرار سيد الأدلة لكن كيف يكون هذا الإقرار؟

إنه بتركيب الأسلوب ليصبح استفهاما مجابا عليه بلا النافية، فلو سألت أحدا من الإنس كائنا ما كان حتى المعاندين هل هناك أصدق من الله؟ فسيجيبك بلا، ويكون بذلك مقرا على نفسه بأن كلام الله المتعلق بإعادتهم بعد الموت وجمعهم للحساب وللعقاب واجب وحاصل لا محالة.

ثم إن الآية جاءت مرتبة التركيب فإن كنتم معشر المكذبين شاكين في وحدانية الله فالله لا إله إلا هو، وإن كنتم ظانين أنكم هاربون فسيجمعكم للعرض عليه يوم القيامة، ثم جاءت بَعْدُ بحملهم على الإقرار بذلك عن طريق الاستفهام ومن أصدق من الله حديثا ؟.

وقوله تعالى: "**هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً**" (٢).

إن هذا الاستفهام حمل معنى أبعد نفيٍ ومنتهاه كما حمل الاستفهام الذي قبله. فأولا نبهت الآية المنافقين بفعلتهم الخبيثة وهي محاولة اتهام يهوديٍّ بريء؛ لإنجاء منافق من زمرتهم بوساطة هاء التنبيه.

---

(١) النساء، ٨٧.وانظر الآية ١٢٢ من نفس السورة.
(٢) النساء، ١٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم أردفت القول بحيثيةٍ من حيثيات تلك الحادثة وهي جدالهم رسولَ الله عن ذلك المنافق.

إن هذا المنافق الذي جادلتم عنه رسول الله في الدنيا لتلحقوا التهمة باليهودي، فمن سيجادل عنه أمام رب العزة يوم القيامة؟ ثم تسلسلت الآية في نفس الاستفهام بالسؤال عن مَنْ يملك أن يكون وكيلا لَبِقاً يدافع عنهم أمام رب العالمين عالم السر والعلن.

وقوله تعالى: "**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**" (١).

إن في نفي مغفرة الذنوب عما سوى الله إثباتُ هذه المغفرةِ لله وحده (٢)، ويتبين لنا وجه النفي بتحويل صيغة الاستفهام في المعنى إلى لا النافية، فيكون الاستفهام قد خرج لمعنى النفي من جهة ويكون قد حمل صيغة القصر التي تفيد التخصيص؛ لذا جاءت الآية في تركيبها بإلا.

ثم إن الآية تنبِّهُنَا إلى شيء قبل الاستغفار أو ما يجلب الاستغفار على وجه الدقة ألا وهو ذكر الله، فهي تحثنا على المداومة على ترطيب الأفواه بذكر الله لأن المسلم حينما يعصي ربّه يشعر ببعده عن الله فيذكر عظمته وقوته وحوله وطوله ورحمته فلا يلبث بعدها إلا أن يستغفره بما يفتح الله له، وما الاستغفار إلا نوع من أنواع ذكر الله.

ثم حبكت هذا التنبيه البالغ الأهمية مع إثبات المغفرة للغفار جل جلاله بأبلغ أنواع الإثبات، النفي والاستثناء.

وقوله تعالى: "**أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**" (٣).

حقا لا يستوي من كان في رحمة الله يتقلب في رضوانه ونعيمه حيثما وكيفما يشاء، وبين من سخط الله عليه فدارت به ظلمات الأرض من كل جانب وضاقت عليه نفسه حتى لم تسعه رحابة الأرض كلها فكأنه يصعّدُ في السماء.

---

(١) آل عمران، ١٣٥.

(٢) انظر دلالات التراكيب: محمد أبو موسى ص ٥٠.

(٣) آل عمران، ١٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن هذا الاستفهام البديع قد ركب من صورتين الأولى تناطح باذخ العلياء والآخرى تنحط إلى حضيض الأرض. وأَجْمِلْ بِالاستفهامِ البديع بعدهما فهل يستويان؟ لا .. إنه النفي الذي خرج إليه الاستفهام خروجا عذبا سلسبيلا بنظم وتركيب عجيب يذهب بالأبصار.

وقوله تعالى: "**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**" (١).

أي لا ينظرون إلا مجيء الله تعالى يوم القيامة لفصل القضاء بينهم، فمعناها النفي بدليل مجيء إلا بعدها(٢).

وقوله تعالى: "**وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**" (٣).

أي لا أحد أفضل ديناً ممن انقاد لأمر الله تعالى وشرعه وأخلص كل أعماله إليه سبحانه.

وقوله تعالى: "**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**" (٤).

في الآية الكريمة استنكار واستبعاد لأن يكون أحد أظلم ممن فعل ذلك، أي لا يوجدُ أحدٌ أظلمُ ممن منع الناس من عبادة الله تعالى في بيوته بإغلاقها أوتخريبها.

وقوله تعالى: **أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْنَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**" (٥).

إن غرض الاستفهام في هذه الآية هو النفي والتقريع الشديدين، لهؤلاء الذين تقوّلوا – كذبا وافتراءً – على الله تبارك وتعالى فهل علمُ الله يقارن بعلم بشر مهما كان، قطعا لا.

---

(١) سورة البقرة، ٢١٠.
(٢) صفوة التفاسير: محمد على الصابوني ٣٥/١.
(٣) النساء، ١٢٥.
(٤) سورة البقرة، ١١٤.
(٥) سورة البقرة، ١٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: التقرير

ومنه قوله عز وجل: "**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى ولكنَ لِيْطمَئنَّ قلبَي قال فخذْ أربعةً من الطيرِ فصرهُنّ إليكَ ثمَّ اجعلْ على كلِّ جبلٍ منهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادعُهُنَّ يأتِيْنكَ سعيًا واعلمْ أنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**" (١).

لعل الاستغراب يأخذ ببعض المشككين في القرآن حينما يرى أننا وضعنا هذا الاستفهام في غرض التقرير، لكننا نوضحه هنا من خلال التركيب النحوي للآية والذي غفل عن إدراكه البعض.

فأول ما يسأل الشخص نفسه حيال هذه الآية هل كان إبراهيم – عليه السلام – شاكا في قدرة الله على إحياء الموتى فهو يصرح بذلك ويقول ليطمئن قلبي فكأنه غير مطمئن لقدرة الله؟ ويمضي البعض عن هذه الآية تاركا لنفسه شكوكها – على خطورتها – دون أن يحاول لها إجابة أوتفسيراً.

لنرجع إلى الاستفهام الأول ونتأمله، سنجده بكيف ومعلوم أن الاستفهام عن الكيفية يختلف عن الاستفهام بالهمزة مثلا. تلك أن الاستفهام بكيف يحمل في طياته إقرارا على ثبوت ووجود الحكم المتعلق بالاستفهام ولكن الشك يكون في الكيفية، فأنت لا تسأل كيف حال فلان؟ إلا إذا كان حاضرا وحيّاً موجودا.

وعلى هذا فإن نبي الله إبراهيم عليه السلام يكون قد سأل عن كيفية إحياء الله للموتى أما قدرة الله على إحياء الموتى فإن أبا الأنبياء مسلِّمٌ بها ومقرٌّ.

أما الاستفهام الثاني فقد جاء به الحق للتأكيد على نفي ذلك الفهم الخاطئ، ألم تؤمن يا إبراهيم بقدرتي على إحياء الموتي؟ وهنا تجيء بلى يارب قد آمنت. ولكن قلبي يريد أن يطمئن بالتعرف على الكيفية التي تتم بها عملية الإحياء.

وهنا يعذره الحق جل وعلا لأن العقل البشري محدود القدرة والتصور فضرب الله له مثلا بتقطيع الطير وخلطها وتفريقها على رؤوس الجبال ثم دعوتها، فلما دعاهن أجبن الدعاء بأمر الله ورجعن كما بدَأْنْ. ولم يدرك إبراهيم كيف تم ذلك، فعَلِمَ أن العقل البشري قاصر عن إدراك هذه العملية التي اختصت بها يد القدرة القادرة العلية.

---

(١) سورة البقرة، ٢٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فانظر إلى روعة وبراعة هذه المعاني اللطيفة التي كانت نتيجة حسن الحبك النحوي القرآني المحكم بالاستفهامات التي لولاها لما وصلت هذه المعاني للمؤمنين مثبتةً وللمعاندين دامغة رادعة.

وقوله تعالى: "**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**" (١).

وهنا أيضا يبلغ الإقرار مبلغا رفيعا إذ تم بالتعبير المباشر بفعل الإقرار ثم أخذ الميثاق على هذا الإقرار وثالثا بشهادتهم على إقرارهم وختاما بشهادة الله رب العلمين على ما شهدوا به على أنفسهم. وبذلك ينعقد لهذا الإقرار ما لم ينعقد لغيره من التأكيد والتقرير، والتي يكفي فيها إصر الله (٢) ذلك الميثاق الذي أخذه الأنبياء على أممهم على أحد الوجوه الأربعة لهذا الميثاق (٣) والذي إن نكث فيه أحد فقد خسر الدنيا والآخرة خسرانا مبينا.

ولم تكتف الآية بجملة المؤكدات والمقررات التي تلت الاستفهام، بل سبقته بمزيد منها كالميثاق الأول وهو في حكم القسم، ولام (لما آتيتكم) الموطئة للقسم، ولام (لتؤمنن) في جواب القسم.

ومنها قوله تعالى: **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**" (٤).

---

(١) آل عمران، ٨١.
(٢) أي عهده، وسمي إصرا لأنه مما يؤصر أي يشد ويعقد.اللسان مادة (أصر) ١/١٥٢.
(٣) انظر الكشاف: الزمخشري ١/٥٧٥.
(٤) سورة البقرة، ١٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: التعجب وإظهار الدهشة.

ومنه قوله عز وجل: "**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**" [١].

إن السؤال الاستفهامي هنا له غاية أساسية مهمة هي إثبات القدرة الإلهية على أقوى المعجزات، إن العُزَيْر – على أحد الوجوه التي قيلت في الشخص المار بهذه القرية [٢]– قد رأى من أمر هذه القرية عجبا فخرابها لا يدانيه خراب حتى سقوفها سقطت على الأرض ثم انهالت الجدران عليها، حتى أن الناظر إليها لَيَبْلُغُ به العجب إلى حد اليأس من إعادة إعمارها كما كانت.

لكن هل على قدرة الله شيء يعجزها. إذا ما أثار خراب هذه القرية عجبكم – وهو ما أفاده الاستفهام – فإن الله سيبين لكم قدرته على إحياء ما هو أعجب منه، وهو ما عطفته الآية على الاستفهام من إماتة الله له لمدة طويلة في عرف البشر تفنى معها عظامهم من طول المكث ودل على هذا الطول النسبي ثم المتراخية بعد الفاء المعقبة السريعة، ويبعثه الله من التراب ليبصر نفسه بنفسه وليستدل بالآية الكبرى على الأكبر.

وقوله تعالى: "**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**" [٣].

هذه الآية تبين لنا مادية اليهود الصِّرْفة عن طريق الاستفهام بأنَّى المتقدم على حادثة تملك طالوت عليهم، فهذا الحدث أثار حفيظتهم ودهشتهم واستغرابهم ورفضهم لإمكانية أن يُمَلَّك عليهم، فالفعل يكون أشعر بهذا الرفض والاستغراب المقدم، إذ إن تقديره كيف سيكون له الملك ؟.

---

(١) سورة البقرة، ٢٥٩.

(٢) لأئمة التفسير أقوال في هذا المارّ بالقرية منها أنه العزير، ومنها أنه نبي اسمه أرمياء، ومنها أنه الخضر عليه السلام، ومنها أنه حُزقيل، وغيرها. انظر فتح القدير: الشوكاني ٤٧٨/١.

(٣) سورة البقرة، ٢٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما السبب فهو اختلاف مقاييسهم عن مقاييس الحق، إنهم جعلوا المال والقوة هي المسوغ لأخذ الملك، ولم يرتضوا باختيار الله الذي خلقهم والأعلم بما يصلحهم، فحسبهم ذمّاً رفضهم لاختيار ربهم؛ لأن اختيار الله متعلق دائما بالحكمة المطلقة.

ثم تظهر أنانيتهم لحيازة الملك في الضمير المنفصل (نحن) الدال على الجمع والعظمة، وأما خبره فهو أَحَقُّ. وهل لعاجز ضعيف أن يملك لنفسه نفعا أوضرا أن يعرف ويقرر من هو الأحق، وهنا كأنهم يتمردون على اختياره فضلا عن رفضه المتقدم ويغيرون مَنْ جعله الله صاحب الحق إلى ما ادعوا أنه الأحق.

وقوله تعالى: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**" (١).

وقوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ**" (٢).

وقوله تعالى: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً**" (٣).

وقوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ**" (٤).

إن الآيات الأربع المتقدمة ابتدأت بالهمزة الاستفهامية وحرف النفي لم وفعل الرؤية المنفي بلم. والهمزة لوحدها تفيد النفي مع التقريع إذا دخلت على فعل مثبت(٥)، وأما إذا دخلت على فعل منفي فتُفيد الإثبات لأن نفي النفي إثبات. فإذا ما أضيف لها الجملة المغرقة في الإغراب بعدها، فسوف تفيد إثبات وتأكيد هذا التعجب والاستغراب.

(١) سورة البقرة، ٢٥٨.
(٢) سورة البقرة، ٢٤٣.
(٣) النساء، ٦٠.
(٤) النساء، ٤٤.
(٥) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ١١٢١/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و من هذه الصور صورة إنسانٍ ضعيف يحاجج نبيا في قدرة ربه ويدعي الربوبية ثم تكون عاقبته الخزي والعذاب المهين في الدنيا قبل الآخرة.

وصورة آخرين من اليهود يفرون من قَدَرِ الله وهو الموت الذي لم تذكر الآيات سببه اكتفاء بذكر ما تحصل به العبرة والعظة، فيوقعهم الله فيما خرجوا حذرا منه ثم يبعثهم.

وصورة آخرين أضل منهم آتاهم الله آياته فانسلخوا منها وآثروا طريق الضلالة والغي. وكلها صور غريبة عجيبة تثير دهشة السامعين.

ثم إنها كلها جاءت بفعل الرؤية (ترى) مع العلم أنها كلها أحداث مغرقة في القدم لم يشهدها النبي بعينه، وفي هذا ارتقاء بالأفعال لأنها صادرة من القوي المتعال ففعل السمع عند الله بالنسبة إلينا رؤية بالعين وفعل الرؤية بالنسبة إلينا علمٌ يقينيٌّ.

إذن فالحق يقصد من هذه الآيات أن نعلم أنها أحداث صادقة يقينية حتى نأخذها على كل محامل الجِدّ. فكأن التقدير يصبح اعلم علما يقينيا بـ...

ثم إن حرف انتهاء الغاية (إلى) تكرر في هذه الآيات أيضا، وكأننا نقرأ فيه لفت الله لنا إلى النظر والتفكر في عاقبة ونهاية هذه الحوادث المدهشة، فهي مسائل قد بلغت الغاية في العجب. "والحق يقول هنا: "ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه" وإلى جاءت هنا لتدل على أنه أمر بلغ من العجب غاية بعيدة، وهو بالفعل قد بلغ من العجب غاية بعيدة" [١].

وقوله تعالى: "**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**" [٢].

والاستفهام بأنَّى هنا يحمل التعجب والدهشة من بشارة الله له بالولد بعد هذا العمر المديد، ورغم أن امرأته كانت عاقراً فضلا عن كِبرها فقد اجتمع فيها الشيخوخة والعقم وكلاهما مانع للولد[٣].

(١) خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي: ١١٢٣/٢.
(٢) آل عمران، ٤٠.
(٣) انظر صفوة التفاسير: محمدعلي الصابوني ٢٠٠/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**" (١).

أي أيأمركم نبيكم بالكفر وجحود وحدانية الله، بعد أن أسلمتم ودخلتم في دينه، وبذا فإن الاستفهام يحمل معنى التعجب والإنكار.

وقوله تعالى: "**إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ**" (٢).

أي أَلَنْ يكفيكم أن يعينكم الله تعالى على عدوكم بإمداده سبحانه لكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين خصيصا لنُصرتكم.

وقوله تعالى: "**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً**"(٣).

والاستفهام هنا يحمل معنى التعجب الشديد والاستغراب من حال هؤلاء المنافقين الذين أعرضوا عن تدبر القرآن في فهم معانيه المُحكمة، وألفاظه البليغة.

ومنها قوله تعالى: "**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً**" (٤).

رابعا: التوبيخ والتقريع:

ومنه قوله عز وجل: "**قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ**" (٥).

نزلت هذه الآية بعد محاجّة اليهود والنصارى للمسلمين بشأن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي تحمل معنى التعجب والغرابة من محاجتهم، والجملة الحالية (وهو ربنا) هي التي

---

(١) آل عمران، ٨٠.
(٢) آل عمران، ١٢٤.
(٣) النساء، ٨٢.
(٤) النساء، ٧٨.
(٥) سورة البقرة، ١٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أثارت هذا التعجب الذي يحمل التقريع. فدعواكم في محاجتكم أن الله ربكم وهو اصطفاكم وهذا ما يظهر في كلامهم دائما، أليس الله أيضا ربنا فكيف تحاجوننا في هاته الحالة المعروفة.

"والاستفهام للتعجب والتوبيخ... فلذلك كان لقوله وهو ربنا وربكم موقع في تأييد الإنكار أي بلغت بكم الوقاحة إلى أن تحاجوننا في إبطال دعوة الإسلام بلا دليل سوى زعمكم أن الله اختصكم بالفضيلة مع أن الله ربنا كما هو ربكم فلماذا لا يَمُنُّ علينا كما مَنَّ به عليكم" (١).

وقوله تعالى: "**أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً** (*) **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً**" (٢).

ويستمر تهكم القرآن بخُلُقِ الطمعِ اليهودي ببيان انتظارهم حيازة الملك وهم أشحاء حتى لا يؤتون ما يكادُ لا يُنتفع به وهو النقير (الخيط الدقيق في نواة التمر) فكيف سيكون حالهم إذا مَلَكُوا؟ إنه تماماً كما قال أبو الفتح البستي:

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَــــةٍ   فَدَعْــهُ فَدَوْلَتُــــهُ ذَاهِبَــــةٌ (٣)

ولذلك عقب الله بحسدهم للنبي وللمؤمنين على عطية الله لهم الهدى والرسالة، وهي مبالغة في إثبات شُحِّهِم تهكما وتوبيخا لهم، فكيف سيأخذ مُلْكَ الناس من لا يعطيهم النقير؟ بل ويحسدهم على ما أعطاهم الله ويتمنى زوالها عنهم.

وقوله تعالى: "**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ**" (٤).

إن وقوع هذه الآية بعد الآيات التي سبقتها يمثل النتيجة المتوقعة بعد وجود الأدلة عليها. فبعدما تقدمت الآيات بذكر فضائل نبي الله إبراهيم من رفع البيت وتطهيره للصلاة فيه وإسلام الوجه لله وغيرها، جاءت هذه الآية لتدلل أنَّ مَنْ كانت هذه فضائله فإنه لا يَعْدِلُ عن دينه الذي

---

(١) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ١/٧٤٥ – ٧٤٦.

(٢) النساء، ٥٣ و٥٤.

(٣) البيت من المتقارب ،لأبي الفتح البستي في التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ١/٤٧٦ ، والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن حبَنَّكة الميداني ط١ (دمشق – دار القلم –١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م) ٢/٤٨٩.

(٤) سورة البقرة، ١٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يدين به إلا سفيه العقل أخرق الرأي، فالعدل عن دينه أمر مستبعد ومستنكر، إذ إن الأصل في هذا الاستفهام هو خروجه إلى معنى النفي، ليصبح بذلك قصرا مع إلا، لكن ما بعد إلا أوضحَ شناعة هذا الفعل المستبعد؛ فاستحق فاعله أبلغ التوبيخ والتقريع، والذي دلت عليه كلمة سَفِهَ نفسه، والسفه هو الخفة والطيش.

لتصل بذلك الآية إلى مُرادِها من تسفيه المشركين في إعراضهم عن دعوة الإسلام، بعد أن تبين لهم أنه قائم على الحنيفية السمحة التي هي دين إبراهيم.

وهناك ملمح آخر فإذا كانت الآية تمثل نتيجة لما سبقها فقد كان المقتضى أن تُعطف بالفاء، ولكنها عُطفت بالواو، وذلك ليكون مدلول هذه الجملة مستقلا بنفسه في تكميل التنويه بشأن إبراهيم، وفي أن هذا الحكم حقيق بملة إبراهيم من كل جهة [١].

ومن الآيات التي خرج فيها الاستفهام إلى معنى التوبيخ والتقريع قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً"** [٢]. أي كانت واسعة فلِمَ لم تهاجروا فيها[٣].وقوله تعالى: "**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً**" [٤].

خامسا: الاستبطاء: كما في قوله جل شأنه: "**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**" [٥].

لقد دل الاستفهام هنا على استبطاء النصر، وطول أمد البأساء والضراء، فالمخاطبون في الآية هم صحابة رسول الله رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ومعناه: أتعتقدون أن تفوزوا بدخول الجنة بدون اختبار ولا تمحيص، كما ابْتُلِيَ واخْتُبِرَ الذين من قبلكم بلاءً بُقِرت معه بطونهم وقتلت أطفالهم وأخرجوا من ديارهم، حتى إذا لم يبق في طوق الصبر منفذ، وغلى مرجل الصبر إلى حد الكسر تضرعوا إلى بارئهم أنْ متى نصر الله؟ فأجابهم الرسول وقد علم من ربه أن هذا هو ميعاد

(١) انظر التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٧٢٤/١.
(٢) النساء، ٩٧.
(٣) دلالات التراكيب: محمد أبو موسى ص ٢٣٥.
(٤) النساء، ٤١.
(٥) سورة البقرة، ٢١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نزول النصر: ألا إن نصر الله قريب. كما أن هناك تفسيرا آخر للآية بأن النبي هو الذي قال متى نصر الله، على أننا سنوضح هذا في مبحث اللف والنشر باب المحسنات المعنوية.

سادسا: والتسوية: كقوله عز وجل: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ"** (١).

سابعا:الإغراء:كقوله تعالى:"**فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**" (٢).

ثامنا: الأمر ومنه قوله عز وجل: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمْ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**" (٣).

تاسعا: التهديد كقوله تعالى: "**فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**" (٤).

عاشرا: التشويق كقوله تعالى: " **قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**" (٥).

حادي عشر: التيئيس، كقوله تعالى:" **أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**"(٦).

---

(١) سورة البقرة، ٦.
(٢) آل عمران، ٢٠.
(٣) سورة البقرة، ٢٤٦.
(٤) آل عمران، ٢٥.
(٥) آل عمران، ١٥.
(٦) البقرة، ٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النهي

النهي في اللغة:

هو الكف عن الشيء [١] .

النهي في الاصطلاح:

هوطلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية [٢] (لا تفعل).

ومن أمثلة النهي الحقيقي قوله تعالى: **"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ"** [٣]، وقوله: **"الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"** [٤]، وقوله: **"وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"** [٥] وقوله: **"وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المحيْضِ ولا َتقربوْهُنَّ ُ حتىَ يطهرْنْ َفإذَا َتطهَرنَّ َفأتوْهُنّ َ منْ حيَثُ ُ أَمركمُ ْ اللهَّ ُ إنَ َّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"**[٦]، وقوله: **"وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"** [٧].

---

(١) لسان العرب مادة (نهي) ٣١٢/١٤.

(٢) مفتاح العلوم: السكاكي ص ٣٢٠، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تأليف الإمام: يحيى بن حمزة العلوي اليمني، راجعه محمد عبد السلام شاهين، ط ١ (بيروت – دار الكتب العلمية – ١٩٩٥ م) ص ٥٣١ ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب، ٦٦٧/١.

(٣) سورة البقرة، ١١.

(٤) سورة البقرة، ٢٢.

(٥) سورة اللبقرة، ٤٢.

(٦) سورة البقرة، ٢٢٢.

(٧) سورة البقرة، ١٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي: سيقتصر الباحث على ذكر بعض الأغراض.

أولاً: النصح والإرشاد:

وهو نهي يحمل بين طياته النصيحة الخالصة للذي وُجِّهَ إليه الخطاب.

ومن أمثلته قول الحق تبارك وتعالى: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُو مُبِينٌ**" (١).

وهنا أسند الحق تبارك وتعالى فعل الاتباع إلى خطوات الشيطان لا إلى الشيطان نفسه، إمعانا في المبالغة والحض على عدم اتباعه واجتنابه بالكلية، وذلك أن الشيطان لاييأس من ابن آدم، إذ يزين أمامه طريق المعصية ولا يَكِلُّ من إغرائه بها.

وفي إسناد تتبعوا إلى الخطوات تنبيه من الحق لعباده إلى طرق غواية الشيطان، من أنه لا يصارح المسلم بعصيان الله مباشرة بل يعمد إلى اتباع خطواتٍ متدرجةٍ إلى معصية الله بل إنه لَيُمَهِّدُ للمسلم طريقا لألف طاعة ليوقعه بعد ذلك بمعصية واحدة.

وقوله تعالى: "**وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ**" (٢).

في هذه الآية نلاحظ إضمار نائب الفاعل للفعل يُقْتل، لئلا يفصل بين الموت ومتعلقه (في سبيل الله) أي فاصل؛ وذلك تنبيها من الحق لعباده أن سبيل الله هي الطريق الوحيدة لنيل رضا الله وهي الطريق الوحيدة فقط التي يجب أن يقتل من أجلها الإنسان، فمن الناس من يقتل عصبية أو ثأراً أو رياءً وسمعة أوغيرها.

ثم جاءت الآية تنهانا عن القول بأن الشهداء أموات ثم سلبت الحكم من لفظ الأموات لتعطيه لما بعدها وهو أحياء ببل التي للإضراب. وسر هذه الحياة في تذييل الآية "ولكن لا تشعرون" أي لاتشعرون بهذه الحياة لاختلافها عن حياتكم، ولو لم يكن فيها إلا اختيار الله لها لكفاها خيرا ونعيما مقيما.

---

(١) سورة البقرة، ١٦٨.

(٢) سورة البقرة، ١٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**" (١).

وقوله تعالى: "**وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**" (٢).

ثانيا: الدعاء

كقوله تعالى: "**رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**" (٣).

وهنا يفيد التركيب النحوي للآية أن القلوب في تغيرها وتقلبها أسرع من تلفت الناظر، لذا فالمؤمنون يطلبون من الله أن يثبت قلوبهم بأن لا تزيغ أوتحيد عما آمنت به، وهذا أمر عظيم لا تقدر القلوب عليه إلا بتثبيت الله لها، لكن الآية اختارت الدعاء بالنهي المجازي لله من أن يزيغ قلوبهم بعد أن هداهم؛ وذلك لأن النهي عن الزيغ يحمل في ذاته التثبيت للقلوب فتَحَقُّقِ النهي عن الزيغ لا يكون إلا بعد التثبيت لها على هدايتها.

ومن الأغراض التي خرج النهي إليها الإلهاب والتهييج كما في قوله تعالى: "**الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**" (٤).

---

(١) سورة البقرة، ١٠٤.
(٢) سورة البقرة، ٤١.
(٣) آل عمران، ٨.
(٤) آل عمران، ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النداء

النداء في اللغة: النِّداء والنُّداء هو الصوت مثل الدعاء، وناداه ونادى به أي صاح به(١).

النداء في الاصطلاح: هو طلب إقبال المخاطب بأحد أحرف النداء (٢).

ومنه قوله تعالى: "**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ**" (٣).

عبرت الآية الكريمة عن الخطاب والحوار بين نبي وقومه بأداة النداء التي تُشعر ببعدهم عنه، ثم أردفت بندائهم له باسمه وليس باسم النبوة كما هي العادة، وهنا العجب نبي يتلطف بقومه في دعائهم (يا قوم) وقومه يواجهونه بكل صلف، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل خاطبوه بأجفى أنواع الخطاب الذي لا يعرف للأنبياء أدنى منزلة، بل لا يعرف للإنسانية أيّ احترام، وهذه هي طريقة اليهود ودَيْدَنُهُم.

ثم قدمت المشروط (نفي الإيمان) على الشرط (رؤية الله) فكأن إيمانهم ليس لله (لك) ثم يحيفون في حديثهم فيعلقوا هذا الإيمان بإرادتهم إدراك من لا تدركه الأبصار. إن هذه الجفوة وهذا البعد لا يناسبه إلا نداء البعيد.

وقوله تعالى: "**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الذِّي هوَ أَدْنَى بِالذِّي هوَ خيرٌ اهبطوا مصراً فإنّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**" (٤).

---

(١) لسان العرب مادة (ندي) ١٤/٩٧.
(٢) من بلاغة القرآن: علوان ص١٣٥.
(٣) سورة البقرة، ٥٥.
(٤) سورة البقرة، ٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا النداء نفسه والجفوة نفسها والإعراض نفسه، وتقديم للمشروط على الشرط كأنهم بذلك يحادون الله ويفرضون عليه شروطهم – تعالى الله وتقدس – ثم تُظهر الآية وَضَاعَةَ أدبهم مع الله ادع لنا ربك أَوَليس الله بربه وربهم ورب الناس أجمعين ؟!

التمني

التمني في اللغة:

التمنى هو تشهي حصول الأمر المرغوب فيه، وتمنيت الشيء أي قَدَّرْتُهُ وأحببت أن يصير إليّ. وتمنى الشيء أراده ومنه تمنيت الشيء ومنيت غيري (١).

التمني في الاصطلاح:

هو عبارة عن طلب أمر محبوب في المستقبل لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً، أوصعب المنال (٢).

وقوله تعالى: "**وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً**" (٣).

وضح الزجاج التمني بالفاء في قوله فأفوز بأنه منصوب على جواب التمني بالفاء وجواب التمني جاء مقرونا بالفاء فأفوز(٤). يقول الزجاج: "قيل: لا ينبغي أن يتمنى الرجل مال غيره ومنزل غيره، فإن ذلك هو الحسد، ولكن لِيَقُل: اللهم إني أسألك من فضلك، وقيل إن أم سلمة قالت: ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وغزونا وكان لنا ثواب الرجال. وقال بعضهم: قال الرجال: ليتنا فُضِّلْنَا في الآخرة على النساء، كما فضلنا في الدنيا. وهذا كله يرجع إلى تمني الإنسان ما لغيره" (٥).

---

(١) لسان العرب مادة (مني) ١٣/٢٠٣.
(٢) مفتاح العلوم: السكاكي، ص ٣٠٧، والطراز: الإمام يحيى بن حمزة العلوي ص ١٣٤ – ١٣٥.
(٣) النساء، ٧٣.
(٤) الزجاج وجهوده البلاغية في ضوء كتابه معاني القرآن وإعرابه للزجاج: إياد بظاظو: ص ٣٩.
(٥) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ، شرح وتعليق: عبد العزيز شلبي دط (القاهرة – دار الحديث – ٢٠٠٤م) ٢/٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنشاء غير الطلبي

والإنشاء غير الطلبي: هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصلٍ وقت الطلب[١]، أي الذي لا طلب فيه. ومن صيغه:

أولا: الذم : كقوله تعالى: "**سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ**" [٢].

فالآية لم تكتف بذكر مأوى هؤلاء الكافرين بل ذَمَّتْهُ ببئس، ثم وضعت الظاهر مكان الضمير فلم تكن بئس مثواهم فكأن الظالمين لهم أكثر من مأوى وهذا هو أسوأ مثوى منها يرجعون إليه على الإطلاق، وذلك للتغليظ عليهم.

وقوله تعالى: "**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**" [٣].

إن أبلغ تعبير عن هذا المصير هو بالذم كما عبرت الآية، لأن دخول النار نفسها مذموم فكيف إذا كان دخولها اضطرارا يوم القيامة؛ نتيجة لرفض دعاء التوحيد في الدنيا. إنه مصير مؤلمُ ومخزٍ حقا فبئس المصير.

ومن صيغ الذم أيضا قوله تعالى: "**أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**" [٤].

وثانيا: المدح : ومنه قوله تعالى: " **أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** " [٥].

إن الأجر نفسه أمر محمود وممدوح، فلم عبرت الآية بمدح الممدوح؛ وذلك لتبرز عظيم تفضل الله وتكرمه على عباده مرات ومرات. فهي أولا تبين أن الحق جل وعلا لا يحتاج إلى

---

(١) من بلاغة القرآن: علوان ص ٢٧.
(٢) آل عمران، ١٥١.
(٣) سورة البقرة، ١٢٦.
(٤) آل عمران، ١٦٢.
(٥) آل عمران، ١٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعمالنا لكنه يجازينا عليها خيرا وأجرا، وثانيا يعطيك أجرك على أعمالك كاملة ثم يزيده لك أضعافا مضاعفة، ثم يتفضل علينا عز شأنه بما فوق الأجر من عفو وصفح عن كل تقصير، وإدخال للجنان التي لا يعلم مدى نعيمها إنس ولا جانّ، كل هذا أفاده التعبير بوصف الأجر الذي هو ممدوح أصلا بالمدح. ولو كانت على غير هذا التركيب لم تعط تلك الدلالات.

ثالثا: الرجاء: كما في قوله تعالى: "**فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوعَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً**" (١).

رابعا: القسم : كما في قوله تعالى: "**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**" (٢).

---

(١) النساء، ٩٩.

(٢) النساء، ٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالــــــث

التراكيب النحوية للتقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية

ويشمل:

***التقديم والتأخير**

***التراكيب النحوية للتقديم والتأخير من الوجهة البلاغية**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التقديم والتأخير

التقديم: من قدم الشيء أي وضعه أمام غيره، والتأخير نقيض ذلك [١].

فالأصل أن ترتب الألفاظ في الجمل حسب ترتيبها الطبيعي، ولكن يعرض لبعض الكلم من المزايا ما يدعو إلى تقديمه وإن كان حقه التأخير فيكون من الحسن تغيير هذا ليكون المُقدَّم مشيرا إلى الغرض الذي يراد، ومترجما عما يقصد منه [٢].

من أجل ذلك وَسَمَ الإمام عبد القاهر الجرجاني هذا الباب بأنه كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويفضي بك إلى لطيفةٍ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعُه، ويلطُفُ لديك موقعه [٣].

ويُعَرِّضُ بالذي يقصر عن تعرف الغاية منه في موضع آخر فيقول: "وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال: "إنه قُدِّمَ للعناية، ولأن ذكره أهم" ، من غير أن يُذْكَرَ من أين كانت تلك العناية؟ وبِمَ كان أهمَّ؟ ولتخيُّلهم ذلك صَغُرَ أمر التقديم والتأخير في نفوسهم وهوَّنوا الخطب فيه، حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبُّعَه والنظرَ فيه ضربا من التكلُّف. ولم تر ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه" [٤].

التراكيب النحوية للتقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية:

ومن أمثلته قول الحق تبارك وتعالى: "**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**" [٥].

---

(١) لسان العرب مادة (قدم وأخر) ١١/٦٤-٦٥.
(٢) علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): أحمد مصطفى المراغي ص ١٠٤.
(٣) دلائل الإعجاز: الجرجاني ص ١٠٦.
(٤) السابق: ص ١٠٨.
(٥) سورة البقرة، ٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الحق جل وعلا يريد أن يُبيِّن لنا مكمن الداء عند هؤلاء القوم، إنها أهم حواس الإدراك عندهم السمع والبصر لذا فقد ابتدأ الحق القضية بذكرهما؛ لينبه السامع على تعطل الإدراك بهما وحتى يحصل له من التشويق والتلهف ما يدفعه لمتابعة السياق دفعا.

وبينما يكون في تلهفه ومتابعته للسياق تدور المعاني المجازية في ذهنه من مثل أن نبيهم يدعوهم بكل تلطف وبكل وسيلةٍ ليلا ونهارا، سفرا وحضرا، إسرارا وإجهارا، يرهبهم ويرغبهم ثم هم بعد ذلك يغلقون أسماعهم ويغمضون أبصارهم كفرا وصدا، حتى أن استغفار النبي وعدم استغفاره صارا سيان لاستحالة استجابتهم، ومن مثل التساؤل عن مصير السمع والبصر هل تحول؟ هل تعطل؟ ما الأسباب التي أدت إلي ذلك؟ لتكتمل بعد ذلك الآية بذكر المبتدأ المؤخر (غشاوة) إنها الغلاف الذي أحاط الله به أسماعهم وأبصارهم.

ومن ثم ندرك أن ما أصاب حواسهم هو خلل في استقبال هدى الله وما ذلك إلا نتيجة ختم الله على قلوبهم لشدة حبهم للكفر. وغير هذا من التساؤلات البلاغية التي تطرق الذهن سراعا والتي لا تكون إذا ابتدأت الآية بالمصير والداء وهو الغشاوة.

وقوله تعالى: "**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**" (١).

إن الآية تريد تخصيص الرجعى إلى واحد أحد هو المحيي والمميت وهو الله عز وجل، ولكن لماذا ذكرت الآية الإماتة والإحياء إلى الله بلفظ مباشر؛ لأنه قد يَفْتُرُ العقل عن إدراك جلالة المعنى هذا من ناحية، وقد ينسب بعض طواغيت الكفر الموت والحياة لنفسه من ناحية أخرى.

أما عند التعبير عن الرجوع خالفت الآية الترتيب بأن قدمت الجار والمجرور على متعلقه من فعل الرجوع لتخصصه وتقصره على ملك الملوك سبحانه، أي له وحده وليس لغيره الرجوع يوم يقوم الطواغيت والمشككون والناس كلهم لرب العالمين.

وقوله تعالى: "**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**" (٢).

---

(١) سورة البقرة، ٢٨.

(٢) سورة البقرة، ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الآية عندما عددت صفات المؤمنين في هذا المطلع من سورة البقرة من الإيمان بالله وبكتابه وبأنبيائه وبالغيب ومن إقامة الصلاة وإنفاق الأموال، ومن ثم أرادت الآية أن تفيد تحقق إيمانهم باليوم الآخر وتوقعه عليهم وتنفي الشك عنهم فبدأت بذكرهم حتى تُبعد بذلك عنهم شبهة عدم الإيقان بالآخرة، ولتبين رسوخهم في صفة الإيمان وتقويها في ذهن السامع.

وهذا هو الغرض الثاني الذي عناه الإمام عبد القاهر الجرجاني للتقديم في الخبر المثبت:

"والقسم الثاني... يكون على أنك أردت أن تحقق للسامع أنه قد فعل، وتمنعه من الشك، فأنت لذلك تبدأ بذكره وتوقعه أولا ومن قبل أن تذكر الفعل نفسه؛ لكي تباعده بذلك من الشبهة. ومثاله قولك: "هو يعطي الجزيل"... لتحقق على السامع أن إعطاء الجزيل دَأْبُه وأنْ تُمَكِّنَ ذلك في نفسه، ومثاله في الشعر:

هم يَفْرِشُون اللّبدَ كُلَّ طِمِرَّةٍ وَأَجْرِدَ سبَّاحٍ يَبذُّ المُغَالِيَا [(١)].

فالشاعر أراد أن يبين تمكنهم من هذه الصفة وأنها دأْبُهم، لا أنهم وحدهم المتفردون بها.

وقوله تعالى: "**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**" [(٢)].

وأما هنا فَسِرُّ تقديم الجار والمجرور واضح جليّ وهو تخصيص الإنفاق من رزق الله الحلال المستفاد من إيمان المنفقين بالغيب وإقامتهم للصلاة. وأن يكون طيباً؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا.

وقوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**" [(٣)].

وهنا أيضا تظهر أهمية تقديم شبه الجملة بالتلهيف والتشويق لما سيكون بعدها، فهؤلاء جعلوا الإيمان الذي ارتضاه الخالق سبحانه لخلقه سلعةً ثم اشتروْها بأبخس الأثمان – الحياة الدنيا – ليشتروا بذلك الكفر وهذا قمة كفران نعم الله وجحدها، ولكن ما مصيرهم إنه لهم، وماذا لهم؟

---

(١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص ١٢٨-١٢٩.
(٢) سورة البقرة، ٣.
(٣) آل عمران، ١٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا يظهر التشويق الناتج عن تقديم (لهم) ثم تأتي النتيجة بعد التلهف لتقع من نفس السامع أبلغ موقع وتحقق غايتها أفضل تحقيق إنها العذاب الأليم المستمر من الجبار جل جلاله.

بل إن هذه الآية توسطت بين آيتين توعدتا هؤلاء الكفار بالعذاب: أولاهما بالعذاب العظيم، وثانيهما بالعذاب المهين؛ ليتنوع بذلك عذاب الكفار فمن خاف العذاب يجازى بالعذاب الأليم، ومن تحمل العذاب الأليم، فله العذاب العظيم، وأما من ادعى تكبره عنهما فله زيادة عليهما العذاب المهين.

وقوله تعالى: "**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**" (١).

إن الآية تريد أن تشخص مرض هؤلاء المنافقين فكان من نوع مرض القلوب، ولكن الآية لم تعبر عنه بهذه الطريقة أي أنها لم تسند المرض إلى القلوب مباشرة من مثل (مرضت قلوبهم) لِتُأَصِّلَ معنى المرض فيهم، ولتبين أنه ليست حالة عرضية عرضت لهم بل هي صفة متجذرة فيهم.

إنهم أحبوا صفات النفاق حبا خالط شغاف قلوبهم، فكأن قلوبهم أصبحت مكانا (ظرفا) يحل فيه المرض، وهذا يعطي دلالة أخرى هي أن المرض استفحل وانتشر في كل كيانهم ذلك أن القلب هو أساس الأعضاء إذا دخلته العلة وفسد، فسد الجسد كله ألا وهو القلب. ثم تأتِي النتيجة بعد ذلك من جنس العمل زادهم الله مرضا إلى مرضهم؛ لأن الله يعين عباده على كل حال فمن جاهد نفسه ليطيعه فإنه يعينه وييسر له الخير، ومن أحب مرض القلب ختم الله على قلبه بذلك.

وقوله تعالى: "**ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**" (٢).

وهنا جاء التركيب القرآني بطريق الاختصاص دون إرادة معنى الاختصاص، فنفى الريب عن الكتاب الكريم دون تعرض لمعنى الاختصاص؛ لأنه لا يريد قصر نفي الريب عليه وحده، وأن هناك ريبا في الكتب الأخرى.وأما في الجارة الظرفية فأفادت أنّ القرآن بذلك صار كأنه ظرف والهدى مظروف فيه لا يفارقه(٣)، بل إن من حاد عن نهجه جانب جادَّة الصواب، وتاه في ظلمات الضلال، ومن استمسك بهذا القرآن أصبح المظروف فيه وهو الهدى خادما له، ومطية يركبها

(١) سورة البقرة، ١٠.
(٢) سورة البقرة، ٢.
(٣) خصائص التراكيب: محمد أبو موسى ص٣١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعلو عليها لتوصله إلى بر الأمان في الدنيا والآخرة وهذا مأخوذ من قول الله: "**أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**" [١].

وقوله تعالى: "**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ**" [٢].

إنَّ هذه الآيات تتركز في مقام نبي الله إبراهيم أَكْبرَ تَرَكُّزٍ حتى اختصت به اختصاصا أُستفِيد من تقدم شبه الجملة (الخبر) على هذه الآيات (المبتدأ المؤخر)، وأما صفة هذه الآيات فهي كما وصفها الله بينات واضحات منيرات لدرب العبادة الموصلة للجنان أمام المسلمين.

ومن هذه الآيات بقاء أثر قدمَيْ أبي الأنبياء شاهدة على تعبده لربه بأبلغ طاقة لديه فلم يكتف بما تطوله يداه بل اعتلى الحجر ليرفع البيت بأقصى قدرة لديه إمعانا في طاعته لربه.

ومن هذه الآيات البينات أيضا التي ذكرتها الآية ما يسوده من أمن وأمان لا يتوفر في أيٍّ من بقاع الأرض قاطبة، ومن هنا قال سيدنا عمر رضى الله عنه: "لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب – والده – لم أتعرض له" [٣].

وقوله تعالى: "**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ**" [٤].

أي إنما كانت الآية لكم على وجه الخصوص ولم تكن لغيركم؛ لتعتبروا وتوقنوا بموعود الله تعالى وهو النصر والتأييد والتثبيت عند القتال. وعندما نسمع بهذا التقديم ينبهنا ويشدنا؛ لنعلم أن هذه الآية ما أنزلها الله إلا لنا فيكون هذا أدعى للاعتبار ولأخذها بقوة، إذ إن تلقيها وأخذها بغير هذا سيكون بمثابة مخالفة أمر من أوامر الله، وهذا المعنى لم يكن ليتحقق فيما لو كان السياق "قد كان آية لكم في فئتين".

(١) سورة البقرة ، ٥.
(٢)آل عمران، ٩٧.
(٣) خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٣/ ١٦٣٦.
(٤) آل عمران، ١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ناحية أخرى لو كان السياق على ما قدرنا من ترك التقديم فَسَيُفْصَلُ بين لفظ (آية) وماهيتها (فئتين التقتا) فاصل هو(لكم) خبر كان، مما يُبعد الذهن عن إدراك الآية – ولو يسيرا- ويخفف من شدة الانتباه الناتج من ربط الآية بتفصيلها، فسبحان من عَلِمَ هذه المعاني قبل نظمها وعلم أن الحسن يبلغ فيها تمامه بهذا التقديم والتأخير ثم أبدع نظمها وأحكم صياغتها وأغزر معانيها على غير مثال سابق.

وقوله تعالى: "**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**"(١).

تقدير الآية نعبدك ونستعينك، ولكن لما تقدم المفعول الضمير المتصل (الكاف) على فعله انفصل واتصلت به إياك وما ذاك إلا لإفادة اختصاص الله تعالى بالعبادة وبالاستعانة دون غيره، إذ إنه بهذه الصيغة يمتنع العطف، أما بصيغة نعبدك فيمكن العطف. فنحن نقول نريدك ونريد غيرك ولكن لا نقول إياك نريد ونريد غيرك.

وقُدِّمت العبادة على الاستعانة؛ لأن الاستعانة ثمرة من ثمرات العبادة، وإعادة إياك مع الفعل الثاني تفيد أن كلا من العبادة والاستعانة مقصود بالذات، فلا يستلزم كلا منهما الآخر، ومن هنا تكررت كلمة إيا معهما(٢).

وقوله تعالى: "**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** (*) **وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**" (٣).

أصل الكلام فارهبوني، ولكن الآية قدمت الضمير المتصل فانفصل واتصلت به إيّا فأصبح إياي فارهبون. وإنما قدم الضمير المنتصب العائد على رب العزة؛ لتخصص فعل الرهبة والخوف – الذي هو فعل تعبديّ- لله جل وعلا أولا، ثم ليثبت أن الكون كله لا توجد فيه قوة وقدرة تستحق الرهبة إلا قدرة الله تعالى وقوته ثانيا.

---

(١) الفاتحة، ٥.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش ط٩ (بيروت – دار اليمامة وابن كثير – ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م) ٣١/١.

(٣) سورة البقرة، ٤٠، ٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك قدمت الضمير بعد انفصاله على فعل التقوى لتحض المؤمنين على طاعة الله في الدنيا ليجعلوا بينهم وبين غضبه وقاية، وذلك عن طريق تخصيص التقوي وقصرها على الله وحده فقط، حيث إنه لا يوجد في الوجود قدرة تستحق أن تُتَّقى غير القدرة الإلهية العلية.

وأما لوكان التعبير بلا تقديم فارهبوا الله، لن يكون بتلك القوة في المعنى وبذلك الموقع من النفس.

وقوله تعالى: "**أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**"(١).

إن تكذيب الناس أبشع الأفعال، وتهمة البريء أثقل عند الله من السماء والأرض، ولكن الآية تريد أن تبين شناعة أعمال بني إسرائيل وتوبخهم لأنهم لم يكذبوا أي بشر بل كذبوا أنقى وأتقى وأطهر البشر كذبوا المُصْطَفَيْنَ الأخيار، وفي هذا لفت كبير لنظر من سها عن تركيب الآية، ففريقا كذبتم أي كأنهم لم يكذبوا إلا الرسل المبلغين عن ربهم وهذا يزيد جرمهم إجراما.

ومبالغة في التشنيع عليهم أثبتت أنهم قتلوا أنبياء عن طريق التقديم والتأخير فكأنهم لم يمارسوا هذا الفعل الذي هو من أبشع وأشنع الأفعال قاطبة إلا على الأطهار، وعليه فقد وقع الأنبياء الأخيار عند بني إسرائيل بين مُكَذَّبٍ ومقتول. فَبِئْساً لقوم هذا حالهم مع أنبيائهم وهم للبأس أهل.

كما أن الآية استعملت الفعل المضارع (تقتلون) لتستحضر تلك الصورة في أذهان المخاطبين ولِتبين مدى استمرارهم وولوغهم في دماء الأنبياء، وإيغالهم في تلك الجرائم المُستبشعة. هذا مع ما أفاده تقديم ما حقه التأخير وتأخير ما حقه التقديم من تخصيص وحصر ومبالغة في المعنى وتشنيعٍ وتقريعٍ لمرتكبي تلك الأفعال التي لو كان التعبير عنها بغير هذه الصورة من التقديم والتأخير لما كانت بهذا الحسن.

---

(١) سورة البقرة، ٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ**" (١).

إن الأمر يوم القيامة عصيب يتخلى الولد فيه عن والده وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، فلا يقبل من الخلائق شيء من عدل أو شفاعة ولكن الله لا يريد أن يغلق أو أن يقطع باب الرجاء في شفاعتة؛ لأن الكريم لا يليق به أن يغلق باب الشفاعة عنده فكيف بالله رب العالمين.

فإن لم يقبل الشفاعة من العاصين فإنها تقبل عنده من غيرهم، وهذا ما نلمحه من خلال تركيب الآية إذ قدمت شبه الجملة (منها) على متعلقها نائب الفاعل (عدل وشفاعة) وهذا ما يؤكد أن هذه النفس المتحدث عنها لن يؤخذ منها أي شيء كائنا ما كان ولن يُسْمَحَ لها، لدرجة الاستحالة فقدم الجار والمجرور وأخر الفعل.

لكنه لو كان من غيرها فربما يقبل ومن هنا كان المخرج الذي نُخَرِّجُ به شفاعة النبيين والصديقين عند ربهم جل وعلا. ولوكان سياق التركيب على غير هذا الترتيب من التقديم والتأخير لم يكن بهذا المعنى.

ومن أمثلة التقديم والتأخير أيضا قوله تعالى: "**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**" (٢).

---

(١) سورة البقرة، ٤٨.

(٢) سورة البقرة، ١٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابـــــــــع

التراكيب النحوية للقصر ودلالاتها البلاغية

ويشمل:

***القصــــــــــــــر**

***القصـــر بإنمـــــا**

***القصر بالنفي والاستثناء**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القصر

القصر في اللغة:

هو الغاية والحبس؛ لأنك إذا بلغت الغاية حبستك. وفي حديث معاذ: فإن له ما قصر في بيته أي ما حبسه. وفي حديث أسماء الأَشْهَلِيَّة: إنا معشر النساء، محصورات مقصورات [١].

قال تعالى: "**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**" [٢].

والقصر في الاصطلاح:

هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص[٣]. فأما الشيء الأول فهو المقصور، وأما الثاني فهو المقصور عليه، وأما الطريق فهو أداة القصر التي تتعدد بتعددها طُرُقُ القصر، وأشهر هذه الطرق أربعة: النفي والاستثناء، وإنما، والعطف ببل ولا ولكن، وتقديم ما حقه التأخير.

أولا: القصر بإنما:

وتستعمل هذه الصيغة من القصر للإخبار بشيء ثابت معلوم عند المُخبر به، لا لإخبار جاهل به أومنكر له وكذلك تستعمل فيما يُنَزَّلُ هذه المنزلةَ من المعاني وفي هذا يقول الإمام الجرجانيُّ: "اعلم أن موضوع إنما على أن تجيء لخبرٍ لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أولِما يُنَزَّلُ هذه المنزلة. تفسير ذلك أنك تقول للرجل إنما هو أخوك...لا تقوله لمن يجهل ذلك أويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويقر به، إلا أنك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حق الأخ...ومثله قول المتنبي:

إنَّما أَنْتَ وَالِدٌ وَالأَبُ القَاطِعُ ... أَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الأَوْلَادِ[٤]

---

(١) لسان العرب مادة (قصر) ١١/ ١٨٤.

(٢) الرحمن، ٧٢.

(٣) من بلاغة القرآن: ص ١١٣.

(٤) البيت من الخفيف وهو للمتنبي في ديوانه ص٤٦٤ دط (بيروت – دار بيروت – ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم يرد أن يعلم كافورا أنه والد، ولكنه أراد أن يُذكِّرَه منه بالأمر المعلوم ليبني عليه استدعاء ما يوجبه كَوْنُهُ بمنزلة الوالد [١] .

وأما ما يُنَزّل هذه المنزلة فكقوله:

إنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّـ ـهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ

"حيث ادعى في كون الممدوح بهذه الصفة، أنه أمر ظاهر معلوم للجميع، على عادة الشعراء إذا مدحوا أن يَدَّعُوا في الأوصاف التي يذكرون بها الممدوحين أنها ثابتة لهم، وأنهم لم يصفوهم إلا بالمشهور الظاهر الذي لا يدفعه أحد" [٢] .

وعليه يكون الإخبار بإنما خبراً بأمر يعلمه المخاطب ولاينكره للتنويه والتنبيه عليه والتذكير به، أو ما يكون في هذه المنزلة من جعل البعيد قريبا وإنما يُذَكَّرُ به تذكيرا؛ مبالغة في إثبات هذا المعنى أو هذه الصفة لمن هي له.

ومنه قوله تعالى: "**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**" [٣] .

وهنا يلقي الله تعالى لنبيه خبرا يعلمه من قبل لأن كل شيء عند ربك بحسبان وهذا من متعلقات عدله المطلق، وهو أن بقاء هؤلاء الكفار ومن لفّ لفهم من المنافقين وإمداد الله تعالى لهم بالخيرات والنعم ليس خيرا لهم إنما هو استدراج وإملاء من الله تعالى لهم؛ ليزدادوا بها آثاما بالمعاصي[٤] حتى يكون أخذهم أشد وأخزى.

---

(١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص ٣٣٠.
(٢) السابق، ص ٢٣١.
(٣) آل عمران، ١٧٨.
(٤) انظر تفسير الجلالين: للإمامين الجليلين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تقديم: الشيخ المحقق عبد القادر الأرناؤوط، دط (دق – دار ابن كثير – دت) ص٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**" (١) .

أما هنا فينزل الله تعالى المؤمنين به منزلةَ مَن يعلم الخبر وذلك تطمينا لهم بأن ما سمعتموه وما تسمعوه بأن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم...إلخ، ما هو إلا صوت الشيطان المدافع عن أوليائه عن طريق تخويف المسلمين منهم، فلا تهتموا ولا تكترثوا لذلك أبدا فما هو إلا وهم وسراب زائل لأن الذي يستحق الخوف والخشية هو الله وحده.

وانظر إلى إحكام التركيب النحوي القرآني البديع لعبارة التخويف هذه، فلم يعبر عنها بالتعبير المباشر بل حذف الخافض ونصب الأولياء على حذف الخافض على تقدير "يخوفكم من أوليائه" (٢).

وما ذاك إلا ليبين شدة الاستخفاف به وبتخويفه، وليبين وضاعته أمام من يتحداه أوبعبارة أدق أمام من يتوكل على من يتحداه، تماما كما نستعمله في الحياة اليومية عندما يهدد شخص غيره بإنسان أضعف منه فيقول له أتخوفني فلانا ؟!!

وقوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**" (٣) .

إن الفعل التالي لإنما هو استزل والسين والتاء في الفعل تفيد الطلب أي أن الشيطان يطلب أن يُزِلَّ بعض المؤمنين طلبا حثيثا، وهذا ما يعلمه كل مؤمن، فهو يعلم أن الشيطان يرصد له كل مَرْصدٍ.

إذن فالقصر في الآية جاء للمسلمين الذي يعلمون بحكم استزلال الشيطان ولا ينكرونه؛ وما ذلك إلا لينبههم على السبب ليحذروه، فلا يوجد ابتلاء إلا بمعصية أوبذنب وهو ما صرحت به الآية "ببعض ما كسبوا".

---

(١) آل عمران، ١٧٥.
(٢) انظر تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٣/٢٧٥.
(٣) آل عمران، ١٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً" (١) .

إن توبة الله على من أسرف من عباده ثم جاءه تائبا مستغفرا نادما أمر ثابت معلوم لا ينكره مسلم، والدليل عليه حرف الجر (على) السابق للفظ الجلالة الدالُّ على حُكْمٍ جَرَت به العادة وسبق به الوعد ممن لا يخلف الميعاد حتى كأن قبول التوبة قد صار من الواجبات عليه سبحانه، وقيل هي التوبة التي أوجب الله تعالى على نفسه قبولها (٢) .

ولهذا جاء القصر بصيغة إنما، على أن الآية نبهت أيضا على شروط هذه التوبة التي قد جعلها الله نفسُهُ واجبة القبول مثل عدم التخطيط المسبق لها، والتوبة السريعة منها مع الندم على فعلها، وقطع العزم على تركها وعدم الرجوع إليها أبدا.

وقوله تعالى: "بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" (٣) .

وهنا يقرر الحق تبارك وتعالى أن إبداع خلق السماوات والأرض أمر معلوم وظاهر للعيان لا يجادل فيه من كان له أدنى نصيب من عقل أو بصر، خلقها على غير مثال سابق وهنا يدرك البشر جلالةَ وعِظمَ هذه القدرة الخارقة؛ لأنهم يصنعون شيئا من كل شيء أما الخالق عز وجل فيخلق كل الأشياء من لا شيء، ثم إنه خَلَقَ الخلق متشابهين على غير قالب كما يصنع الإنسان (٤)، إلى غير ذلك من أشكال إبداع الخلق التي تبهر الألباب وتدهش العقول.

ثم قصر هذه الصفة على القدرة، عليه سبحانه بطريق إنما لأنها كما قلنا معلومة ثابتة لا يماري فيها ممارٍ أومعاند وإن كان كافرا.

وقوله تعالى: "فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ" (٥).

---

(١) النساء، ١٧.
(٢) تفسير أبي السعود ٢/ ١٥٦.
(٣) سورة البقرة، ١١٧.
(٤) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ١/ ٥٤٩.
(٥) آل عمران، ٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالرسول صلى الله عليه وسلم يعلم بأن وظيفته هي البلاغ عن الله، ولكن لما كذّب فريق من الذين أوتوا الكتاب رسول الله وأمعنوا في تكذيبه حتى بعد رؤيتهم لآيات الله الباهرات، عَزَّ ذلك على رسول الله وكَبُرَ لديه؛ إذ لم يهتدوا ولم يؤوبوا لصراط ربهم، فجاءت الآية لتحصر مهمة النبي في الإبلاغ، والإبلاغ وحده لا ما يتعلق بنتائج الإبلاغ. ويزيد الحصر حصرا أن تركيب الآية جعلت جملة الحصر نفسها واقعة موقع جواب الشرط "فقوله (إنما عليك البلاغ) وقع موقع جواب الشرط، وهو في المعنى علةُ الجواب فوقوعه موقع الجواب إيجاز بديع، أي لا تحزن ولا تظنن أن عدم اهتدائهم، وخيبتَك في تحقيق إسلامهم كان لتقصير منك، إذ لم تُبْعَثْ إلا للتبليغ، لا لتحصيل اهتداء المبلغ إليهم" (١).

وقوله تعالى: "**فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ وَهُوالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ**" (٢).

وهنا أيضا يضع الحق تبارك وتعالى جملة القصر محل جملة جواب الشرط لمزيد التأكيد على حالتهم المعلومة من الشقاق والنزاع والفرقة وهذا حال كل من اجتمع على غير كلمة التوحيد ولا اجتماع له؛ لأنهم رفضوا اتباع الدين وأنِفُوا الانقياد للحق(٣).

ثم انظر إلى تركيب الآية بتقديم الضمير (هم) العائد على ذلك الفريق من الذين أوتوا الكتاب وذلك للتركيز عليهم والتنبيه على أمرهم ثم جاء الخبر بالجملة الظرفية ليجعل الشقاق ظرفا لشدة فرقتهم ونزاعهم بالشيء المظروف.

وقوله تعالى: "**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ ولا عادٍ فلاَ إِثْمَ عليْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**" (٤).

إن الله تعالى أحل لنا الطيبات والطيبات كثيرة، وحرم علينا الخبائث وأعلمنا إياها، ومنها ما اشتملت عليه هذه الآية كالميتة والدم ولحم الخنزير لخبثها ونجاستها وما تتسبب به من أمراض وغير ذلك بعد علة التحريم الإلهي.فجاء قصر التحريم على هذه الخبائث المعلومة والمعدودة التي

(١) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٣/ ٢٠٥.
(٢) سورة البقرة، ١٣٧.
(٣) انظر مفاتح الغيب: الفخر الرازي ٤/٩٣.
(٤) سورة البقرة، ١٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا لبس فيها بطريق إنما، فكأن القصد من القصر في الآية لا تحرموا على أنفسكم غير هذه الأشياء المعدودات(١) .

وقوله تعالى: "**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**" (٢).

إن هذه الآية جاءت على لسان اليهود في ادعائهم أنهم مصلحون بإنما ليثبتوا أن إصلاحهم أمر واضح ظاهر جلي معلوم(٣) ، ولكن الحقيقة التي لا غموض فيها ولا يختلف عليها اثنان أنهم أصحاب الفساد كله، وأما الصلاح والإصلاح فلا يعرفان لليهود دياراً.

وعليه فتركيب الآية بإنما، إنما جاء ليبين حتى تزييفهم للقول بنسبة الإصلاح لهم كخِلَّةٍ متأصلةٍ عندهم؛ ولذا جاء رد الله عليهم مُفحِماً بأقوى صيغ توكيد الخبر في العربية (الإنكاري) في قوله "ألا إنهم هم المفسدون" فهو مؤكد بأنّ واسمية الجملة وتعريف الخبر وضمير الفصل.

بالإضافة إلى تصدير هذه المؤكدات بحرف التنبيه (ألا)، المركب من همزة الاستفهام وحرف النفي، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد التحقيق(٤) .

وقوله تعالى: "**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**" (٥).

وقوله تعالى: "**إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**" (٦) .

---

(١) تفسير الطبري(جامع البيان عن تفسير القرآن) : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق ومراجعة: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر ط٢ (القاهرة – مكتبة ابن تيمية – دت) ٣١٧/٣.
(٢) سورة البقرة، ١١.
(٣) انظر دلالات التراكيب: محمد أبو موسى ص١٥٧.
(٤) انظر الكشاف: الزمخشري ١٨٠/١.
(٥) سورة البقرة، ١٤.
(٦) سورة البقرة، ١٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: القصر بالنفي والاستثناء:

وأما الإخبار بصيغة النفي والاستثناء فيكون على العكس من الإخبار بإنما، فهي تستخدم مع المُنْكِرِ للحكم أو الجاهلِ به أي لمن لم يكن عنده سابق علم به، إرادةَ إثباته وتقريره في نفس هذا المنكر أو الجاهل ثم قصر هذا الحكم على المقصور عليه دون غيره.

"فإذا قلت: "ما هو إلا مصيب" أو: "ما هو إلا مخطئٌ" قُلْتَهُ لِمَنْ يدفع أن يكون الأمر على ما قلت، وإذا رأيت شخصا من بعيد فقلت: "ما هوإلا زيدٌ" لم تقله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس بزيد، وأنه إنسان آخر، ويجدُّ في الإنكار أن يكون زيدا" [(١)].

ومن هذا نلاحظ أن كل تركيب من هذين التركيبين النحويين للقصر قد وضعا للتعبير عن معنى معين من الإخبار بالحكم؛ لذلك نبّه الإمام عبد القاهر على عدم جواز استعمال إحدى الصيغتين في معنى الأخرى فيقول: "وإذا كان الأمر ظاهرا كالذي مضى، لم تقله كذلك، فلا تقول للرجل ترققه على أخيه... "ما هو إلا أخوك" ، وكذلك لا يصلح في "إنما أنت والد" : "ما أنت إلا والد" [(٢)].

وكذلك قد تستعمل طريقة ما وإلا هذه في الأمور المعلومة التي لا شك فيها؛ بسبب لفتةٍ أومعنى صار بها هذا المعلوم في حكم المشكوك فيه. "وجملة الأمر أنك متى رأيت شيئا من المعلوم جاء الذي لايُشَكُّ فيه قد جاء بالنفي، فذلك لتقدير معنى صار به في حكم المشكوك فيه"[(٣)].

ومن القصر بالنفي والاستثناء قوله تعالى: "**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْأَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً**" [(٤)].

إن المنافقين الذين نزلت فيهم هذه الآية قد اشتغلوا بستر جناياتهم من الصد والإعراض ورفض التحاكم إلى كتاب الله بالاعتذار بالأباطيل، دون تلافيها بالتوبة[(٥)]، غير آبهين لخطورة

---

(١) دلائل الإعجاز: الجرجاني ص ٣٣٢.
(٢) السابق، ص ٣٣٢.
(٣) السابق، ص ٣٣٤.
(٤) النساء، ٦٤.
(٥) انظر تفسير أبي السعود: ١٩٦/١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عصيان رسوله؛ وبسبب هذا نُزِّلوا منزلة المنكر للغاية من إرسال الرسول وهي طاعته المطلقة؛ لأنها من طاعة الله "**مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً**" (١) ولهذا جاء قصر إرسال الرسل على طاعتهم بصيغة النفي والاستثناء، أي وما أرسلنا رسولا لشيء من الأشياء إلا ليطاع بسبب إذنه سبحانه وتعالى بطاعته وبسبب أمره لهم بأن يطيعوه ويتبعوه.

وقوله تعالى: "**وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوِيُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**" (٢).

إن القرآن الكريم ينتقي الألفاظ المناسبة للمعاني وهذه الآية فيها أنصع برهانٍ على هذا، فالفعل ودّ بمعنى تمنى والتمنى يكون للصعب الحدوث (٣) إما لاستحالته أولشدة صعوبته، وفي الآية جاء للمستحيل فإضلال المؤمنين المتوكلين على ربهم أمر مستحيل.

لكن اليهود ظنوا أنهم بمكرهم ربما يضلون المؤمنين أما هم فلن يضلوا أبدا، واعتقدوا بذلك اعتقادا جازما فأنكروا بقاء الموحدين على هدايتهم، وأنكروا في المقابل أن يُضلوا أنفسهم فهم أهل الكيد والمكر والخداع. فجاء السياق القرآني ليقصر ويحصر الإضلال الذي أرادوه عليهم أنفسهم بالنفي والاستثناء(٤)، مما يعزز بقاء هداية المؤمنين.

وقوله تعالى: **إِنَّ هَذَا لَهُوالْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**" (٥).

إن هذا الخطاب الذي حملته الآية هو خطاب عام للجميع وخصوصا للذين يشركون مع الله آلهة أخرى كالذين عبدوا عيسى مثلا، حيث إن السياق تضمن آنفا قصة عيسى عليه السلام.

ولقد جاء بالقصر؛ ليثبت إثباتا لا شك معه بأن الله لا يوجد إله غيره، ثم انظر إلى رونق المعنى وبلاغة البلاغة في وَضْعِ (مِنْ) الزائدة للتوكيد بين أداة النفي ما والمقصور (إله)؛ لتفيد تأكيد تخصيص العموم في أدنى مراحله، فنحن نقول ما عندي مال بمعنى أنني لا أمتلك مبلغا كبيرا أوعقارا أوما يتعارف عليه الناس من رؤوس الأموال، أما عندما نقول ما عندي من مالٍ نكون

---

(١) النساء، ٨٠.

(٢) آل عمران، ٦٩.

(٣) انظر(تفسير الثعالبي) أو الجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي (الإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي) تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ط١ (بيروت – دار إحياء التراث العربي – ١٤١٨هـ، ١٩٩٩م) ٢/ ٥٨.

(٤) انظر دلالات التراكيب: محمد أبو موسى ص ١٠٥.

(٥) آل عمران، ٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بذلك قد نفينا حتى ما يُسَدُّ به الرمق، وكذلك عبَّرَ بنفس المعنى في قوله "وما من إله إلا الله "؛ ليُسْمِعَ الدنيا كلمة التوحيد وليسمعهم معها شدة تخصيص العبودية لله وحده.

قوله تعالى: "**لا يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**" (١).

إن اتخاذ المؤمنين لبعض الكفار أولياء لهم هو أمر محرم وممنوع جملة وتفصيلا، فهو أمر منكر عند المؤمنين الموحدين، لكن هناك استثناءً جَهِلَهُ البعضُ وهو للتقاة وهي مأخوذة من الوقاية، إذا كان الأمر خارجا عن سيطرة المسلمين بأن يكون تولى الكافرين ضروري؛ لتلافي خطر أكبر، أولتوقي شرهم إذا غلب على الظن عدم الانتصار عليهم (٢).

وقوله تعالى: "**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**" (٣).

فالنبي عندما أنذرهم النار إيعادا لهم يوم القيامة كذبوا أمر النار، ولم يؤمنوا بها وجحدوها؛ لذا جاء التعبير عنها بصيغة النفي والاستثناء التي تأتي لإخبار المخاطب المنكِر، ولو جاء بصيغة إنما لأفاد أن هؤلاء المكذبين (اليهود) لا ينكرون النار وعذابها ثم هم يصدفون عن آيات الحق وهذا ما لا يتأتى أبدا.

ثم انظر إلى حرف النفي (لن) في الآية والذي يفيد تأبيد النفي، ثم يستمر السياق في بيان تكبرهم وعنادهم بدلالة المقصور عليه وهو الأيام، وكأنهم يقولون حتى وإنْ مستنا النار فلن تمسنا إلا أياما معدودات فقط.

وذلك أن جمع الإناث السالم يدل على القلة، وهو أقل في العدد أيضا من جموع القلة نفسها.

---

(١) آل عمران، ٢٨.
(٢) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٢/ ١٤١٣.
(٣) آل عمران، ٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُو وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**" (١).

إن الحق لا بد أن يطمئننا بأنه لا إله إلا الله فلزم أن يشهد لنفسه أنه لا إله إلا هو، وأما شهد فهي بمعنى عَلِمَ وحَكَمَ وقَضَى وبَيَّنَ، أي بين الحق جل وعلا وحدانيته بنصب الدلائل التكوينية في الآفاق والأنفس وبإنزال الآيات التشريعية الناطقة بذلك، ثم عبر عن ذلك بالشهادة عن طريق الاستعارة إيذانا بقوته في إثبات المطلوب، وهو إثبات الوحدانية والألوهية له وحده، وإشعارا بإنكار المنكر لها (٢).

ومن هنا نفهم السر وراء مجيء القصر بصيغة النفي والاستثناء، والتي تأتي للجاهل بالخبر أوللمنكر له، فالحق لم يترك في هذه المسألة المصيرية مجالا لمستزيد أن يزيد فشهد بداية لنفسه بأنه الإله الواحد وهي شهادة الذات للذات – وكفى بالله شهيدا – ثم أثبت ذلك بالدلائل التكوينية التي تقطع إنكار المنكرين لهذه الشهادة وتقطع شك الشاكّين أيضا.
وعلى نفس الشاكلة أيضا قوله تعالى: "**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوالْحَيُّ الْقَيُّومُ**" (٣).

وقوله تعالى: "**هُوَالَّذِي أَنزَلَ عليكَ الكِتَابَ منهُ آياتٌ محكمَاتٌ هنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**" (٤).

إن مرضى القلوب وأصحاب زيغ القلوب يتأولون متشابه القرآن مع تشدد السلف في عدم تأوله إلا في أضيق الحدود ويدعون أنهم يعلمون هذا المتشابه ولا يعلمه غيرهم، فهم بمنزلة المنكرين لجهلهم به وبتأويله، فجاء النفي الإلهي لهذا الإدعاء الباطل عن طريق قصر العلم به على الله تعالى وعلى بعض المتمكنين في علوم الشريعة الإسلامية وفي علم الكتاب، ومعرفة محامله وكانوا من الرسوخ بمكان لا تروجُ عليهم الشُبَهُ فيه بطريق النفي والاستثناء، الذي يستعمل لإخبار المنكر والمكذب للخبر.

---

(١) آل عمران، ١٨.
(٢) انظر تفسير أبي السعود ٢/١٦.
(٣) آل عمران، ٢، وسورة البقرة، ٢٥٥.
(٤) آل عمران، ٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي أنهم لا قِبَلَ لهم بتأويله؛ إذ ليس تأويله لأمثالهم، رغم زعمهم عِلْمَهُ وإنكارهم للجهل به، وكما قيل في المثل "لَيْسَ بِعُشّكِ فارْجِعِيْ" [(١)].

وقوله تعالى: "**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**" [(٢)].

إن هذه الآية نزلت عندما تأول المسلمون أمر الخواطر ونوايا القلوب وحديث النفس الذي لم يُتَفَوَّه به، فعظُمَ ذلك عليهم ووجدوا فيه مشقة بالغة [(٣)].

فالمسلمون حينها لا يعلمون بالضبط ماذا سيحاسبون عليه، وماذا سيكلفون به، بل يجهلونه ولذلك اقتضى المعنى أن يكون تعبير السياق عن القصر بصيغة النفي والاستثناء.

وبعد نزول هذه الآية انكشفت عنهم كربة تأوُّل الخواطر، ولِتُقَرِّرَ أن الله تعالى لا يكلف الناس عبادةً من أعمال القلوب أوالجوارح إلا وهي في وسع المُكلَّف أي ضمن طاقته [(٤)].

ثم إن في الآية ملمحا بلاغيا نحويا مُهِمّاً، وهو أن كسبت من كسب، وهو فعل مجرد، أما اكتسبت فهو من اكتسب على وزن افتعل فهو مزيد، والافتعال يدل على بذل المجهود والعمل بخلاف فَعَلَ.

فالأغلب في فَعَلَ أنه أمر طبيعي لا تكلُّف فيه، ونلاحظ أن كسب الطبيعي جاء معه الحرف (له) الدال على الخيرية، أما اكتسب فقد رافقه (على) الدال على الشر هنا وهذا في كل آيات القرآن قاطبة عدا آيةٍ واحدة في القرآن هي قوله تعالى: "**بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**"[(٥)] فلم تقترن كسب فيها باللام فيها.

---

(١) انظر التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٣/ ١٦٣.
(٢) سورة البقرة، ٢٨٦.
(٣) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ط١ (بيروت – دار الكتب العلمية – ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م) ١/٣٩٢.
(٤) انظر صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني ١/ ١٨١.
(٥) سورة البقرة، ٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه فإننا نستطيع القول أن كسب هي عمل طبيعي لمصلحة المسلم، أما اكتسب فهي الأفعال المتكلفة التي يعصي فيها العبد ربه، "فاكتسب واعتمل تفيد الاختراع والتكلف فالآية تشير أوتدل على أن فطرة الإنسان مجبولة على الخير وأنه يتعود الشر بالتكلف" (١)؛ لأن المطيع لا يتكلف عادة، أما العاصي فإنه يتحين الفرص ويتوارى عن الأعين ويختلس النظر وغيرها من أنواع التكلف.

تماما كالذي يعمل في الحلال؛ ليكسب رزقه فلا يتصنع، أما السارق مثلا فإنه يتكلف ويتكلف (٢) من أجل هذا جاءت على مع اكتسب بينما جاءت اللام مع كسب.

وقوله تعالى: "**لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ**" (٣).

هذه الآية اشتملت على أسلوب قصر أريد به الطلب الإنشائي؛ لقصد التحقيق والتأكيد إما أمرا وإما نهيا (٤) فأما الأمر فعلى معنى أنفقوا فقط، ابتغاء وجه الله؛ لأنه إنما تكون منفعة صدقاتكم لأنفسكم إن كنتم ما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله، وأما النهي فعلى معنى لا تنفقوا رياء ولا سمعة ولا لمراعاة حال مسلم أوكافر بل لله تعالى؛ حتى يجازيكم عليه خيرا.

وفي القصر حصر وتخصيص للخير في الأمور التي يُبْتغى بها وجه الله فقط، منعا لمن توهم أن الإنفاق لغير وجه الله يكون فيه أدنى خير.

وقوله تعالى: "**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**" (٥).

إن الحكمة هي وضع الشيء في موضعه النافع الصحيح، وهذا لا يتأتى إلا لمن أعطاه الله عقلا راجحا يقيس به الأمور ويضعها في نصابها، وليس ذلك إلا لمن أنعم الله تعالى عليه

---

(١) تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار: محمد عبده ط٢ (القاهرة – دار المنار – ١٣٦٦هـ، ١٩٤٧ م) ١٤٦/٣.
(٢) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ١٢٤٤/٢.
(٣) سورة البقرة، ٢٧٢.
(٤) انظر التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٧٢/٣.
(٥) سورة البقرة، ٢٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالحكمة، وهذه آية من آيات الله التي لا يدركها ولا تخشع جوارحه لها إلا أصحاب النهى والعقول، وصيغة النفي والاستثناء فيها مَنْعٌ لتوهم معنى غير هذا المعنى.

وقوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**" (١).

لقد ظن الذين يأكلون الأموال المحرمة التي اجتلبوها من الرشوة وغيرها ثمنا لتبديل كلمات الله وأحكامه، ظنوا بذلك أنهم إنما يتمتعون ويكسبون، ونسوا أوتناسوا أن هذا هو عذاب ونار يُدخلونها أجوافهم وبطونهم(٢)؛ ولذا جاء الحق تبارك وتعالى بقصر النار والنار فقط هو ما يدخلونه في بطونهم بصيغة النفي والاستثناء التي تستعمل للمخاطب المنكر أوالجاهل المتغافل، وهؤلاء من النوع المتجاهل الغافل، فالقصر حمل بذلك أبلغ آيات العذاب المادي، تاركا لبقية الآية حمل العذاب المعنوي لهم والمتمثل في إعراض الحق جل جلاله عنهم حيث أن الآية تحتوي قصرا آخر مقدرا هو " لا يكلمهم اللاه إلا كلام غضب" فلا تسل حينها عن خيبتهم وخسارتهم وشدة ندمهم.

وقوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**" (٣).

تعقد الآية موازنةً في قلوب المؤمنين حول حبهم لأنفسهم وحبهم لما عند الله، فإذا كان الإنسان يحب لنفسه الطيب، فيجب عليه من باب أولى أن يحب ربه، فينفق من الطيب الذي يحب، ثم جاء النفي عاما لتعمد الإنفاق من الخبيث؛ لأن الخبيث هو الفاسد غاية الفساد؛ ولذا يطلق في القرآن على المحرم "**وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ**" (٤).

أما إذا كان الإنفاق من الخبيث غير متعمد بأن يكون الإنفاق من الطيب والخبيث معا، فليس داخلا في إطار النهي(٥) وهذا ما أفاده القصر الأول في الآية وهو تقديم الجار والمجرور على متعلقه (تنفقون).

---

(١) سورة البقرة، ١٧٤.
(٢) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٢/٧٢٢.
(٣) سورة البقرة، ٢٦٧.
(٤) الأعراف، ١٥٧.
(٥) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٢/١١٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجار والمجرور معمولان للحال قُدِّمَا عليه للدلالة على الاختصاص، أي لا تقصدوا الخبيث في حال ألا تنفقوا إلا منه، لأن محل النهي أن يخرج الرجل صدقته من خصوص رديء ماله (١).

ثم يزيد الحقُّ المعنى روعةً إلى روعتِه، بتتابع القصر في قوله "لستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه" أي إن كنتم في شك أو إنكار لشيء مما تقدم في شأن الخبيث، فإن أحدكم لا يأكل من الخبيث سوى في حالة واحدة هي أن يغمض عينه عنه ثم يتجرعه، وهي صورة حية يذكرنا الحق بها حتى نترفع عن إنفاق الخبيث.

وقوله تعالى: "**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**" (٢).

لقد زعم بعض المتوهمين أن المقربين الذين يسمح الله لهم بالشفاعة عنده أنهم يعلمون من علم الله شيئا، فنفى الحق جل وعلا ذلك بطريق القصر، فكل ما علموه هو ظواهر الأمور لا حقائقها وكنهها، وحتى هذه الأمور الظاهرية قد أذن الله تعالى لهم بأن يعلموها.

وهذا ما نتبينه من دقة اختيار المقصور (فعل الإحاطة)؛ لأن معنى يحيطون يعلمون علما تاما، والإحاطة بالشيء تقتضي الاحتواء على جميع أطرافه، بحيث لا يشذ منه شيء من أوله ولا آخره (٣).

ثم زاد الله الأمر توكيدا بمن الزائدة للتوكيد التي تفيد تخصيص العموم حتى في أدنى المراحل، فلو أنه قال ما أحاطوا علما، فلربما يُفهم أنهم قد علموا ولو شيئا يسيرا بإرادتهم، أما بوجود (مِنْ) فتنفي علمهم بأدنى درجة من معلوماته.

---

(١) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٣/٥٧.
(٢) سورة البقرة، ٢٥٥.
(٣) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٣/٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**" (١).

إن حكمة الله اقتضت ألا يُتْرَكَ البشر على عهدهم الأول من الإسلام له، بل أرسل لهم رسلا وأنزل مع الرسل كتبا؛ لهدايتهم عن طريق الضلال، ومن المستنكر جدا بعدها أن يختلفوا ويتمزقوا بعد إنزال الله هذه الكتب عليهم، ولكن هذا على استنكاره وغرابته يحدث؛ ولذا عبر القرآن عن إمكانية حدوثه بقصر النفي والاستثناء؛ ليحصره في حالة واحدة هي إرادة بعض الخلق البغيَ على البعض الآخر، بعد أن غفلوا عن البينات التي أُنزلت إليهم.

"ومن هذا القول الحكيم نعرف أن الاختلاف لا ينشأ إلا من إرادة البغي، والبغي هو أن يريد الإنسان أن يأخذ غير حقه، ومادام كل منا يريد أن يأخذ حق غيره فلا بد أن ينشأ البغض"(٢).

وقوله تعالى: "**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ**" (٣).

إن هؤلاء الكافرين المقاتلين الذين أمرنا الله في بداية الآية أن نقاتلهم حتى لا يفتن المسلمون في دينهم خوفا من إشراك الكافرين، أمرنا الله أيضا بالكف عن قتالهم، ولكن كيف يتأتى الضدان في موضع واحد، وذلك أن الكف عن قتالهم وعن الاعتداء عليهم يكون في حالة واحدة هي إذا كفوا عن الاعتدَاء عليكم وكفوا عن قتالكم.

وهذه الحالة الواحدة تحتاج إلى قصر؛ لحصرها عن الأمر الأول بقتالهم، ثم يحتاج إلى صيغة القصر؛ لإخبار المنكرِ أو الشاكِّ –الإنكار من قضية غرابة الجمع بين النقيضين من قتال المعتدين وعدمه – وهي صيغة النفي والاستثناء. كما اعتبر الإمام أبو السعود أن لفظ العدوان فيه مشاكلة "وتسمية الجزاء بالعدوان للمشاكلة، إذ لا يحسن الظلم إلا لِمَنْ ظَلَم" (٤).

---

(١) سورة البقرة، ٢١٣.
(٢) خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٢/٩٠٧.
(٣) سورة البقرة، ١٩٣.
(٤) تفسير أبي السعود ١/٢٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوقُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**" (١).

إن الخطاب في هذه الآية جاء موجها لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الأطهار، الذين بلغ من شدة حبهم للنبي وتعلقهم به أن استعظموا موته وهلاكه، فَنَزَّلَهُمُ السياق منزلة من يعتقد أنه رسول مخلد، لا يخلو كما خلت الرسل من قبله، وذلك بأن يجمع بين الرسالة والخلود في هذه الحياة؛ لذا جاء القصر بصيغة النفي والاستثناء دالا على قصره صلى الله عليه وسلم على الرسالة فقط دون البقاء والخلود(٢)، وإنما جاء بطريق النفي والاستثناء؛ لأنهم نُزِّلُوا منزلة المنكر لموته.

ووراء الدلالة على القصر بالنفي والاستثناء في الآية الكريمة معان جليلة، حيث تلفت وتنبه إلى بشرية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكأنهم حين استعظموا موته قد جهلوا في دينهم أمرا جللا، إن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله يجري عليه ما جرى على الرسل من قبله، وينبغي عليهم أن يظلوا بعد مماته على المنهج الذي أقامه لهم، وأن يتمسكوا به، وأن يجتهدوا في نشر دعوته وتبليغ رسالته، فلا ينقلبوا بعد موته على الأعقاب (٣).

ومن القصر بما يشبه النفي مع الاستثناء، قوله تعالى: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمْ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**" (٤).

وقوله تعالى: "**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**" (٥).

---

(١) آل عمران، ١٤٤.

(٢) انظر دلالات التراكيب: محمد أبو موسى ص٦٥.

(٣) من بلاغة النظم القرآني: بسيوني عبد الفتاح فيود ط١ (القاهرة – مطبعة الحسين الإسلامية – ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م) ص ١٩٣.

(٤) سورة البقرة، ٢٤٦.

(٥) سورة البقرة، ٢١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامـــــــس

التراكيب النحوية للإيجاز و الإطناب ودلالاتها البلاغية

ويشمل:

***الإيجــــــاز**

أولا: **إيجاز القصر**

ثانيا: **إيجاز الحذف**

***الإطنــــــــــاب**

أولا: **ذكر العام بعد الخاص**

ثانيا: **ذكر الخاص بعد العام**

ثالثا: **الاعتراض**

رابعا: **التفصيل بعد الإجمال**

خامسا: **الإجمال بعد التفصيل**

سادسا: **التكرار**

سابعا: **الاحتراس أو التكميل**

ثامنا: **التتميم**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإيجاز

الإيجاز لغة:

الإيجاز مصدر من أوجز بمعنى قَلَّ في بلاغةٍ، وأَوْجَزَهُ اختصره، وكلامٌ وَجْزٌ: خفيف ومنه أمْرٌ وَجْزٌ، ووَاجِزٌ، ووَجِيْزٌ، ومُوجَزٌ [1].

الإيجاز اصطلاحا:

هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات الأوساط [2]، أي هو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح [3]، وهو قسمان: إيجاز بالحذف وإيجاز بالقصر.

أولا: إيجاز القصر: وهو ما ليس بحذف [4].

ومن إيجاز القصر قوله تعالى: "**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**" [5].

إن هذه الآية وَضَعَتْ حدا للأخذ بالثأر والاقتصاص باليد؛ لأن القصاص إذا أقيم وتحقق الحكم فيه، ازدجر من يريد قتل آخر؛ مخافة أن يُقتص منه [6]، وهذا السر وراء تنكير كلمة حياة، وهو التعظيم والتفخيم لشأن هذه الحياة التي لم يعد فيها أيُّ أثر للخوف والقتل والثأر بعد تطبيق حكم الله فيها بالقصاص.

وهذه الآية من الكلام البليغ المُوجَز غاية الإيجاز مع غزارة في المعني.

---

(١) انظر لسان العرب: مادة (وجز)١٥/٢٢١.
(٢) مفتاح العلوم: السكاكي ص ٢٧٧.
(٣) من بلاغة القرآن: علوان ص ١٣٧.
(٤) الإيضاح: الإمام الخطيب القزويني ص ١٧٩.
(٥) سورة البقرة، ١٧٩.
(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٣/٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المشهور في هذا المعنى قول العرب: "القتل أنفى للقتل" فهو أوجز كلام قالته العرب في هذا المعنى، ولا وجه للمقارنة بين هذا القول وما عليه النظم الكريم من البلاغة، فقد ذكر العلماء عددا من الوجوه التي فَضُلَ به هذا الجزء من الآية على القول المذكور.

والتي ترجع إلى التركيب النحوي البليغ للإيجاز في الآية من عدد الحروف، والتنكير، و(في) عند دخولها على القصاص، وترك النفي، والقيام على الإثبات، وترك التقدير وغيرها، ولقد فاقت هذه الوجوه عشرين وجها عند بعض العلماء كما هو الحال عند الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي – رحمه الله –، ونذكر هنا بعضا منها(١):

١- الجملة القرآنية (في القصاص حياة) أقل حروفا من القول (القتل أنفى للقتل).

٢- في قول العرب تكرار للفظ (القتل)، ويشعر مجردُ ذكره بالوحشة فضلا عن تكراره، أما الجملة القرآنية فالمذكور فيها لفظ (القصاص) وهو مُشعر بالمساواة، ومُنْبِئٌ بالعدل؛ لأنه مأخوذ من قص الأثر أي: تتبعه، كما ذُكر فيها أيضا لفظ (الحياة) والنفس أقبل لهذا اللفظ من لفظ (القتل).

٣- الحكم الذي تضمنه القول ليس عاما؛ لأنه ليس كل قتل نافيا للقتل، وإنما ينفي القتلُ القتلَ إذا كان على جهة القصاص، حيث يُتتبعُ الجاني فيؤخذ بجنايته، أما القتل ابتداءً فإنه لا ينفي القتل، والجملة القرآنية صرحت بلفظ القصاص دون قول العرب.

٤- الجملة القرآنية فيها طباق لطيف حيث جعل أحد الضدين، وهو الفناء محلا لأصله وضده وهو الحياة، وذلك بدخول حرف الجر (في) على (القصاص) فقد جعله كالمنبع للحياة والمعدن لها، ولا يوجد شيء من ذلك في قول العرب المأثور.

---

(١) انظر مثلا نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين الرازي، تحقيق إبراهيم السامرائي ومحمد بركات أبوعلي دط (عمان – دار الفكر – دت) ص ١٧٦-١٧٧، والإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني ص٢١٥-٢١٦، وتفسير النهر المادِّ من البحر المحيط: أبوحيان الأندلسي، تقديم وضبط: بوران الضَّنَّاوي وهِدْيَان الضَّنَّاوي ط١ (دار الجنان – مؤسسة الكتب الثقافية -١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م) ١/١٧٠، والإتقان في علوم القرآن: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ج٣، ص١٦٧-١٦٩، ومن بلاغة النظم القرآني: بسيوني عبد الفتاح فيود ص ٣٨٠- ٣٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- في تنكير لفظ (حياة) دلالة على التعظيم والتنويع؛ إذ يدل على أن في القصاص حياة عظيمة ممتدة، لأن مَنْ هَمَّ بالقتلِعندما يعلم أنه سيقتَصُّ منه يرتدع وينزجر ويكف عن القتل، فيحيا ويحيا صاحبه، وتلك حياة فريدة عظيمة.

٦- أن الجملة القرآنية رادعةٌ عن القتل والجراح معا؛ لشمول القصاص لها، وليس كذلك القول المأثور عن العرب.

٧- القَصاص يُفْهَمُ من الجملة القرآنية من أول وهلة، ولايفهم من قول العرب إلا بعد معرفة أن المراد بالقتل الأول هو ما كان على وجه القصاص.

٨- الجملة القرآنية مبنية على الإثبات، والقول المأثور عن العرب مبني على النفي، والإثبات أشرف لتقدمه على النفي، فهو أول والنفي ثانٍ عليه.

٩- أن "أفعل" في الغالب يقتضي الاشتراك، فيكون ترك القصاص نافيا للقتل، ولكن القصاص أكثر نفيا، وليس الأمر كذلك، والآية سالمة منه.

١٠- في الآية استغناء عن تقدير محذوف، بخلاف قول العرب، فإننا نقدر محذوفا هو: "القتل أنفى للقتل من تركه".

١١- أن حروف الآية جريانها على اللسان أسهل، وكلماتها أخف، حيث لم يجتمع في المثل حرفان متحركان متلاصقان في كلمة واحدة - بخلاف الآية - مما يزيد المثل ثِقَلاً على اللسان وصعوبة في النطق.

ومن إيجاز القصر قوله تعالى: **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً (*) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً"** (١).

فدلَّ على أن المنافقين شر من كفر به، وأوْلاهم بمقْتِهِ، وأبعدهم من الإنابة إليه؛ لأنه شرط عليهم في التوبة شروطا من الإصلاح والاعتصام، ولم يشترط ذلك على غيرهم، ثم شرط عليهم أيضا الإخلاص؛ لأن النفاق ذنب القلب، والإخلاص توبة للقلب، ثم قال تعالى: "فأولئك مع المؤمنين"، ولم يقل فأولئك هم المؤمنون.

---

(١) النساء، ١٤٥-١٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم قال: "وسوف يؤتى الله المؤمنين أجرا عظيما": ولم يقل "وسوف يؤتيهم الله" بغضاً لهم، وإعراضا عنهم [١].

وعليه يتبين لنا من هذه التراكيب النحوية الدلالة القوية على بغض الله ومقته لهم باستبداله تراكيب بتراكيب أخرى هي، أبلغ في إبراز هذه الدلالة.

ومن إيجاز القصر في القرآن الكريم أيضا قوله تعالى: "**خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ**"[٢] حيث أنها اشتملت على جميع مكارم الأخلاق، وقوله تعالى: "**وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَو كَانُوا لا يُبْصِرُونَ**"[٣].

ثانيا: إيجاز الحذف:

ويكون بالتعبير عن المعنى بحذف كلمة أو جملة أو جزء من الجملة [٤].

وهو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة، وذلك بحذف جزء من الجملة مع عدم الإخلال بالمعنى [٥].

وهو كثير جداً في النظم القرآني، ومنه على سبيل التمثيل لا الحصر.

قوله تعالى: "**وَيَسْتَفْتُونَكَ في النِّسَاءِ قُلْ اللهُ يُفْتِيكُمْ فيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النسَّاءَ اللاتِيِّ لا تؤتُونَهُنَّ ما كتُبَ لهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً**" [٦].

في الآية إيجاز بالحذف في قوله والمستضعفين، على تقدير ويفتيكم في المستضعفين من الولدان بالعطف على يتامى النساء؛ لأن مسألة الصغار (المستضعفين) تحتاج لسؤال، وفتوى حيث

---

(١) انظر تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، شرح: السيد أحمد صقر ط٣ (بيروت – دار الكتب العلمية – ١٤٠١هـ، ١٩٨م) ص ٧-٨.
(٢) الأعراف، ١٩٩.
(٣) يونس، ٤٣.
(٤) الصناعتين: أبوهلال العسكري، تحقيق محمد على البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ص ١٩٩.
(٥) من بلاغة القرآن: علوان ص ١٣٧.
(٦) النساء، ١٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنهم كانوا يحرمون من الغنيمة والميراث[1] فلشدة التعلق بين المسألتين في الخطورة والأهمية (وهي خطورة ظلم النساء اليتامى والولدان المستضعفين) عطفهما على بعض وحذف العامل (يفتيكم في) إيجازا، حتى صارا كأنهما مسألة واحدة.

وقوله تعالى: "**وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**" [2].

وتقدير الإيجاز هنا وليست التوبة للذين يعملون السيئات...وليست التوبة للذين يموتون وهم كفار أيضا؛ لأنه إذا كان فاعلو السيئات حين الموت "الغرغرة" ليس لهم توبة، فالميت كافراً من باب أولى وحتى يدل على عدم توليتهم أي اهتمام فهم داخلون في الحكم الأول طبيعة.

وسر حذف العامل (ليست التوبة لـ) هو المبالغة في إهمالهم وعدم توليتهم أي اهتمام فهم داخلون في الحكم الأول طبيعةً، وفي هذا مزيد تهكمٍ واستخفافٍ بهم.

وقوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**" [3].

أي وبث منهما رجالا كثيرا ونساء كثيرات؛ لأن الكثرة في أحدهما ناتجة عن الكثرة في الآخر، والعكس صحيح أيضا، وطالما عُلم هذا الأمر، فالأفصح أنْ يُوصَفَ أحدهما ويُتْرَكَ الآخر إيجازا ومبالغة.

وقوله تعالى: "**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِالْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْرَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً**" [4]. وتقدير الحذف في الآية هو: لاتبعتم الشيطان فيما يأمركم به، من العمل بآراء المنافقين فيما تأتون وما تذرون لم تَهْتَدُوا إلى سنن الصواب إلا قليلا منكم، وهم أولو الأمر الواقفون على أسرار الكتاب الراسخون في معرفة أحكامه[5].

---

(١) انظر البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي ٣٧٨/٣.
(٢) النساء، ١٨.
(٣) النساء، ١.
(٤) النساء، ٨٣.
(٥) انظر تفسير أبي السعود ٢٠٩/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهؤلاء غير داخلين في الحكم الذي يسبق الاستثناء، بل خرجوا منه بطريق الاستثناء، ولكن تركيب الآية آثر الحذف لما يأمرهم الشيطان به؛ ليجعله عاما في كل ما يأمرهم به الشيطان ويوسوس لهم به سواء مما تطرقت له الآية أوغيره.

وقوله تعالى: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ**" (١).

إن الحق يريد أن يبين للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وقومِه آيةً على أنه لا يملك الموت إلا هو،وهي أن قوما من بني إسرائيل خرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد بعدما فرضه الله تعالى عليهم(٢)، فقال لهم الله موتوا، وهنا يأتي دور الإيجاز في تبيان قوة الأمر الإلهي وبيان شدة سرعته فلم يقل ماتوا ثم أحياهم، بل بمجرد الأمر كان الفعل متحققا وبدأ فعل الإحياء بعده، على تقدير"فقال الله لهم موتوا فماتوا ثم أحياهم"، فانظر إلى روعة الحذف، إيجاز، وبلاغة، وسرعة، وقوة في أداء المعنى، ورونق في اللفظ.

وقوله تعالى: "**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**" (٣).

لقد شمل تركيب الآية النحوي أُسْلوبَيْ شرط: الأول بإن الجازمة، وفي جوابها موضع الإيجاز بالحذف، والثاني بإذا غير الجازمة، وفي جوابها موضع إطناب.

فعندما كان الأمر من الخوف قائما، فإن مصلحة استبقاء حياة الإنسان مقدمة على مصلحة إقامة الصلاة؛ ولذا جاء الأسلوب الشرطي الأول موجزا بالحذف على تقدير "فإن خفتم فصلوا راكبين أوصلوا مرتجلين كيف ما تمكنتم".

أما في الأسلوب الشرطيّ الثاني فجاء الكلام فيه إطناب؛ لأن الخوف ذهب وحل محله الأمن " فإذا أمنتم" مع ما تفيده إذا من تحقق الوقوع، فيجب عندها ذِكْرُ اللهِ ذكراً كثيرا كما علمكم. ومن هذا يتكشف لنا حُسْنُ ودقة اختيار النظم القرآني للألفاظ ما يناسبها من المعاني.

---

(١) سورة البقرة، ٢٤٣.
(٢) انظر تفسير الثعالبي: ١/٤٨٣، والمحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي ١/٣٢٧.
(٣) سورة البقرة، ٢٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعلق الإمام أبو السعود على روعة هذين الشرطين وعلى موقعهما من البلاغة فيقول:

"وفي إيراد الشرطية الأولى بكلمة أنْ المفيدة لمشكوكية وقوع الخوف وندرته، وتصدير الشرطية الثانية بكلمة إذا المنبئة عن تحقق وقوع الأمن وكثرته مع الإيجاز في جواب الأولى، والإطناب في جواب الثانية، المبنيين على تنزيل مقام وقوع المأمور به فيهما منزلة مقام وقوع الأمر تنزيلا مستدعيا لإجراء مقتضى المقام الأول في كل منهما مجرى مقتضى المقام الثاني، من الجزالة ولُطْفِ الاعتبار ما فيه عبرة لأولي الأبصار " [١].

وقوله تعالى: "**وَالْمُطَلَّقَاتُيَتربَصَّنْ بَأَنفسُهِنَّ ثلَاثةَ قرُوُءٍ ولا يحلِ ُلهَنُ َّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرحامهنَّ إنِ كنِّ يؤمنَّ باللهِ وَّاليومَ ْالآخر وبِعولَتُهنََّ ّ أَحق بُّردِهِّنَ في ذلكَ إنِ ْأَرادُوا إصِلاحاً ولهَنُّ مثلِ ْألذيِّ عليَهَنَّ بِالْمَعْرُوْفِ وللرِجّالِ عليَهْنَّ درَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**" [٢].

إن الآية احتوت على إيجاز بديع بطريق الحذف، وهو من البلاغة في حَدٍّ لم يبلغه أحد، لا من الشعراء ولا من البلغاء.

فقد حذف من الجزء الأول بقرينة الثاني، وحذفَ من الجزء الثاني بقرينة الأول [٣]، على تقدير ولهن على الرجال من الحقوق مثل الذي للرجال عليهن من الحقوق.

وهذا ما يسمى في علوم البلاغة بأسلوب الاحتباك: وهو أن تحذف من الأول نظير ما أثبته في الثاني، وأن تحذف من الثاني نظير ما أثبته في الأول[٤]. أي أنك تحبك الألفاظ في بعضها ليتبين التحام المعاني الدالة عليها.

وهذا من أبلغ ما وقف عليه العلماء والفصحاء في النظم القرآني فهو البلاغة بعينها، وقمة الفصاحة السامقة، وانظر إلى قول الله تعالى: "**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ واللهَّ ُيؤُيدِّ ُبنِصَرِهِ منَ ْيشاَءُ إنِ َّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ**" [٥].

---

(١) تفسير أبي السعود، ١ / ٢٣٦.
(٢) سورة البقرة، ٢٢٨.
(٣) انظر صفوة التفاسير: محمد على الصابوني، ١٤٧/١.
(٤) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٣/ ١٣٠٣.
(٥) آل عمران، ١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتقدير الاحتباك في الآية هو: قد كان لكم آية في فئتين التقتا: فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله، وأخرى: كافرة تقاتل في سبيل الشيطان، فحذف من الجملة الأولى (مؤمنة) بقرينة وجود مضادها في الجملة الثانية، وحذف من الجملة الثانية (في سبيل الشيطان) بقرينة وجود مضادها في الجملة الأولى.

أما إذا أخذنا القسم الأول فقط، فيكون ذلك إيجازا بالحذف فقط.

وقوله تعالى: "**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**" (١).

إن هذه الآية تعرض لقسمين من اليهود؛ لتبين شدة العجب في صنيعيهما عن طريق تقديم المسند على المسند إليه، فالأول: تكمن شدة العجب فيه من قوة أمانته مع إمكان الخيانة، ووجود العذر له في عادة أهل دينه، والثاني: للتعجيب من أن تكون الخيانة خلقا لمن يتبع كتابا من كتب الله، ثم زاد القِسْمَ الثاني عجباً إلى عجبه الإيجاز بالحذف في قوله "**لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ**" على تقدير، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في أكل أموال الأميين سبيل(٢).

كما استنبط الإمام القرطبي رحمه الله دلالة أخرى من هذا الحذف، وهو نفي تعديل أهل الكتاب(٣) خلافا لمن ذهب إلى ذلك.

وعلى تقدير الحذف يقول: "فكيف يُعدَّلُ من يعتقد استباحة أموالنا وحريمنا بغير حرج عليه ؟! ولوكان ذلك كافيا في تعديلهم لسُمِعَتْ شهادتهم على المسلمين" (٤).

وقوله تعالى: "**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**" (٥).

---

(١) آل عمران، ٧٥.
(٢) انظر التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٣/٢٨٥.
(٣) تعديلهم: أي جعلهم عدولا تُقْبلُ شهادتهم.
(٤) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٥/ ١٧٩.
(٥) آل عمران، ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الله لا يعزُبُ عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ومن هنا عُلِمَ تقدير الحذف في الآية "ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء محضراً" على أن محضراً مفعولٌ ثان، إذا كانت تجد بمعنى تعلم، وحال على أن تجد متعدية لمفعول واحد.

وقوله تعالى: "**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُووَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**" (١).

إن شهادة الحق جل وعلا لا تدانيها أي شهادة مهما كانت، وشهادته سبحانه لنفسه هي شهادة الذات للذات، فإذا شهد شهدت الأكوان معه والملائكة المقربون وكل المؤمنين، وعليه يكون تقدير المحذوف في الآية، وشهدت الملائكة وشهد أولوا العلم الشهادة التي قامت عليها السماوات والأرض "لا إله إلا الله "، وذلك حتى يقترب الشهداء من فعل الشهادة حتى تزيد بلاغة الشهادة وقوتها، ولتزيد أيضا من توحُّدِ الشهادة، فالكل شهد بشهادة واحدة، وبفعل شهادة واحدٍ.

وقوله تعالى: **إِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ**" (٢).

إن الحق يزاول سلطانه في ملكه بالكلمة لا بالعلاج، ولقد أعلمنا بذلك في غير موضع من فرقانه كقوله: "**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**" (٣)، وهذا القول هو مجرد إيضاح لنا وتقريب؛ لأنه لا يوجد عندنا أقصر في الأمر من كلمة "كن"، فقدرة الله قادرة بطلاقتها أن تسبق نطقنا بالكاف وهي الحرف الأول من (كن).

ولكن الحق يوضح لنا بأقصر أمر على طريقة البشر، وذلك إيضاح أن مجرد الإرادة الإلهية لأمر ما تجعله ينشأ على الفور، وقوله "بكلمة" هو مجرد إظهار الأمر للخلق(٤) أما الأمر نفسه فيكون محقَّقا بمجرد إرادة الله له.

---

(١) آل عمران، ١٨.
(٢) آل عمران، ٤٥.
(٣) النحل، ٤٠.
(٤) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٢/ ١٤٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما دام الحق يريد أن يظهر لنا طلاقة قدرته بأقصر الألفاظ، فإن الحذف هو ما يناسب المقام؛ ولذا جاء تركيب الآية تركيبا بديعا بإيجاز الحذف على تقدير "ويبشرك هو بمولود يحصل ويكون بكلمة منه".

وقوله تعالى: "**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**" (١).

وتقدير الحذف هنا هو اهدنا صراطاً، غير صراط المغضوب عليهم، وإنما حذف لإبراز مزيد التشوُّقِ لهذا الصراط وأوصافه، وفي تركيب هذه الآية لفتة دلالية بليغة حيث أسندت الآية فعل الإنعام صراحة لله تعالى، أما فعل الغضب فلم يسنده لله تعالى تحنناً وتلطفاً(٢).

ومن إيجاز الحذف أيضا قوله تعالى: "**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً**" (٣).

وتقدير الحذف في الآية هو: وإن تُصبهم سيئة من هزيمة أو جوع أو شبهها، وفائدته التعميم لكل ما يقع تحتها من معانٍ.

وقوله تعالى: "**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً**" (٤).

وتقدير المحذوف في هذه الآية هو وأحسنوا بالوالدين إحسانا، حيث اكتفت الآية بذكر المصدر (المفعول المطلق من الفعل)؛ لأنه ينوب عن فعله، كما أنه أحد أساليب الأمر.

وقوله تعالى: "**فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ**" (٥).

---

(١) الفاتحة، ٧.

(٢) انظر خصائص التراكيب: محمد أبو موسى ص٢٥٨.

(٣) النساء، ٧٨.

(٤) النساء، ٣٦.

(٥) سورة البقرة، ٢٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تضمنت الآية الأمر بالإشهاد، ولكن ما هو المشهود عليه إنه محذوف إيجازا وهو الحق من الأموال وغيرها، على تقدير وأشهدوا على حقكم إذا تبايعتم، وذلك للعلم به ومعرفته المتقدمة من سياق آية الدين.

وقوله تعالى: **وأتموا الحجَّ والعمرةَ لله فإنْ أحصرتمْ فما استيسرَ من الهدْيِ ولا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صدقةٍ أو نسكٍ فإذا أمنتمْ فمنْ تمتعَ بالعمرةِ إِلَى الحجِّ فما استيسرَ من الهدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ واتقُوا اللهَ واعلَمُوا أنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**" (١).

أي فمن كان منكم مريضا أوبه أذى من رأسه فحلق فعليه فدية.

وقوله تعالى: "**أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**" (٢).

وتقدير الحذف هنا: فمن كان منكم مريضا فأفطر، أوكان على سفر، فأفطر فعدة من أيام أُخر.

وقوله تعالى: "**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**" (٣). وتقديره هو: وأحرص من الذين أشركوا.

وقوله تعالى: "**وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ**" (٤).

أي لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات، بل قولوا هم أحياء.

---

(١) سورة البقرة، ١٩٦.
(٢) سورة البقرة، ١٨٤.
(٣) سورة البقرة، ٩٦.
(٤) سورة البقرة، ١٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإطناب

الإطناب لغة:

الطُّنْبُ حبل الخباء، والإطناب هو البلاغة في المنطق والوصف، مدحا كان أو ذمّا، وأطنب في الكلام بالغ فيه، والإطناب المبالغة في مدح أوذم والإكثار فيه، وأطنب في الوصف إذا بالغ واجتهد [١].

الإطناب اصطلاحا:

هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط البلغاء لفائدة تقويته وتوكيده [٢].

أو هو أن يُزاد على أصل المعنى المراد لفائدة [٣]، وأما إن كانت زيادة الكلام أو اللفظ لغير معنى فهو تطويل أوحشو، وهو ليس من البلاغة في شيء.

و للإطناب أنواع وصور متعددة نتجت عن اختلاف وتميز تراكيبها النحوية، عن التعبيرات المباشرة، وعن بعضها البعض، ومنها:

أولا_ ذكر العام بعد الخاص:

ومنه قوله تعالى: "**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**" [٤].

وذلك أن الحق جل وعلا ذكر نعمته عليهم بتعليمهم للقرآن والسنة، وهما نوع من العلم (خاص)، ثم ذكر بعدها ما لم يعلموه من أصناف العلوم والمعارف وهو عامٌّ.

---

(١) الصحاح: الجوهري مادة (طنب) ص ٧٠٩، ولسان العرب مادة (طنب) ٨/ ٢٠٦.
(٢) جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي ط١٢ (بيروت –دار إحياء التراث العربي – دت) ص ٢٢٦.
(٣) الصناعتين: أبو هلال العسكري ص٢٠٩.
(٤) سورة البقرة، ١٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنّاً وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**" [١].

إن المنفقين الذين مدحهم الله في هذه الآية و نوَّه بذكرهم هم الذين لا يُتبعون صدقاتهم بالمنِّ، وهو إيذاء المُنْفَقِ عليه بالحديث كأن يقول له أحسنت إليك وتفضلت عليك، وكذلك لا يتبعونه بالأذى عموما أيا كان، فَذَكَر أذى اللسان، ثم ذكر أذى اللسان واليد عموما، وهو من باب ذكر العام بعد الخاص.

وقوله تعالى: "**قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**" [٢].

وهنا أيضا ذكرت الآية النبيَّيْن موسى وعيسى عليهما السلام بصيغة الإفراد عن سائر الأنبياء، ثم ذكرت سائر الأنبياء، ولكنها جمعت بينهم في الرسالة التي بعثهم الله بها من لدنه، فبعد ذكرها للعام (الأنبياء) بعد الخاص (موسى وعيسى) جاءت بالمتعلق وهو من ربهم، ولم تجعله مثلا بعد لفظ موسى وعيسى.

---

(١) سورة البقرة، ٢٦٢.

(٢) آل عمران، ٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا _ ذكر الخاص بعد العام:

ومنه قوله تعالى: "**مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**" (١).

إن من أخص ملائكة السماء عند الله جبريل وميكائيل، وهما الموكلان بأهم أعمال الملائكة، فقد ذكر أولاً ملائكته عموما، ثم ذكر منهم جبريل وميكائيل على وجه الخصوص؛ لينبه على فضلهما وليُشَنِّعَ عَلَى من اتخذهما عدوا بأنه قد جر على نفسه بعداوتهما عداوة الله تعالى وكل ملائكته ورسله، والتي فيها خيبة الدنيا والآخرة.

وقوله تعالى: "**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**" (٢).

فقد خص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالذكر من سائر أنواع الخير، حيث أن الخير اسم جامع لكل الفضائل، وما ذلك إلا تنبيها بفضلهما وأهميتهما، حيث أن عموم الخير لا يتحقق إلا من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما من أهم ما يميز أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن أهم عوامل تماسك وتكافل المجتمع التي حض عليها الشرع والدين الحنيف وهي السبب الذي به يرفع الله العذاب العام عن جميع الناس، وعندما أهملهما اليهود ذمهم الله تعالى فبئس ما كانوا يفعلون"**كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**" (٣).

وقوله تعالى: "**إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**" (٤).

فالأمر بالسوء أمر عام، والأمر بالفحشاء جزء من هذا العموم.

وقوله تعالى: "**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**" (٥).

أمرت الآية بالحفاظ على الصلوات المفروضة عموما، ثم خصصت الصلاة الوسطى.

---

(١) سورة البقرة، ٩٨.
(٢) آل عمران، ١٠٤.
(٣) المائدة، ٧٩.
(٤) سورة البقرة، ١٦٩.
(٥) سورة البقرة، ٢٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا _ الاعتراض:

ومنه قوله تعالى: "**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيمانُكُمْ مِن فتياتِكُمُ المؤمناتِ والله أعلمُ بإيمانِكمْ بعضُكُمْ مِن بعضٍ فانكحوهُنَّ بإذنِ أهلِهنَّ وآتوهُنَّ أُجورَهُنَّ بالمَعْرُوفِ مُحْصَناتٍ غيرَ مُسافِحاتٍ ولا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فإذَا أُحصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**" (١).

الجملة الاعتراضية في الآية هي (والله أعلم بإيمانكم) فهي جملة معلومة بداهة ولا يشك فيها أحد، وإنما جاءت هنا معترضة بين إيمان الفتيات وبين نكاحهنَّ، لتحفيز المؤمنين على نكاح المؤمنات، وتأنيس قلوبهن بهذا التحفيز، فلربما كان إيمانهنَّ أعلى وأعظم من إيمانكم أنتم، وهذا أدعى لزواجهن عن غيرهنَّ من المشركات(٢)، كما أن فيه توجيه للمؤمنين بألا يعتبروا إلا بفضل الإيمان، لا بفضل الأنساب والأحساب.

ومنه أيضا قوله تعالى: " **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**" (٣).

فجملة (والله أعلم بما وضعت) معترضة لإزالة الظن بأنها تخبر ربها، وكامل الخبر؛ لإظهار مدى الحسرة والضعف التي كانت عليه مريم(٤).

رابعا _ التفصيل بعد الإجمال:

ومنه قوله تعالى: "**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**" (٥).

ذكرت الآية العذاب الذي تعرض له الإسرائيليون من القبط ومن فرعون إجمالا بلفظ سوء العذاب، أي أشده وأفظعه، وهو عذاب التسخير والإرهاق، ثم بعد ذلك فصّل في بعض ألوان هذا

---

(١) النساء، ٢٥.

(٢) انظر الكشاف: الزمخشري ٥٩/٢.

(٣) آل عمران، ٣٦.

(٤) انظر ص٤٧.

(٥) سورة البقرة، ٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العذاب، كقتل الأطفال وسبي النساء، وانظر إلى لفظ الاستحياء فقد جاء مُصَدّراً بالسين والتاء الدالتين على الطلب، فكأنهم يطلبون استبقاء حياة نساء بني إسرائيل من أجل الاعتداء على أعراضهن واسترقاقهنّ.

وقوله تعالى: "**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**" (١).

وهنا أيضا يبتدأ الحق الطّلب على لسان بني إسرائيل بأي من نباتات الأرض دون تفصيل (مما تنبت الأرض)، ثم يفصل هذا المجمل بذكر أنواع معينة من هذه النباتات كالبقل، وهو ما أنبتته الأرض من الخضرة، ومنه النعناع والكرفس، والكراث وأشباهها كالعدس، والفوم -وهو الحنطة- وقيل الثوم(٢).

وقوله تعالى: "**أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**" (٣).

وهنا عممت الآية لفظ الآباء، ثم فصلتهم ابتداء بيعقوب عليه الصلاة والسلام، ثم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، وفيه دلالة على أن العم يمكن أن يطلق عليه لفظ الأب؛ لأن لفظ الآباء جاء عاما في الآية ودخل فيهم إسماعيل وهو أخ الأب وليس الأب.

وقوله تعالى: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (*) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ" (٤).

فقد جاء الدعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم، ثم جاءت الآية التالية لتبين وتفصل ماهية هذا الصراط، وهو صراط الله الذي أنعم به على المؤمنين، وليس صراط الذين غضب الله عليهم من اليهود والنصارى وغيرهم.

---

(١) سورة البقرة، ٦١.
(٢) انظر الكشاف: الزمخشري١/٢٧٥.
(٣) سورة البقرة، ١٣٣.
(٤) الفاتحة ٦-٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه أيضا قوله تعالى: "**يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**" (١).

خامسا _ الإجمال بعد التفصيل:

ومنه قوله تعالى: **وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**" (٢).

أنزل الله تعالى لبني إسرائيل السلوى وهو طير بإجماع المفسرين، والمنُّ وهو صمغة حلوةٌ، وقيل هو العسل، وقيل هو شرابٌ حلو(٣)، ثم أجملها الحق عز وجل في لفظ الطيبات، ولو لم يكن فيها إلا اختيار الله لها لكفاها بذلك طيباً.

وقوله تعالى: "**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**" (٤).

إن الذي لا يجد ثمن الهدي لذبحه في الحج، رخّص الله له بالصيام فعليه أن يصوم عشرة أيام، ثلاثة منها في الحج، والسبعة الباقية في طريق العودة، أو عند أهله، وذكرت الآية الثلاثة والسبعة تفصيلا، ثم أجملتهما في (تلك عشرة كاملة) ومعلوم أنها عشرة؛ وذلك حتى لا يظن الناس أن المقصود إما صوم ثلاثة أيام أو صوم سبعة أيام، حتى لا يلتبس الفهم (٥).

---

(١) سورة البقرة، ٢١٩.
(٢) سورة البقرة، ٥٧.
(٣) انظر مثلا: تفسير الثعالبي ١/ ٢٤٥.
(٤) سورة البقرة، ١٩٦.
(٥) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٢ / ٨٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادسا _ التكرار:

وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر لأغراض [١].

"والتكرار في النص القرآني سمة بلاغية عالية، ومعيار بيانيٌّ راقٍ، وهذا التكرار بأساليب متنوعة، في الصياغة والمعاني التي تتجدد بتجدد السياق، وتنوع الواقعية للتأكيد والتعزيز، والتذكير والتنبيه" [٢]. ومن الأغراض التي يجيء من أجلها التكرار:

١ – التأكيد وتقرير المعنى في النفس:

كقوله تعالى: "**فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً**" [٣].

وهذا تنويه بشأن الصلاة وتأكيدٌ على أهميةِ إقامتها، والمحافظة عليها حتى في أحلك الظروف والمواقف، وهو موقف الجهاد والقتال مع العدو؛ لتتقرر بهذا التوكيد معاني الصلاة وضرورتها في نفوس الموحدين، فهي أول أركان الإسلام، وهي تَقَرُّبٌ وحبورٌ ومأمنٌ وعمود الدين الذي من أقامها فقد أقامه، ومن هدمها فقد هدمه.

٢ – طول الفصل؛ لئلا يجيء الكلام مبتورا لا طلاوة له.

وكقوله تعالى: **لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً**" [٤].

وهنا أيضا تنويه على فضل المجاهدين في سبيل الله، الباذلين مُهَجَهُم رخيصة ابتغاء رضوان بارئِهم، وحتى يُحفِّزَ القاعدين على كسب هذا الأجر العظيم بالاشتراك في الجهاد " فأولا فضلهم بدرجة رغم أنهم كلهم مؤمنون، ثم كرر تفضيلهم بأجر عظيم وتركه مُنَكَّراً؛ لأنه لا يعلم مدى عِظَمه

---

(١) جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي ص ٢٢٩.

(٢) الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرآني والبلاغة العربية: محمد بركات حمدي أبوعلي ص ١٧.

(٣) النساء، ١٠٣.

(٤) النساء، ٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا الله وحده، فكأن السياق لا يمل من تكرار ذكرهم والتنويه بفضلهم؛"ليأنف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته"[١]. ومنه قول الشاعر:

وَإِنَّ امْرأً دَامَتْ مَوَاثِيْقُ عَهْدِهِ   عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيْمُ [٢].

فقد أطال الفصل بين اسم إن وخبرها؛ ولذا كرر الشاعر الاسم بالضمير المتصل في (عهده) جاعلا الخبر بذلك جملة اسمية مؤكدة بإنَّ (إنه لكريم).

٣- قصد الاستيعاب:

ومنه قوله تعالى: **"وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيّاً حَمِيداً (*) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً"** [٣].

وهنا يكرر الحق عز وجل ذكر السماوات والأرض؛ ليبين لنا أنه في غناء عنَّا وعن عبادتنا وتقوانا، فهو الغنيُّ صاحب ملك السماوات والأرض، وكل شيء فيهما ملك يمينه، وإنما كررهما ليعلمنا بهذه المعاني حتى نعتبر ونعلم أن عبادتنا وتقوانا له سبحانه إنما يكون لنفعنا حتى ننجو من عذابه، وندخل جنته. وأما الإمام القرطبيُّ رحمه الله فأجاب عن الغاية من التكرار بجوابين: **الأول:** أنه كرر تأكيدا؛ ليتنبه العباد، وينظروا ما في ملكوته وملكه، وأنه غنيٌّ عن العالمين. **الثاني:** أنه كرر لفوائد: فأخبر في الأول أن الله تعالى يُغني كلاً من سعته؛ لأن له ما في السماوات وما في الأرض، فلا تنفدُ خزائنه، ثم قال: أوصيناكم وأهل الكتاب بالتقوى، وإن تكفروا فإنه غني عنكم؛ لأن له ما في السماوات والأرض [٤].

وقوله تعالى: **"وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً"** [٥].

---

(١) خصائص التراكيب: محمد أبو موسى ص٨٠.
(٢) جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي ص ٢٢٩.
(٣) النساء، ١٣١، ١٣٢.
(٤) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٧/١٧٠.
(٥) النساء، ٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا تكرر ذكر أموال اليتامى ليبين ويفصل للمؤمنين كيفية التعامل مع اليتامى في أموالهم؛ لتحقيق مزيد استيعابهم، حيث إنها قضية من قضايا المعاملات التي تحتاج لمزيد من التفصيل والاستيعاب.

٤- التنويه بشأن المخاطب:

كقوله تعالى: "**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**" (١).

ذكرت الآية الكريمة الإيمان بالله وبالملائكة وبالرسل، ثم كررت ذكر الرسل مرة أخرى، للتنويه بشأنهم، فهنا قضية ربما اختلطت على من ينظر للآية نظرةً سطحية، ولربما يسأل كيف نؤمن بكل الرسل ولا نفرق بين أحد منهم؟ وذلك أن الرسل يبلغون عن الله رسالاته التي تقوم كلها على أساس توحيده وإفراده بالعبادة، وعليه فالعقيدة لكل الرسل لا تختلف باختلاف العصور، وإنما الأحكام هي التي تختلف باختلاف العصور وتطور القضايا فيها (٢).

إذن فالأصل العقدي في كل الرسالات واحد والبلاغ من خالق لا إله إلا هو، وهذا هو ما لا نفرق بين الرسل فيه.

٥- الترغيب:

كقوله تعالى: "**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (*) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ**" (٣).

إن من يُقتل في سبيل الله يكون فاقدا لكل مظاهر الحياة في عُرف الأحياء، لكنه من كثرة المواجيد والرزق الذي يجده مُعَدّاً من قِبَلِ الحق جل وعلا فيعيش في فرح لا يدانيه فرح، ولأن الشهيد كان في الدنيا يحب لإخوته ما يحب لنفسه، كذلك هو في البرزخ والآخرة فإنه يستبشر بقدوم إخوانه عليه؛ ليعاينوا ما عاين من أسباب الفرح والسعادة.

---

(١) سورة البقرة، ٢٨٥.

(٢) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٢/١٢٤٠.

(٣) آل عمران، ١٧٠، ١٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم يكرر الحق فعل البشارة والتي نراها ظاهرة في ثنايا الآيات، فما سميت البشارة إلا لأنها تعطي الوجه بريقا ولمعانا يُظهر الفرحة القلبية(١).

ويكررها مرة أخرى بعظيم نعمة الله على الشهداء، وخلودهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ثم يعطف عليها الفضل، ومن يمسسه شيء من فضل الله، فأنعم وأكرم بحاله وسعادته.

٦- التلذذ بذكره:

وكقوله تعالى: "**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** (*) **رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلْ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ** (*) **رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ** (*) **رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ**" (٢).

إن مقام هذه الآيات هو التذلل والدعاء والخضوع لرب الأرض والسماء، دل على ذلك تكرار النداء بلفظ الربوبية، بالوقاية من عذاب النار أولا، ثم بالإجارة من خزي النار وجحيمها ثانيا، ثم بسماع مناد الإيمان والاستجابة إليه ثالثا، ثم تكرر بالتذلل في الدعاء لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات رابعا، ثم تكرر مع الدعاء بإدخال جنان النعيم (ما وعدتنا) وبعدها الوقاية من خزي يوم القيامة. وما ذلك كله إلا تلذذا باسم الله وذكرا له، وتذللا إليه، وترطيبا للأفواه، وإخضاعا للقلوب، واستحضارا لخشية علّام الغيوب، وهل يطيب الذكر والدعاء بغير ذكر اسم الله.

و نحو قول مروان بن أبي حفصة، مُتَلَذِّذاً بذكر نجد:

سَقَى اللهُ نَجْداً وَالسَّلَامُ عَلَى نَجْدِ وَيَا حَبَّذَا نجداً عَلَى الْقُرْبِ والبُعْدِ(٣)

---

(١) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ١٨٧١/٣.
(٢) آل عمران، الآيات، ١٩١ – ١٩٤.
(٣) البيت من الطويل وهو لمروان بن أبي حفصة في الأغاني: أبوالفرج الأصفهاني ط١ (القاهرة – دار الكتب المصرية-١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م) ج ٣، ص ٣٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعا _ الاحتراس أوالتكميل:

وهو أن يُؤتَى في كلام يُوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم [١].

نحو "**مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ**"[٢] أي: مع حب الطعام: واشتهائهم له، وذلك أبلغ في الكرم، لأن الجود من القليل من أسمى غاية الجود، فلفظة على حبه فضلة للاحتراس، ولزيادة التحسين في المعنى.

وكقول أعرابية لرجل (أذل الله كل عدوك لك إلا نفسك).

ومنه قوله تعالى: "**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً**" [٣].

فتوبة الله لمن لم يتعمد المعصية و لم يُصرَّ عليها، وإنما كانت بفعلٍ قاهرٍ كغلبة شهوة، أو هوىً دون استمراءٍ للمعصية، أو إصرارٍ عليها، فاحترس بقوله (بجهالة) من أن تكون توبة الله واجبة للمتعمد [٤] المُصرِّ على المعصية، المُرجئ للتوبة مرة بعد أخرى.

وقوله تعالى: "**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنْ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**" [٥].

لفظ الاحتراس وقع في قوله "لمن اتقى" ذلك أن الآية حملت معنى التبرئة ورفع الحرج لمن نفر في الموعد المحدد، ومن نفر في اليوم الثاني من الأيام المعدودات، ومن تأخر إلى اليوم الثالث [٦] ولكن رفع الحرج هذا لمن توخَّى الموعد المحدد وحرص عليه، وخاف فَوْتَهُ عليه.

---

(١) جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي ص ٢٣٢.

(٢) الإنسان، ٨.

(٣) النساء، ١٧.

(٤) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي ٢/٢٤.

(٥) سورة البقرة، ٢٠٣.

(٦) الأيام المعدودات هي العشر الأول من ذي الحجة وأيام التشريق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَو أُنثَى وَهُو مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً**" (١).

وهنا أيضا لفظ (وهو مؤمن) جاءت احتراسا لأعمال البر من غير المؤمن، إذ إنها تُعجَّلُ له في الدنيا قبل الآخرة؛ حتى لا يكون له في الآخرة نصيب، وهذا لا يدخل طبعا الجنة التي وعد الرحمن عبادَهُ، أما صالحات المؤمن فيؤخرها الله له؛ ليجازيه عليها في الآخرة.

وقوله تعالى: "**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**" (٢).

إن السياق احترس بلفظة الإثم من أن تكون العزة التي أخذت ذلك المستكبر هي عزة الإيمان وعزة الدين؛ ولذا قرن العزة بلفظ الإثم حتى يبين أنها عزة نفسية دنيوية جاهلية عصبية بغيضة، وهذا مستفاد من أل العهدية المحذوفة في (العزة) أي عزة الجاهلية بطرا للحق واستكباراً عن تقوى الله.

"وقوله (بالإثم) الباء فيه للمصاحبة، أي أخذته العزة المُلابِسَةُ للإثم والظلم، وهو احتراس لأن من العزَّةِ ما هو محمود "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين"، أي فمنعَتْهُ من قبول الموعظة وأبقتْهُ حليف الإثم الذي اعتاده لا يرعوي عنه وهما قرينان" (٣).

ثامنا ـ التتميم:

وهو أن يُؤْتَى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بِفَضْلَةٍ لِنُكْتَةٍ كالمُبَالَغَةِ (٤).

ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

مَنْ يَلْقَ يَوْماً عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِماً   يَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ والنَّدَى خُلُقاً(٥)

---

(١) النساء، ١٢٤.
(٢) سورة البقرة، ٢٠٦.
(٣) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٢/٢٧١.
(٤) الإيضاح: القزويني ص ٢٠٥ .
(٥) البيت من البسيط وهو لزهير بن أبي سلمى وهو في ديوانه ص ٥٣ ، وخزانة الأدب٢/٣٣٥، والمعجم المفصل في شواهد اللغة الربية: إميل يعقوب٥/١٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقوله "على علاته" تتميم جميل(١)، وسر جماله هو إثبات خلق السماحة والكرم له في حركاته وسكناته وكل أحواله حتى في عِلّاتِهِ وأمراضه وأحواله المختلفة؛ مبالغة في إثباتها له.

وقوله تعالى: **"وَلا تنكحوا الْمُشْرِكَاتِ حتى يؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ"** (٢).

ففي قوله (ولو أعجبكم) تتميم للمعنى، ذلك أن المعنى المراد يتحقق بدونها وهو خيرية المؤمن على المشرك، أما مع وجودها فأضافت مبالغة لمعنى خيرية المؤمن، حتى وإن كان ظاهر المشرك نال إعجباكم؛ لأن مقياس الدين والإيمان، لا يقف أمامه أيّ مقياس ليوازن به، ومنه ندرك أن الحق سبحانه وتعالى يعلمُ مراد النفس البشرية وما تُعْجَبُ به، فنبّهها بقَوْلةِ التمام _ ولو أعجبكم _ ليزيد التام بتمام لأن الله لا يزال يغرس الغرس التمام.

وقوله تعالى: **"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ"** (٣).

إن الأمر بأخذ الكتاب والالتزام به قد وصل بمجرد صدور الأمر الإلهيِّ خذوا، ولكن الحق أعقبها بشبه الجملة (بقوة)؛ ليخصص نوعية الأخذ، فربما يأخذونها على أنها تكليفات شاقّة، أو أنها حصر وتضييق للحرية، فيكون أخذه لها ضعيفا بلا عزيمة.

ولكن شبه الجملة تممت معنى الأخذ؛ ليكون هذا الأخذ والالتزام بحرصٍ وبقوةٍ وعزيمة ونشاط (٤)؛ لأن هذا الكتاب بما يتضمن من أوامر ونواهٍ، إنما جاء للتخفيف عنكم ولينير لكم طريق الحق، ويهديكم سبيل الجنان، فهو من عند خالقكم وبارئكم الأعلم بما يصلحكم.

---

(١) المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني): إنعام فوّال عكاوي، مراجعة أحمد شمس الدين دط (بيروت – دار الكتب العلمية – دت) ص ١٦٦.
(٢) سورة البقرة، ٢٢١.
(٣) سورة البقرة، ٩٣.
(٤) انظر المحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي ١/ ١٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ" [(١)].

إن لفظة (بغير الحق) فضلة أُتِيَ بها؛ لإفادة معنى التعظيم والتشنيع على فاعلي هذا الفعل، وتقريعهم بالذنب الذي اقترفوه بدرجةٍ بليغة، "ومعلومٌ أنه لا يُقْتَل نبيٌّ بحق، ولكن من حيث قد يَتَخيَّل متخيل لذلك وجها فصرّح بقولِهِ (بغير حق) عن شناعة الذنب ووضوحه، ولم يجترم قطُّ نبيٌّ ما يوجِبُ قتلهُ... وإنما سلَّط الله عليهم كرامة لهم وزيادة في منازلهم، كمثل مَنْ يُقْتَلُ في سبيل الله من المؤمنين" [(٢)].

(١) سورة البقرة، ٦١.

(٢) المحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي ١/ ١٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصـــــــــل الثاني

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البيان

ويشمل خمسة مباحث :

* **المبحث الأول** : **التراكيب النحوية للتشبيه ودلالاتها البلاغية .**

* **المبحث الثاني**: **التراكيب النحوية للمجاز ودلالاتها البلاغية.**

* **المبحث الثالث**: **التركيب النحوي المحكم للاستعارة ودلالتها البلاغية.**

* **المبحث الرابع**: **التركيب النَّحْوي المحكم للكناية ودلالاتها البلاغية.**

* **المبحث الخامس**: **التراكيب النحوية للتعريض ودلالاتها البلاغية.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علم البيان

قال تعالى: "**الرَّحْمَنُ (*) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (*) خَلَقَ الإِنسَانَ (*) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**"(١)

وقال تعالى: "**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**"(٢)

البيان لغة:

الكشف والإيضاح يقال فلان أبين من فلان أي أوضح كلاماً منه.

والبيان: الفصاحة واللَّسَن، وكلام بيِّنٌ فصيح، والبيان الإفصاح مع ذكاء. (٣)

البيان في الاصطلاح:

عرفه الإمام الطيبي بقوله: "هو معرفة إيراد المعنى الواحد في الطرق المختلفة الدلالة بالخفاء على مفهومها تفاديا عن الخطأ في التطبيق لتمام المُراد" (٤).

أو هوعلم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عيله (٥).

وإنما قُيِّدَت الطرق المختلفة بوضوح الدلالة؛ لتخرج الألفاظ المترادفة فعلى الرغم أن (الألفاظ المترادفة) طرق مختلفة لإيراد المعنى الواحد إلا أن اختلافها في اللفظ لا في وضوح الدلالة. (٦)

فمثالها: أسد، ليث، غضنفر لا تدل على وضوح الدلالة بطرق متعددة، إنما هي مترادفات بنفس المعنى.

---

(١) الرحمن، ١-٤.

(٢) النحل، ٨٩.

(٣) لسان العرب (بين)، ١/٥٦٣- ٥٦٤.

(٤) التبيان في البيان: الإمام الطيبي، تحقيق: عبد الستار حسين زموط ط١ (بيروت – دار الجيل – ١٩٩٦م) ص ٣٤٠.

(٥) الجامع في اللغة العربية: عادل جابر وآخرون ط٤ (عمان – دار الصفاء – ١٤١٦هـ، ١٩٩٦) ص ٢١، ومن بلاغة القرآن الكريم: علوان ص ١٤٧.

(٦)علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) : أحمد مصطفى المراغي ص ٢١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثال طرق البيان: رأيت محمدا الكريم، فنعبر عنه بطرق مختلفة من مثل:

محمد كالبحر في كرمـــــــه	التشبيه
اكتحلت عيناي برؤية محمد	استعارة
لمحمد بيـــت كريـــــــــم	مجاز
محمد كثيــــر الرمــــــاد	كناية

وعليه فموضوعات علم البيان هي (التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية والتعريض) وهي التي توضح دلالة المعنى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــــث الأول

التراكيب النحوية للتشبيه ودلالاتها البلاغية

ويشمل

- **أولا: التشبيه باعتبار المحسوس والمعقول.**
- **ثانيا: التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب**
- **ثالثا: التشبيه باعتبار الأداة.**
- **رابعا: التشبيه باعتبار وجه الشبه.**
- **خامسا: أنواع التشبيه**
  - **التشبيه البليغ**
  - **التشبيه المقلوب**
  - **التشبيه التمثيلي**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: التشبيه

التشبيه لغة:

التمثيل وهومصدر مشتق من شبّه، والشبه والتشبيه هو المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء ماثله، واشْتَبَهَا: أشبه كل منهما صاحبه، والتشبيه التمثيل [١].

التشبيه اصطلاحا:

لقد عرف علماء البلاغة التشبيه بتعريفات متعددة، منها تعريف الخطيب القزويني: "هوالدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى" [٢].

ومنها تعريف لقدامة بن جعفر الذي ركز على ضرورة وجود تغاير – ولومن جهة واحدة – بين طرفي التشبيه؛ لأن الشيء لا يُشَبَّهُ بنفسه فلا نقول السماء كالسماء، وإنما نقول السماء كالوردة، حيث إنَّ الشيءَ لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات، فإنَّ الشيئين إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا فصار الاثنان واحدا، فبقي أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معاني تعمهما، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها، وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هوما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها [٣].

وأما كتعريف شامل للتشبيه فهو"الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بأداة من أدوات التشبيه الظاهرة أوالمقدرة" [٤].

فمثال ما ظهرت فيه الأداة قوله تعالى: "**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**" [٥].

ومثال ما لم تظهر فيه الأداة قوله تعالى: "**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السموَّاتُ والأَرَضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**" [٦].

---

(١) لسان العرب: مادة (شبه) ٥/٢٣.

(٢) الإيضاح: القزويني ص ٢٤٨.

(٣) انظر نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ط١(القاهرة – المكتبة الأزهرية للتراث – ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م) ص١٠٨.

(٤) من بلاغة القرآن: علوان ص ١٤٨.

(٥) سورة البقرة، ١٤٦.

(٦) آل عمران: ١٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقسام التشبيه

أولا: التشبيه باعتبار المحسوس والمعقول:

أ: تشبيه المحسوس بالمحسوس

حيث يكون المشبه والمشبه به حسيَّيْن، أي مُدْركين بإحدى الحواس الخمس[١]، البصر أوالسمع أوالشم أوالتذوق أواللمس، "فأما تشبيه محسوس بمحسوس فلاشتراكهما في المحسوسات، وهي مُدْركات السمع والبصر والذوق والشم واللمس، كتشبيه الخدِّ بالورد، والوجه بالنهار، والفواكه الحلوة بالعسل ورائحة بعض الرياحين بالمسك والكافور، واللين الناعم بالحرير... " [٢].

ومنه قول الله تعالى: **"وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جنةٍ بِرِبْوَةٍ أَصَابهَا وابِلٌ فآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"**[٣].

في الآية التي سبقت هذه الآية صور لنا الحقُّ تبارك وتعالى صورة الذين ينفقون أموالهم رياء وسمعة.

وهنا يَذْكُرُ صورة المنفقين ابتغاء وجه الله، وهذا من أساليب فصاحة القرآن التي تحدث عنها الإمام ابن عاشور وذلك أنه يأتي فيه ذكر نقيض ما يتقدم ذكره؛ لتبيين حال التضاد بعرضها على الذهن، فلما ذَكَر الله صدقات القوم الذين لا خلاق لصدقاتهم ونهى المؤمنين عن مُوَاقَعَةِ ما يشبه ذلك بوجه ما، عقب بهذه الآية فذكر نفقات القوم الذين تزكو صدقاتهم [٤].

وفيها يشبه لنا الحق صورة الذين آمنوا وأنفقوا من أموالهم مخلصين لله غير قاصدين رياء ولا دنيا، بصورة البستان الكثيف الذي يستر مَنْ بداخله لكثرة ما فيه من خير.

وانظر إلى روعة شبه الجملة (بربوة) في محلها، إذ أضْفَتْ إلى الجنة نضارة وكثافة وخيرا عميما، فالربوة هي ما ارتفع من الأرض ارتفاعا يسيرا معه كثافة التراب وطيبه وعمقه [٥].

---

(١) انظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب ١/١٩٩.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهَّاب النويري ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب العلمية (القاهرة – مطابع كوستاتسوماس – دت) ج٧، ص٣٩.

(٣) سورة البقرة، ٢٦٥.

(٤) انظر المحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي ١/٣٥٨.

(٥) انظر السابق ٣٥٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا كانت هذه الجنة عالية ومرتفعة تَطَلَّبَ ذلك بالضرورة أن تكون محاطة بأمكنة وطيئة منخفضة عنها، ثم يقع عليها المطر فما مصيره ؟

إنها تشرب وتروَى وتأخذ حاجتها منه وما بقي يتسرب إلى طبقات الأرض بما يسمى المياه الجوفية، حتى إذا احتاجت إليه أخذت جذورها منه ما شاءت، فإذا تتبعنا التركيب النحوي للآية بعد حرف الجر واسم التشبيه (المجرور) وسألنا ما بيانه؟

بيانه جنة كثيرة الزرع والثمار وفي منتهى الحسن، لقد اكتسبت هذه الأوصاف من كونها على ربوة، ثم وقع عليها وابل المطر العميم، فأخذت منه ما شاءت وتركت ما شاءت، وفي الفعل أصابها مباشرةٌ لسقيا هذه الجنة، أي أنه لم يأت مجاوراً لها وسقاها عرضا بل جاءها مباشرة لاتصال الفعل بالمفعول (أصابها).

وهنا قد يقول قائل إن صوب الغمام ينصب باستمرار على الأرض، حتى ليكاد يفسد أكثر مما يصلح، ولكن الآية قد احترست من هذا الفهم الخاطئ بالجملة المعطوفة على جملة (أصابها وابل) وهي جملة (فآتت أكلها ضعفين).

إن هذه الجنة بعدما أصابها ذلك الوابل، لم تؤت ثمارها فقط، بل آتت مثله أربع مرات؛ لأن الضعف هو مقدار الشيء مرتين والضعفين هومقداره أربعة مرات.

فكيف يكون للذي أصابها الوابل فدمَّرها أن تؤتي أكلها أربع مرات؟ وبذلك احترست الآية بالجملة المعطوفة بالفاء(فآتت أكلها ضعفين)، فتم لصورة المشبه به الحسن كله.

تماما كما احترس الشاعر من صوب الغمام هذا في قوله [(١)]:

فسقى ديارَكِ غَيرَ مُفْسِدِها   صوبُ الربيعِ ودِيمةٌ تهمي

فإنه من الممكن لصوب الغمام الذي يهمي باستمرار أن يوقع الخطر، فاحترس من ذلك بقوله (غير مفسدها) وهواحتراس بنفي الشر، أما احتراس الآية فكان بإثبات الخير، وفي إثبات الخير نفي للشر بالجملة.

كل هذا إن أصابها الوابل، فماذا إذا أصابها الطَلُّ؟

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني ص ٣١٠، والبيت من الكامل وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص٨٨، ولسان العرب ٣٦٥/١٥، والمعجم المفصل٤٢١/٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن أصابها الطلُّ وهوالمطر والرذاذ الخفيف، فيكفيها لِأَنْ تُؤْتِيَ ضعفين من نتاجها، أي أن هذه الجنة بهذه الربوة لا تمحل أبداً (١)، ولا يعدم خيرها على كل حال (٢).

ومن تشبيه المحسوس بالمحسوس أيضاً:

قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**" (٣).

ب- تشبيه المعقول بالمعقول

وهو أن يكون كل من المشبه والمشبه به مُدْركاً بالعقل أو بالوجدان، لا بالحواس الخمس، والمراد بالوجدان هوالمشاعر الإنسانية النفسية كاللذة والألم، والغضب والرضا، والجوع والشبع ونحوها(٤).

وذلك كقوله تعالى: "**وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**" (٥).

شبه الله عز وجل حب بعض الناس للأنداد والشركاء الذين يطيعونهم من دون الله بحبهم لله تعالى الذي لا يُوازَى حبه مع أي شيء في الوجود كائنا ما كان، فالتشبيه في الآية حب بحب وكلاهما عقلي فهو من قبيل تشبيه العقلي بالعقلي.

قال الإمام ابن عطية الأندلسي رحمه الله في قوله يحبونهم: "وجاء ضمير الأنداد في يحبونهم ضمير مَنْ يَعْقِل لِمَا أنزلت بالعبادة منزلة من يعقل" (٦).

ومن خلال التركيب النحوي للتشبيه نرى شدة حب المشركين للأنداد، إذ جاء المفعول به وهم الأنداد ضميرا متصلا بالفاعل وبالمفعول، ثم أُتبع ذلك مباشرة بالحب الذي لا يوازى ولا يشابه أبدا وهو حب الله تعالى.

---

(١) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: ابن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر ٢/ ١٧٦.

(٢) تفسير القرآن العزيز: لابن أبي زَمَنِيْن (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين – شيخ قرطبة –) تحقيق: حسين عكاشة ومحمد مصطفى الكنز، ط١ (القاهرة – دار الفاروق – ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م) ج١، ص ٢٥٩.

(٣) سورة البقرة، ٢٦٤.

(٤) انظر من بلاغة القرآن: علوان ص ١٥٣.

(٥) سورة البقرة، ١٦٥.

(٦) المحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي١/ ٢٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يفصل بينهما بالمصدر، بل بقي المصدر مُقدَّراً، وشبه الجملة (كحب) في موضع نصب نعت من المصدر المحذوف على تقدير (يحبونهم حبا كحب الله)؛ حتى لا يُشعر ظهور المصدر بفاصل، بل ليقترب بذلك المشبه من المشبه به فيصبح أقوى في الدلالة على التشبيه.

ومن هذا النوع أيضا:

قوله تعالى: **"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمْ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً" (١).**

وهذا التشبيه أيضا من قبيل تشبيه العقلي بالعقلي، حيث إن طرفَي التشبيه أمر معنوي وهوالخشية التي لا تُحس بإحدى الحواس، ووجه الشبه بينهما شدة وعظمة هذا الخوف في كل من الطرفين.

فإذا كان الله تعالى صاحب العظمة والكبرياء هوالذي يُخشى خَشيةً لا نظير لها في الأكوان، فإن هؤلاء يخشون الناس كخشيتهم لله، وربما أشد.

وهنا نرى غرضا من أغراض التشبيه، وهو تقريب صورة المشبه للذهن، فالمشبه معنوي لا يرى ولا يحس وهو مَهولٌ عظيم، فكيف سيقرب لنا الحق هذا المعنوي للأفهام ويدخل في القلوب عظمته وهوله؟

إنه بتشبيهِهِ بمعنوي مثله، لكنه معنويٌّ معلوم للناس وحاضر في أذهانهم وأفئدتهم.

وفي التركيب النحوي للآية اختصارٌ لهذا كله ابتداء بمجاورة الفعل والفاعل والمفعول، وإضافة الخشية لله تعالى، وانتهاء بحذف وجه الشبه والاكتفاء بذكر الأداة دالة على التشبيه.

فلوكانت الآية على غير هذا التركيب، لما نزلت في القلوب هذا المنزل كما لو كانت مثلا"خشيتهم للناس كما خشيتهم لله".

بل ذكر الفاعل وهوالمراد في الخشية الأولى، ولم يذكره في الثانية للسرعة والتعقيب ولإفادته هول هذه الخشية ومدى عظمها فأضافها لله تعالى، وكذلك للإشعار بأنهم تناسوا خشيتهم لله في هذه اللحظة فلم يقل كما تخشون الله، بل قال كخشية الله وهي خشية قد لا يخشوها هم أنفسهم، بل قد يخشاها غيرهم ممن عبد الله حق عبادته.

---

(١) النساء، ٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج - تشبيه المحسوس بالمعقول

وهوالتشبيه الذي يكون فيه المشبه ماديا محسوسا، والمشبه به عقليا معنويا، وهوإخراج ما تقع عليه الحاسة إلى ما لا تقع عليه الحاسة [١].

وذلك كقوله تعالى: **"فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"** [٢].

إن التشبيه في الآية الكريمة هوتشبيه محسوس بمعقول. فقد شبه الحق تبارك وتعالى صورة إحياء ميت بني إسرائيل بجزء من البقرة، وهي صورة محسوسة؛ إذ حدثت أمام مرأى ومسمع بني إسرائيل، بصورة إحياء الله تعالى للموتى يوم القيامة وهي صورة عقلية؛ إذ لم تحدث حتى الآن، فضلا عن أنها خارجة عن إدراك البشر مجتمعين.

ووجه الشبه هوالصورة المركبة والمتمثلة في إخراج شيء من العدم إلى الحياة والوجود في كل، والتي اقتضت خيوطا هي الميت والمحيي في كل، والانتقال من حال إلى حال فالتشبيه تمثيلي. وعلى الرغم من أن إحدى الصورتين عقلية وهي صورة المشبه به، إلا أننا نلمح من سياق الآية أنها واقعة وحادثة وممكنة، فقد عبرت عنها بالفعل المضارع المستمر (يُحيي) كما عبر في صورة المشبه بالفعل أيضا اضربوه؛ ليبقى الأمر قائماً وحاصلاً، وهذا ما تم فعلا وهوالإحياء الفوري لميت بني إسرائيل.

وكل هذا دليل لهم؛ ليعلموا قدرة الله على إحياء الموتى في الآخرة، كما أن في هذا التشبيه غرض يعود للمشبه وهو إمكان حدوثه. فصورة المشبه به كما قلنا صورة عقلية، لا تحدث إلا بعد قيام الساعة، ولا تقع تحت إدراك بشر، وعلى الرغم من ذلك فإنها واقعة لا محالة بأمر من مدبر السماوات والأرض الملك الذي لا يعجزه شيء، القائل للشيء كن فيكون، قال الإمام ابن عاشور: "والمقصد من التشبيه هنا بيان إمكان المشبه"[٣]،كقول المتنبي:

فَإِنَّ تَفُقِ الأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُم   فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ [٤]

فإذا أضفنا دلالة الحذف في الآية بين المشبه والمشبه به؛ لزيادة القرب وزيادة تحقيق قدرة الله على إحياء الموتى، حيث اشتملت الآية على إيجاز بالحذف تقديره فضربوه فلما حَيِيَ أخبر بقاتله، فكهذا الإحياء يحي الله الموتى.

---

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب ٢/ ٢٠٦.

(٢) سورة البقرة، ٧٣.

(٣) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٥٦١/١.

(٤) البيت من الوافر وهو للمتنبي في ديوانه ص ٢٦٨، والتحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٥٦١/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما لو بقيت الآية على طول الفصل هذا بين الطرفين، لأوشكنا أن ننسى غرض هذا التشبيه، وهذا يرجع إلى حسن تركيب الآية المُعجز، الذي يحذف في موضع الإيجاز ويفصل في موضع الإطناب. كما أن اختيار فعل الأمر هنا يدل على استشعار عظمة الله في قدرته على إحياء الموتى، وكأن القارئ للآية يظن أنه هوالمأمور، وهذا ما لا يدل عليه الفعل الماضي بالطبع.

د- تشبيه المعقول بالمحسوس

ومنه قول الله عز وجل: "**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ**"(١).

حيث شبه الحق تبارك وتعالى في هذه الآية صورة عقلية، وهي صورة غفلة المشركين عن دعوة النبي لهم ليل نهار ومقابلتها بالصد والإعراض مع أهميتها البالغة، بصورة حسية هي صورة الراعي الذي يبلغ به الجهد لتصويته بأغنامه وهي لا تعقل منه شيئا مع أهميته.

ثانيا: التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب:

أ: تشبيه المفرد بالمفرد

ومفهوم الإفراد في تشبيه المفرد بالمفرد يختلف عن مفهوم المفرد في النحو"ففي النحويعني المفرد غير ما يعنيه المثنى أوالجمع، أما المفرد في البلاغة فهو غير المركب، فإذا قلنا: هذا الولد نظيف فإن قولنا يدل على مفرد، وكذلك قولنا هذان الولدان نظيفان، وهؤلاء الأولاد نظيفون فهي جميعا مفردة بلاغيا" (٢).

ومنه قول الله تعالى: "**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ**" (٣).

فقد شبه الحق هنا البِرّ بالذي آمن، كقولنا الكرم حاتم، والذكاء إياس، والإقدام عمرو، والشجاعة خالد، وهو من قبيل تشبيه المعقول المعنوي بالمحسوس.

---

(١) سورة البقرة، ١١٧.

(٢) البلاغة العربية في ثوبها الجديد: بكري شيخ أمين ط١ (دق – دار العلم للملايين – ١٩٨٢ م) ج ٣، ص ٢٢.

(٣) سورة البقرة، ١٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب: تشبيه المركب بالمركب:

والمركب هو الصورة المكونة من عدد من العناصر، مُزج بعضها ببعض حتى صارت شيئا واحدا (١).

ومنه قوله تعالى: **"مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ" (٢).**

شبه الحق تعالى هنا حال المنافقين الذين يظهرون الإسلام؛ ليحموا بذلك أنفسهم من القتل (٣) حماية مؤقتة، فبعد أن توعدتهم اليهود بتقتيلهم مع النبي المنتظر، بُعِثَ النبي فرأى هؤلاء المنافقون أن يعلنوا الإسلام ظاهريا ظانين بذلك أن يكونوا في زمرة أتباع النبي وبالتالي ينجون من العذاب.

إنها صورة مركبة شُبِّهَتْ بصورة مركبة حسية، هي صورة رجل يتخبط في الظلام والظلمات، فأوقد نارا علَّهَا تخرجه من تخبطه، فلما أوقدها استبشر بإضاءَتها لجنبات المكان، ثم ما لبثت ناره أن طُمس نورها وخبا ضوؤها، فرجع يتخبط في تيه ظلامه.

وهي صورة مركبة أيضا جمع بينها وبين صورة المشبه، المنفعة القليلة القصيرة (الظاهرية) التي يعقبها الخسران والتخبط.

هذا بالإضافة إلى الدلالة البليغة التي حملتها الجملة الفعلية – وهي مكون من مكونات صورة المشبه به المركبة – وهي جملة (ذهب الله بنورهم)، إنهم أوقدوا نارا، فإن كان هناك ذهاب فهوللنار، فما سر تعبير القرآن بذهاب النور لا بذهاب النار.

يتضح هذا السر بتوضيح الفرق بين النار والنور، إن النار هي مصدر الضوء وهوالأصل في الإنارة بينما النور يكون مُمْتصا ومستمدا من الضوء، ومن هنا كانت الشمس مضيئة وكان القمر منيرا، وهذا ما عبرت عنه آيات القرآن، قال تعالى: **"هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"** (٤).

---

(١) من بلاغة القرآن الكريم: علوان ص ١٦٠.

(٢) سورة البقرة، ١٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ٩٢/١.

(٤) يونس، ٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذن فالنور مُسببٌ عن الأصل الذي هوالضَّوْء الناتج عن النار، ولوكان الذهاب للضوء أوللنار بالجملة والتي أوقدت لأجل الضوء، لسمح ذلك بتوهم بقاء نور لهم من تلك النار؛ لعلَّةِ ذهاب الضوء لا ذهاب النور [١].

لكن الله الذي أحكم تركيب هذه الآيات عالم بهذه الخفايا، فعبر بذهاب النور وهوالمُسَبَّب، ليترك بذلك لهم النار بلا نور؛ لأنه لايبقى منها حينئذٍ إلا الإحراق.

ثالثا: التشبيه باعتبار الأداة:

أ: التشبيه المرسل

هوما ذكرت فيه أداة التشبيه، وسُمِّيَ مرسلاً لأنه مقول بطريقة عفوية، مرسل على السجية [٢] أي هوالتشبيه غير المقيد بأي قيود والذي يجيء على الأصل.

كقول الحق عز وجل: **"فَإِذَا قَضَيْتُم مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ" [٣].**

لقد شبه الحق تبارك وتعالى كثرة ذكر المؤمنين له والذي أمرهم به، بذكرهم لآبائهم وأجدادهم وما كانوا عليه من المفاخر والمآثر في الجاهلية، ووجه الشبه هوالمبالغة والكثرة وهومحذوف فهو من قبيل التشبيه المُجمل، وأما الأداة فمذكورةٌ فيكون التشبيه مجملا مرسلا.

وفي الآية أمر بالذكر تكرر ثلاث مرات؛ ليزيد المبالغة في ذكر الله تعالى لأن الذكر هو أبرز شرائع الإسلام، وهوعلامة المسلم، وهو أكبر من كل عبادة حتى من الصلاة لقوله تعالى: **"اتْلُ ما أُوحيَ إليكَ منْ الكْتِابَ وأَقمْ الصلاَة َإنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ"** [٤] فأمَر أولا بالفعل اذكروا، ثم أكده بالمصدر ذِكْر، ثم عطف عليه بالتمييز (ذكراً) ثم إن الذكر هنا جاء بعد قضاء مناسك الحج **"فَإِذَا قَضَيْتُم مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ".**

فكأنها ترشدنا حين نوفق إلى أداء شيء ما ألا نغتر، بل نذكر الله الذي هدانا لها ووفقنا على إتمامها لا أن ننسب الفضل لنا بل ننسب الفضل لله بذكره والمداومة عليه.

ثم كيف يا رب؟ كيف نذكر هذا الذكر الكثير؟

---

(١) انظر مثلا خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ١/ ١٧٢.

(٢) البلاغة والتحليل والأدب: أحمد أبوحاقة دط (دق – دار العلم للملايين – ١٩٩٣ م) ص ١٢٥.

(٣) سورة البقرة، ٢٠٠.

(٤) العنكبوت، ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إننا نرى الإجابة عن هذا السؤال في الضمير المتصل العائد على آبائهم وأجدادهم، فإذا كنتم تذكرون آباءكم في هذا الموقف ليل نهار لا تسأمون ولا تفترون وتكررونه في كل عام، فإن الله يستحق ذكرا أكبر، وكأننا نرى فيه تأنيبا وتقريعا للمخاطبين.

إذن ففي إضافة الذكر لآباءهم تدليل بليغ على شدة ذكرهم لآبائهم، ومفاخرهم وشدة حبهم لهذا الذكر كذلك. أليس الله الذي خلقكم من عَدَم وأمدَّكُم مِنْ عُدْمٍ وخَلَقَ آبائكم وأجدادكم الذين هم فخركم؟ أليس هو الأحق بكثرةِ الذكر؟ وعليه فإن هذا التأنيب سيقع موقعه بالفعل.

ويصور الإمام الشعراوي شدة ما كانوا عليه من ذكر لآبائهم قبل الإسلام بعد مناسك الحج

فيقول:

"وكأن الله يريد أن يضع نهاية لما تعودت عليه العرب في ذلك الزمان، فقديما كانوا يحجون فإذا ما اجتمعت القبائل في مِنى كانت كل قبيلة تقف بشاعرها أوبخطيبها ليعدد مآثره ومآثر آبائه وما كان لهم من مفاخر في الجاهلية ويحملون الديات، ويحملون الحمالات ويفعلون غير ذلك من العادات فأراد الله أن ينهي هذه العادة بذكره تعالى" (١).

ومن التشبيهات المرسلة أيضا قوله تعالى: **"وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً"**(٢)

ب-التشبيه المؤكد: وهو ما حذفت فيه الأداة، وسُمِّيَ بالمؤكد للتأكيد على المشابهة بين الطرفين، ويسمى بتشبيه الكناية (٣).

ومن ذلك قوله تعالى: **"وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ"** (٤).

في هذه الآية يشبه لنا الله تعالى بُعْداً من أبعاد الجنة التي وُعدها المتقون في الآخرة، وحثنا على المسارعة إليها، فشبَّه بُعد العرض وهوالأقصر عادة في الأشياء من طولها بعرض السماوات والأرضين معا. والتقدير (وجنة عرضها كعرض السماوات والأرض) وحذف الأداة على سبيل التشبيه المؤكد، فألهب المشاعر وشوق المستمع بحذفه للأداة، فكأنه لا يريد أن يفصل بينهما بأي فاصل حتى لو كان هذا الفاصل أداة الشبه.

---

(١) خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٢/٨٥٧.

(٢) النساء، ١٢٩.

(٣) البلاغة والتحليل والأدب: أحمد أبوحاقة ١٢٥، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب ٢/١٩٧، وأساليب البيان: فضل عباس ط١ (عمَّان – دار النفائس – ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧ م) ٢٤٣.

(٤) آل عمران، ١٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك فإن حذف الأداة يوحي بقرب المثلية أوبالمثلية نَفْسِها، فكأن عرض هذه الجنة هوعرض السماوات نفسه، وبذلك يكون قد أثرى المعنى، وصَعَدَ به إلى مُرتقى لا يقع تحت تَخَيُّلِ بشر؛ بياناً لعظمته واتساعه.

وفي اختيار بُعد العرض مزيد بيان لعظم اتساع هذه الجنة، فإذا كان عرضها لا يقع تحت إدراك بشر، فنحن نرى جزءا يسيرا فقط من السماء والأرض، فكيف إذن سيكون طولها ! ربما كان يفوق طول السماوات والأرض وهذا الطول أيضا خارج عن إدراكنا. وعليه يكون قد شبه البعد الأقصر للجنة بالبعد الأطول لما يتخيله البشر.

كما تكرر تشبيه عرض الجنة بعرض السماوات والأرض في سورة الحديد وحضت المؤمني عليها بلفظ الاستباق؛ لتدل على أنهم يعرفونها من قبل **"سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"**(١).

رابعا: التشبيه باعتبار وجه الشبه من حيث الإفراد والتركيب

أ- وجه الشبه المفرد:

وهو ما ليس بمركب ولا متعدد، كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة، وزيد بالبحر في العطاء (٢).

وعليه قول الله تعالى: **"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ"** (٣).

إن تقدير التشبيه في هذه الآية هو وإذا قيل لهم آمنوا كإيمان الناس، قالوا أنؤمن كإيمان السفهاء، إذن فالتشبيه هوتشبيه إيمان بإيمان، وعليه يكون التشبيه في الآية من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد. وقوله تعالى: **"إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"** (٤).

ب- وجه الشبه المركب:

وهو الصورة المنتزعة من عدة أمور يُجمع بعضها إلى بعض حتى تصبح شيئا واحدا (٥).

---

(١) الحديد ، ٢١.

(٢) من بلاغة القرآن الكريم: علوان ص ١٦٨.

(٣) سورة البقرة، ١٣.

(٤) آل عمران، ٥٩.

(٥) من بلاغة القرآن الكريم: علوان ص١٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول الله تعالى: **"مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"** (١).

يصور لنا الحق تبارك وتعالى صورة مضاعفته وتكثيره وإنمائه لمال المؤمنين الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله مخلصين لا يبتغون فيما يبذلون إلا الفوز عند الله.

يصورها لنا بصورة حسية من واقع الناس؛ ليكون ذلك أدعى لاستجابتهم وأقرب إلى أفهامهم، وهي صورة مَنْ يغرس حبة مِن قمح فتنموَ هذه الحبة في الأرض لتنبت سبعا من السنابل التي تحوي كل منها على مائة حبة عند حصادها.

وأما سبب مجيئ المشبه به صورةً ماديةً، فهو أنّ الأمر بإنفاق المال عزيز، وهو من أرفع المواد في حياة الإنسان التي يُحِبُّ تكثيرها، فبهذه الصورة يتصورون إنماء الله لصدقاتهم وجزاءه لهم عليها في الآخرة قريبا من هذه الصورة المادية الحاصلة في واقعهم والتي لا جدال فيها ولا مراء.

وهنا يكمن سر اختيار هذه الصورة ثم سر تركيبها، فمسألة الزرع والحصاد معلومة للناس. لكنه سار مع الحبة إلى أن تصبح سبعمائة حبة ليذكر الناس بها، وهذا السر يلتقي مع سبب اختيار الصورة المادية ويكمله.

بينما لا يتحقق هذا إذا ما تم تغيير تركيب الآية بأن قلنا: (كمثل مضاعفة الحبة عند غرسها في الأرض وإخراجها للسنابل).

ويؤيد قولنا ما أورده صاحب إعراب القرآن وبيانه في حديثه عن الغرض من هذا التشبيه حيث يقول:

"والغرض من هذا التشبيه هنا توضيح المعنى وتقريبه للأذهان أولا، ثم تأييده بالدليل المحسوس الذي لا يكابر فيه المكابر، ولا يتعنت فيه المتعنت ثانيا، ثم تزيين المشبه وتجميله، وإلهاب الرغبة فيه، بحيث لا يتردد أحد في الإنفاق بعد أن رأى بعينه سلفا ما أعد له من جزاء ثالثا" (٢).

وأما هذا الإلهاب فنلمحه من خلال تساؤلنا، إذا كانت الأرض تُعْطي هذا الخير وهذه الأضعاف، وهي سبب من أسباب الله، فكيف إذا كان العطاء بمسبب الأسباب الله العلي القادر الحكيم نفسه ؟!

ثم انظر إلى هذا الإلهاب والتهييج في التشبيه كيف عبر عنه الإمام الشعراوي في خواطره:

---

(١) سورة البقرة، ٢٦١.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش ١/ ٣٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقول الحق سبحانه وتعالى"مثل الذين ينفقون أموالهم"هو قانون يريد به الله أن يحارب الشحَّ في نفس المخلوقين، إنه يقول لكل منا: انظر النظرة الواعية، فالأرض لاتنقص من مخزنك حين تعطيها كيلة من القمح ! صحيح أنك أنقصت كيلة من مخزنك لتزرعها، ولكنك تتوقع أن تأخذ من الأرض أضعافها، وإياك أن تظن أن ما تعطيه الأرض يكون لك فيه ثقة، وما يعطيه الله لا ثقة لك فيه" (١).

وبهذا فإن هذه الآية بهذا التركيب البديع لتُشْعِلُ في نفس المؤمن حب الإنفاق – قليلا أوكثيرا - وتدفعه إليه دفعا قويا.

خامسا: التشبيه باعتبار وجه الشبه من حيث الذكر والحذف

أ- **التشبيه المجمل:** وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه (٢) كقولنا: محمد كالبحر، ووجهك مثل البدر.

ومنه قوله تعالى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"** (٣).

يشبه الحق تبارك وتعالى هنا فرض الصيام على أمة الحبيب المصطفى بفرضه على الأمم السابقة عليها، ووجه الشبه بينهما هو الإمساك عن المفطرات والشهوات من شروق الشمس إلى مغيبها؛ لتتحصل بذلك العلة التي شرع الصيام من أجلها وهي التقوى.

ومنه قوله تعالى: **"الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"** (٤).

وهنا يشبه الله تعالى معرفة الذين أوتوا الكتاب – اليهود على وجه التحديد – بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصافه ومبعثه وزمانه شبهها بمعرفتهم لأبناءهم ووجه الشبه هوحق المعرفة وبلوغها أرقى المراتب في كل.

---

(١) خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ١١٤٧/٢.
(٢) أساليب البيان: فضل حسن عباس ص ٢٤٦.
(٣) سورة البقرة، ١٨٣.
(٤) سورة البقرة، ١٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلك المعرفة الحميمة التي نلمحها في قرب المفعول به وهو الهاء من الفعل في يعرفونه فهو ملتصق به، تماما كمعرفتهم الشديدة لأبنائهم فقد جعل ضمير معرفتهم لأبنائهم متصلا أيضا، أما عند التعبير عن معرفة أبنائهم فجعل الضمير منفصلا، وهذا ما يُجَلِّي عظيم معرفتهم بالنبيِّ محمد، فكما أن الإنسان يعرف ابنه أحق المعرفة التفصيلية الدقيقة كذلك اليهود في معرفتهم للنبي.

وليس أدل على ذلك من سؤال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار – رضي الله عنهما –"أكنتم تعرفونه ياكعب؟ فقال أعرفه كمعرفتي لابني، ومعرفتي لمحمدٍ أشد، فلما سألوه لماذا؟ قال لأن ابني أخاف أن تكون امرأتي خانتني فيه، أما محمد – صلى الله عليه وسلم – فأوصافه مذكورة بالدقة في التوراة بحيث لا نخطئه" (١).

ب: **التشبيه المفصل:** وهوما ذكر فيه وجه الشبه كقولنا: هي كاللؤلؤ في الصفاء (٢).

كقول الحق تبارك تعالى: "**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**" (٣).

لما تحاور نصارى نجران مع النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم حول قضية نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم غضبوا لأن النبي قرر لهم بأن عيسى هوعبد لله ونبيه وهذا ما أقر به المسيح نفسه.

وقالوا هل رأيت إنسانا من غير أب؟ فأنزل الله هذه الآية مشبها لحالة النبي عيسى بحالة النبي آدم عليهما الصلاة والسلام، ووجه الشبه بينهما هوالتساوي في مادة الخلق الذي دلت عليه من الجنسية ألا وهوالتراب؛ لأن من أقوى ما تدل عليه مِنْ بيان الجنس (٤).

ثم إن تركيب الآية النحوي حرص على إبراز هذا التساوي والتشابه حتى في اللفظ، فجعل اسم إنَّ (مثل) كأنه مكرر، مثل عيسى، ومثل آدم.

فالتشبيه مفصل لأن وجه الشبه مذكور وهوتساوي أصل مادة الخلق لكلٍّ، وهي (من تراب).

---

(١) خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ١/ ٦٣٥.

(٢) أساليب البيان: فضل حسن عباس ص ٢٤٦.

(٣) آل عمران، ٥٩.

(٤) انظر أوضح المسالك: ابن هشام الأنصاري ١٨/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنواع التشبيه:

أولا: التشبيه البليغ:

وهوما حذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه واقْتُصِرَ فيه على طرفي التشبيه، ويعد من أكثر أنواع التشبيه بلاغة (١).

ومنه قوله تبارك وتعالى: **"نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ"** (٢).

هنا يُشَبَّهُ الله لنا النساء بالحرث، فكما أننا نلقي الحب في الأرض فتحتويها الأرض وتنبت فيها، فكذلك النساء يلقي فيها الرجل ماءه فيخرج الإنسان بإذن ربه في أحسن تقويم.

فكأن الحق تبارك وتعالى أراد أن يقول نساؤكم كالحرث في أن كلاًّ منهما يحوي المادة التي تكون منها الحياة ويخرج الشيء الحي، ولكن الحق اختصر هذا كله بالتشبيه المحكم البليغ؛ لأنه بمجرد ذكر هذا التشبيه فإن معانيه تتبادر للذهن البشري تباعا، فما الداعي إذن من إعادة ذكرها مفصلةً.

أضف إلى ذلك الكناية اللطيفة في الآية فقد كنى عن كيفية إتيان النساء بكيفية الحرث، وهذا يبين جلالة الصياغة والنظم القرآني.

وحذف وجه الشبه وأداته، وعليه كان التشبيه تشبيها بليغا.

وقوله: **"وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"** (٣).

وهنا يشبه الله دم الحيض بالأذى، في الضرر المترتب على كل منهما، وحذف الأداة ووجه الشبه فكان التشبيه مؤكدا ومجملا بليغا.

وكما أن حذف ركنين من أركان التشبيه اختصار يزيد قوة الشبه، فإنه هنا وقع أحسن موقع؛ لأن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يُجَلِّيَ القضية ويبينَ الأمرَ حول هذا الدم بأنه أذى، والأذي ليس فيه إلا قولٌ واحدُ فقط هوالاجتناب، وبالتالي فإن التشبيه بهذا التركيب يهيئ الذهن لأن يتلقى الحكم الذي سيصدر في شأنه، فيكون الذهن مستعدا.

---

(١) من بلاغة القرآن: علوان ١٧٦.

(٢) سورة البقرة، ٢٢٣.

(٣) السابق، ٢٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن التشبيه البليغ أيضا قوله تعالى: **"وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ"** (١).

شبه البرِّ وهومعنويٌّ بإنسان حقيقي له صفات الإيمان بالله وملائكته وأنبيائه وإنفاق المال. وهومن أبرع التراكيب النحوية للتشبيه، حيث أنه حذف الخبر المضاف ثم أقام المضاف إليه مقامه. فأصل الكلام ولكن البرَّ برُّ مَنْ آمن، ويجوز ولكن ذا البر مَنْ آمن (٢) فحذف المضاف على التقديرين؛ ليخبر عن المعنوي بالمعنويّ (عن اسم المعنى باسم المعنى)، أويُخبر عن المادي بالمادي (اسم الجثة باسم الجثة).

وعليه فحذف المسند (خبر لكنّ) في التقدير الأول، وحذف المسند إليه (اسم لكنّ) في التقدير الثاني ثم جاء سريعا؛ ليلفتنا إلى الغاية المهمة والهدف الأسمى الذي يحصل به البر والفضل والإحسان، كما يُجازى عليه بالإحسان أيضا.

وقوله تعالى : **"صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ"** (٣).

لقد شبهت الآية هؤلاء المنافقين في تخبطهم بالصم والبكم والعمي فهم في تيه لا هدى فيه أبدا، وفي ظلام حالك لا يتخلله أي بارقة من نور؛ ولذا جاء تنكير المشبه به معززا لهذا المعنى تحقيرا لهم، فكيف لإنسان أصم لا يسمع وأبكم لا يبين وأعمى لا يبصر، ثم هم حتى بين الصم متخبطون مجهولون غير معرفين بل مُنَكَّرين، ما يزيد في تخبطهم وتيههم. ونفس الآية تكررت في قوله تعالى: **" وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ "**(٤).

وقوله تعالى أيضا: **"أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"** (٥).

---

(١) سورة البقرة، ١٧٧.

(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن أو(إملاء ما منَّ به الرحمن): أبوالبقاء عبد الله بن الحسين العُكْبري، تحقيق: محمد علي البجاوي ط٢ (بيروت – دار الجيل – ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م) ج١، ص١٤٣.

(٣) سورة البقرة، ١٨.

(٤) سورة البقرة، ١٧١.

(٥) سورة البقرة، ١٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: التشبيه المقلوب

ويطلق عليه اسم التشبيه المعكوس، وهو جعل المشبه به مشبها، والمشبه مشبها به، أوجعل الفرع أصلا والأصل فرعا...وهذا على سبيل المبالغة (١).

"وهو من المراتب العليا في البلاغة والتي يصبح فيها المشبه به قائماً بالمشبه وتابعاً له، ومنه في الشعر قول البحتري يصف بركة بناها المتوكل على الله:

كَأَنَّهَا حِيْنَ لَجَّتْ فِي تَدَفُّقِهَا   يَدُ الخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيْهَا

فشبه البركة بيد الخليفة تنزيلا للفرع منزلة الأصل إذ الأصل تشبيه يد الخليفة بالبركة فقلب الكلام للمبالغة.

و قول الآخر: وبَدَا الصَّباحَ كَأَنَّ غُرَّتَهُ   وَجْهُ الخَلِيْفَةِ حِيْنَ يُمْتَدَحُ" (٢)

ومن أمثلته في القرآن قوله عز وجل: "**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**" (٣).

فقد شبه الله تعالى في هذه الآية البيع بالربا - على لسان آكلي الربا - على أنَّ الرَّبا نوعٌ من أنواع البيوع والأصل أن يشبه الفرع بالأصل فنقول إنما الربا مثل البيع؛ لأن وجه الشبه وهو الحِلُّ يكون ثابتا في الأصل لا في الفرع.

ولكنهم لما بلغ من اعتقادهم بحل الربا جعلوه أصلا ثم شبهوا به الفرع عليه وهوالبيع في نظرهم. فهم يريدون القول بأن الربا مثل البيع؛ ليصلوا إلى غرضهم وهوتحليل ما حرمه الله.

فعكسوا الكلام للمبالغة، قال صاحب الكشاف: "إنما جيء به على طريق المبالغة وهوأنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع" (٤).

بل إن هذه الآية جاءت مبينة لسبب تعذيبهم في قبورهم وعند قيامهم منها فما السر وراء ذلك ولماذا يعذبون؟ أفصح عن هذا السر تركيب هذه الآية النحوي على الوجه الآتي:

---

(١) من بلاغة القرآن الكريم: علوان ١٧٩.

(٢) إعراب القران وبيانه: محي الدين الدرويش ١/ ٣٧٠

(٣) سورة البقرة، ٢٧٥.

(٤) الكشاف: الزمخشري ١/٥٠٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استخدام أسلوب القصر؛ لقصر الربا على البيع، فالربا على هذا الوجه هو عين البيع في حله.

والمبتدأ هوالبيع ومخبر عنه بجملة "مثل الربا" فإذا كان البيع في عمومه حلالا فإن خبره حلال أيضا، لأن الخبر لا يناقض المبتدأ بل يؤدى معه معنى متكاملا.

ثم استعمل الاسم غير مضاف، ولم يقل بيعنا وربانا، بل حمل قولهم على العموم لزيادة بيان فساد اعتقادهم، وزيادة على ذلك أن أداة التشبيه اسم، فالمشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه كلها أسماء فدل ذلك على ثبوت هذا المعنى عندهم ثبوتا أكيدا لن تغيره حتى آيات الله وأحكامه.

كل هذا ليثبت الحق تجذر الربا في قلوبهم، ورغبتهم فيه حتى انعقدت قلوبهم عليه فلا تحول لهم عنه.

لأجل ذلك عند بعثهم من قبورهم يقومون كالمجنون الذي أصابه مس فاختل طبعه، وانتكست نفسه، وصار يتهافت في مشيته، ويترنح ترنح السكران، ثم يهوي على وجهه من سوء المنقلب، وشناعة المصير، فالجزاء من جنس العمل.

ثالثا: التشبيه التمثيلي:

وهوالتشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه منتزع من عدة أمور [١]، وعليه فإن قول البعض بأن التشبيه التمثيلي هو تشبيه صورة بصورة، هوتعريف ليس بدقيق؛ لأن المعيار هو أن يكون وجه الشبه صورة مركبة، فقد يكون التشبيه صورة بصورة ولكن وجه الشبه مفرد كقول الحق تبارك وتعالى: "**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**" [٢].

وعليه فالتشبيه في الآية ليس تمثيليا كما هو معلوم.

إن الإمام عبد القاهر الجرجاني ليلفتنا إلى أهمية اختيار التراكيب النحوية، ودقة اختيار الألفاظ المكونة للتشبيه التمثيلي خاصة دون باقي أنواع التشبيه؛ ذلك لأن التشبيه التمثيلي هو أكثر أنواع التشبيه التي تظهر فيها براعة التركيب والاختيار، إذ إنه بالإمكان مقارنة تركيب صور التشبيه التمثيلي المتعددة بتراكيب أخر ومحاولة المقارنة بينهما لاكتشاف أسرار ودلائل التركيب النحوي القرآني، وأما أنواع التشبيه الأخرى فتقل أمثال تلك المقارنات فيها، لأن التركيب حينها لا تعدُوالمشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجهه فقط.

---

(١) الإيضاح: القزويني ص ٣٧١.

(٢) العنكبوت، ٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا رأينا الإمام عبد القاهر يعرض عن دراسة تراكيب التشبيهات المختلفة تقريبا – في كتابيه - باستثناء تراكيب التشبيه التمثيلي.

فعندما جاء على ذكر التشبيه التمثيلي في بيت بشار المشهور:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ

نجده يتحدث عن معاني النحو ودقة تخير الألفاظ ، يقول: "واعلم أني لست أقول أن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلا، ولكني أقول: إنه لا يتعلق بها مجردة من معاني النحو، ومنطوقا بها على وجه لا يتأتى معه تقدير معاني النحو وتوضيحها فيها" (١).

ثم يقول: "وانظر هل يتصور أن يكون بشار قد خطر معاني هذه الكلم بباله أفرادا عارية من معاني النحو التي تراها فيها، وأن يكون قد وقع (كأن) في نفسه من غير أن يكون قصد إيقاع التشبيه منه على شيء، وأن يكون فكر في (مثار النقع) من غير أن يكون أراد إضافة الأول إلى الثاني، وفكر في (فوق رؤوسنا) من غير أن يكون قد أراد أن يضيف (فوق) إلى (الرؤوس)، وفي (الأسياف) من غير أن يكون أراد عطفها بالواوعلى (مثار) وفي الواو من دون أن يكون أراد العطف بها...

أَوْ لم تخطر هذه الأشياء بباله إلا مرادا فيها هذه الأحكام والمعاني التي تراها فيها، وليت شعري كيف يتصور وقوع قصد منك إلى معنى كلمة من دون أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى؟" (٢).

والتشبيه التمثيلي كثير في آي القران ومنه على سبيل المثال.

قوله تعالى: **"وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ " (٣).**

في هذه الآية تصوير بليغ لحال الكافرين مع معبودهم، وتمثيل بديع يعجز عنه أولوالألباب، وتعيى الأفهام عن إدراك كامل أسراره.

إن الحق تبارك وتعالى يرسم لنا صورة الكافرين عن طريق التشبيه التمثيلي بصورة راع يرعى أغناما وماشيةً له وهو يُصَوِّتُ ويصيح بها وهذا مستفاد من كلمة ينعق، إذ إنها تقتضي راعيا ومرعيا.

---

(١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص ٤١٠.

(٢) السابق ٤١١-٤١٢.

(٣) سورة البقرة، ١٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم إن هذا النَّعْقَ والصياح من الراعي ليلفت الماشية لتسير خلفه، وهو لا يقول لها ما يريد ولكنه ينبهها بالصوت لتسير خلفه إلى المرعى، أما المقصود من هذا الصياح فلا تَعْقِلُهُ الماشية بل هومجرد دعاء ونداء لها لتسير خلفه.

وإن أسلوب القصر ليدل على عدم إدراك هذه الماشية، وهو أبلغ من قولنا فلا تسمع شيئا مثلا، بل تسمع منه فقط النداء دون أدنى إدراك لمعناه وفي هذا التركيب كبير تدليل على شدة حقارة السامع وجهله وغفلته إذ يسمع صوت مناديه ويغفل عن إدراك هدفه منه، هذه هي صورة المشبه به راع وماشية وصوت من الراعي (دعاء ونداء) .

فإذا كان هذا في الماشية مستبشع ومستنكر، فهو في شأن من شبهوا بها أبشع وأشد إنكارا، وفي هذا إيقاع للألم في نفوس هؤلاء الكافرين بدرجة لا يرقى إليها أي تعبير آخر عَلَّهم يرتدعوا ويعرفوا شناعة تعطيل عقولهم.

أما إذا انتقلنا إلى صورة المشبه في الآية فسنجدها مكونة من ثلاثة عناصر أيضا هم: الداعي وهوالنبي صلى الله عليه وسلم، والمدعو وهم الرعية – الكافرون هنا – ويناديهم باتباع منهج الله وهوالتوحيد. إذن فالرسول يشترك مع الداعي في الدعاء والنداء، وهم اشتركوا مع المدعو في أنهم لم يفهموا إلا صوت الدعاء فقط، أما في الاستجابة لمضمون الدعاء فهم صم بكم عمي. وإذا أضفنا أن لهم عقلا – آلة الاختيار بين البدائل – وأن الماشية لا عقل لها فسيكونوا كالبهائم بل هم أضل.

ووجه الشبه هوالصورة المركبة من سماع الدعاء المفيد مع عدم الالتفات إلى شيء من مضمون هذا الدعاء باستثناء الأصوات والصراخ مع تحمل بالغ المشقة في تبليغ هذا الدعاء.

وعليه يمكننا صياغة المعنى بقولنا: مثل الذين كفروا بالرسول وكذبوا دعوته كمثل الماشية مع الراعي، فهم لا يسمعون إلا مجرد الدعاء، كما أن الماشية تسمع الراعي ولا تعقل [١]، مع الفارق لأن الدواب ليس مطلوبا منها أن ترد على من يناديها، ولا تسمع غير ذلك من المدعو به لذا كان الكافرون شر الدواب.

إن السر كله في هذا التمثيل البديع يكمن وراء إحكام تركيبه النحوي على العموم وتركيب صورة المشبه به على وجه الخصوص، وإن شئت فقل "ومثل الذين كفروا كمثل الأغنام التي لا تسمع من راعيها شيئا" فستهدم كل ما بَنَتْهُ الآية من المعاني البديعة البليغة التي تعرضنا لبعضها.

---

(١) انظر الكشاف: الزمخشري ١/٣٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه أيضا قوله تعالى: **"وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ"** (١).

إن الحق تبارك وتعالى يصور لنا شدة جحود بني إسرائيل لما جاءهم من حق في كتب الله المنزلة عليهم بعد تيقنهم منها، بصورة المتجاهل الخبيث الذي يتظاهر بالجهل بعد أن علم الشيء علما يقينيا.

بداية إن الباحث ليفكك دلائل ومعاني التركيب النحوي لهذه الآية من خلال المقارنة مع تركيب آخر مُفْتَرض لها هو (فريق من الذين أوتوا الكتاب نبذوا وراء ظهورهم كتاب الله كأنهم لا يعلمون) .

أولا نسمع شدة الترك في الفعل نبذ – وهوالطرح البعيد للشيء – حتى لكأنه قُذِف قذفا قويا لا رجعة بعده؛ من أجل ذلك استفتحت به الآية تركيبها على خلاف التركيب الذي افترضناه جدلا لها.

لكننا سنصعق عندما نعلم أن هذا الترك والقذف القوي هولآيات الله البينات التي نزلت على بني إسرائيل، وكذلك للتبشير بمجيء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد أن كانوا يستفتحون ليل نهار على الذين كفروا – أهل المدينة آنذاك – بقولهم هذا زمن نبي يُبْعَث سنتبعه ونقتلكم به قتل عاد وإِرَمْ، أما لو ابتدأنا بالفاعل لما كان بهذا الحسن.

إنها أبلغ آيات التنكر والجحود، فبعد أن ملؤوا سمع الزمان بالاستفتاح تركوه دفعة واحدة وكأن شيئا من ذلك لم يكن، وهذا لا يكون إلا من قوم لئام، ملأ العناد قلوبهم فأصابها بالعمى عن الحق، قال تعالى: **"وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ"** (٢).

هذا سر الابتداء بفعل النبذ القوي ثم جاء الفاعل – على خلاف التركيب المفترض – وهو فريق من الذي أوتوا الكتاب، وإذا نظرت إلى اختيار الفاعل في موقعه فسيروعك حسن الاختيار لا الاختيار نفسه.

فكلمة فريق تدل على الكثرة، وهذا يؤدي الغرض المراد من الآية ألا وهوالتشهير بهم، فهؤلاء اللئام الذين سبق نعتهم ليسوا واحدا أواثنين بل هم جماعة، ثم إن فريق على دلالتها على الكثرة هذه إلا أنها تُشعر بأن هناك استثناء في المسألة، فليس كل الذين أوتوا الكتاب بُهْتٌ كهذا

---

(١) سورة البقرة، ١٠١.

(٢) النمل، ١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفريق، إنه استثناء لرجال مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم، ولقد علمنا بعضهم فيما بعد كمحمد بن سلام، وككعب الأحبار، وكأُمِّنا صفية بنت حيي بن أخطب رضوان الله عليهم جميعا.

ثم انظر إلى موقع شبه الجملة (وراء ظهورهم) بعد المنبوذ وهوكتاب الله تعالى، ففيه سر آخر، فبعد مجيء فعل النبذ وفاعله جيء بالمنبوذ – وهوالمفعول – وفيه ما فيه من استنفار للنفوس من هذا الفعل الشنيع، أكتاب الله وآياته المقدسة تُنْبذ ؟!، ثم زاد فعلهم شناعة بأن أظهر كيف كان هذا النبذ والترك والرفض للحق المُنزَّل عليهم.

إنه نبذ وراء الظهور وليس أمام النواظر ليؤكد بذلك أنهم تناسوه تناسيا تاما لا التفات معه بعد ذلك، وهذا ما ينطبق على ما يُترك في الخلف ووراء الظهر. وبهذا تتجلى لنا روعة شبه الجملة في موقعها الذي إنْ أُخِّرَت عنه أوقُدِّمَت عليه لاختلت دلالة الآية البلاغية المعجزة.

لقد وقف بنا التركيب النحوي للآية إلى هذا الحد في صورة المشبه، فإن بدر بعد ذلك لسائل أن يسأل إن النابذ لشيء يتبع ويتمسك بآخر فما هو؟ وجواب ذلك أرجأه السياق القرآني إلى الآية التالية وهي قوله تعالى: **"وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"** (١).

ثم جاء المشبه به وهو صورة الإنسان المتجاهل الذي يتظاهر بعدم العلم بآيات الله أوبالبشارة بالنبي، ليدل على أنهم في أعمالهم تلك قد ماثلوا الجاهلين في ترك التعلم وراء ظهورهم والزهد فيه، بل زادوا في خطيئتهم على الجاهلين؛ لأنهم أنكروا العلم من أنفسهم فَهُمْ أسوأ حالا وأضل سبيلا من الجاهلين أنفسهم.

وعليه فوجه الشبه هو تلك الصورة الكلية المركبة من عدة أمور هي:

حدث النبذ والترك والرفض الشديد، والفريق التارك، والشيء المنبوذ وهوالعلم بآيات الله وكتبه المنزلة عليهم في صورة المشبه وترك التعلم عامة في صورة المشبه به، ثم جمعت هذه الأمور مع بعضها، لتكون صورة مركبة.

وقوله جل شأنه: **"مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمْ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"** (٢).

---

(١) سورة البقرة، ١٠٢.

(٢) آل عمران، ١١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الحق عز وجل يضرب لنا في هذه الآية مثلا بمثل، وهوالذي يضرب الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، المثل الأول هو صورة عقلية معنوية لا تدرك بالحواس لأنها من علم الغيب الذي لما يحدث بعد، وهي صورة المآل لما ينفقه الكافرون من أموال وغيرها خلال حياتهم الدنيوية بلا نية خالصة لله أو ابتغاء لوجهه الكريم، بل من أجل المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس(١).

والمثل الثاني هو صورة فنية بديعة الوصف والمنظر، إنها صورة نبات زرعه أهله وبلغ فيه منهم النصب ما بلغ، حتى إذا استوى ذلك الزرع على سوقه وحان موعد حصاده، إذا بالريح القوية الشديدة المرعبة تلتف به من كل جانب وتحدق به إحداق البياض بسواد العين فإذا هوهشيم محتظر، ثم أتت عليه فلم تبق منه باقية كأن لم يكن من قبل شيئا.

وإذا دخلنا إلى تركيب الآية النحوي فسنرى إعجاز القرآن في أسمى معانيه، فبداية يأخذنا الحق جل وعز إلى مصدر الرعب والحركة الصاخبة في صورة المشبه به، وهوتلك الريح المرعبة المزعجة، على الرغم من أن الأصل أن تبدأ الصورة بالحرث أوبالزرع.

وعليه يكون تقدير أصل الكلام (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل حرث قوم ظلموا أنفسهم، فأصابته ريح فيها صر، فأهلكته)، ولكنه خالف أصل النظم لفائدة جليلة هي تقديم ذكر الأهم على ذكر المهم؛ لأن الريح التي هي جزء من العذاب ذكرها في سياق الوعيد والتهديد، أهم من ذكر الحرث (٢).

وكما هو معلوم فإن لفظ الريح يدل بالجملة على العذاب، والقوة المهلكة في أغلب آيات القرآن، إلا إذا وصفت بصفة حسنة، فتارة توصف بالصوت المرعب المفزع قال تعالى: " **هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ** " (٣)، وتارة توصف بالاصفرار الرامز إلى الإهلاك قال تعالى: "**وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ**" (٤)، وتارة توصف بالصرصر، وهو شدة البرودة والصوت المهلكين قال تعالى: "**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ**" (٥) وقوله أيضا: "**إِنَّا أَرْسَلْنَا**

---

(١) انظر الكشاف: الزمخشري ١/ ٤٠٥.

(٢) انظر إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش ١/ ٥١٥.

(٣) يونس، ٢٢.

(٤) الروم، ٥١.

(٥) فصلت، ١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ" [١] وقوله أيضا: **"وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ"** [٢].

وأخيرا وُصفت بالعذاب الأليم في قوله: **"فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ"** [٣] على عكس لفظ الرياح التي تأتي للنفع والخير وإثارة السحاب، والتبشير برحمة الله لعباده، ولقح الزهر وغير ذلك.

والصرُّ هو الصوت الشديد المصحوب بالبرد مع عنفهما، وهو وصف مشهور عند العرب مرادف للفظ القَرِّ[٤]، لكنهم يصفون الليل بالقر، وأما الريح فيصفونها بالصر، وعليه قول كريم العرب حاتم الطائي لعبده في ليلة شديدة البرودة [٥]:

أَوْقِـدْ، فَـإِنَّ الـلـيْـلَ لَـيْـلُ قِرّ

والـريــح يـا غــلام ريــح صِرّ

عَـلَّ يَـرَى نـارَكَ مَـنْ يَمُرّ

إنْ جِـلَـبَـتْ ضَـيْـفـاً فَـأَنْـتَ حُرّ [٦]

هذه هي الريح نفسها، فكيف إذا كانت مصحوبة بالبرد الشديد، والصوت المفزع الخارج عن قدرة تحمل الإنسان؟ إنها ستصبح طامة كبرى وعذابا وبيلا على من أرسلت عليه، إنها هي نفسها الجندي الذي تحدثت عنه آية الأحزاب **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً"** [٧].

ولننظر إلى دقة النظم في قوله (ريح فيها صر)فكأن الصِّرَّ على شدته وقوة بأسه ما هو إلا جزء واحد فقط من هذه الريح الغضوب، ومكون من مكوناتها، فالصر مظروف في الريح حتى صارت له مبيتا ومقيلا، وعليه فكلمة ريح وحدها كافية لنقل صورة الهول والهلاك الذي لحق بزرعهم وحصادهم، لكنه نعتها بالجملة الاسمية (فيها صر) وهي أشد صفات الريح العاتية، ليزيد هولها، ويفخم أمرها حتى تقع في القلوب الموقع الذي اختيرت له.

---

(١) القمر، ١٩.

(٢) الحاقة، ٦.

(٣) الأحقاف، ٢٤.

(٤) انظر لسان العرب ١١/٩٨.

(٦) البيتان من الرجز وهما لحاتم الطائي في ديوانه ص٢٩، شرح وتقديم: أحمد رشاد ط٣ (بيروت – دار الكتب العلمية – ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م).

(٧) الأحزاب، ٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم اختار الحق تبارك وتعالى فاء التعقيب والترتيب والسرعة؛ لرصد نتيجة مرور تلك الريح بذلك الحصاد، للتدليل على سرعة فتكها به وإهلاكها له.

وعلى هذا تظهر لنا صورة وجه الشبه واضحة جلية، إنها تلك العناصر المتعددة والتي جمعت بعضا إلى بعض لتوضح المراد وتبين المقصود، وهي:

شيء بُذل فيه غاية الوسع والجَهد، وهو الأموال المُنْفَقَةُ في المشبه، والزرع الذي بلغ الحصاد، مع ملاحظة أن الآية عبرت عن الحصاد بلفظ الحرث باعتبار ما كان عليه أولا، أي على سبيل المجاز المرسل.

والباذل في كل من الطرفين: الكافرون، والقوم الذين ظلموا أنفسهم.

وعدم الجدوى وعدم الانتفاع بالمبذول في كُلٍّ مع تحمل بالغ المشقة فيه، إذ يصير إلى الدمار والزوال كأن لم يكن من قبل شيئا.

وأخيرا يخلص الباحث لعدد من النتائج والملاحظات حول التشبيهات القرآنية بعد دراستها:

- إن التشبيهات القرآنية موطن اتفاق بين جميع العلماء ولا يختلف عليها اثنان، بعكس التشبيهات البشرية الشعرية والنثرية والتي هي موطن خلاف بين البشر فقد تروق لأناس وقد لا تروق لآخرين.
- أن التشبيهات القرآنية باقية وخالدة خلود الزمن لا تبديل لها ولا تغيير ولا تحريف.
- أن التشبيهات القرآنية تستعمل نثريات الطبيعة ومفرداتها، وذلك لتقريب المعاني من أذهان المخاطبين، ولتحقيق الفهم لها حيث أنها تكون مستمدة من واقع عيشهم.
- أن التشبيهات التمثيلية عموما هي التي تظهر فيها قوة التصوير ورحابته واتساعه ، وتكون مجالات الدلالات والمعاني الثواني المجازية وتوسعها ظاهرة فيه بشكل أبرز من باقي أنواع التشبيه الأخرى.
- أن أغلب التشبيهات المفردة الواردة في الخمسة أجزاء الأول من القرآن الكريم هي تشبيهات مرسلة مذكورة الاداة، وفيها إشارة واضحة على التشبيه والتمثيل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وكذلك أغلب التشبيهات المفردة الواردة في الخمسة أجزاء الأول من القرآن الكريم هي تشبيهات مجملة، وذلك يعود لمعرفة المخاطبين (العرب) -سيما في ذلك الوقت- التامة بطرفي التشبه، وبالتالي معرفتهم بوجه الشبه الذي يلتقي فيه الطرفان، فكان الآيات قد اكتفت بتقريب وتوضيح المعاني لهم عن طريق التشبيه لكنها لم تذكر أوجه التشابه لعلم العرب بها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــــــث الثانــــــــــي

التراكيب النحوية للمجاز ودلالاتها البلاغية. ويشمل

أ- المجاز العقلي وعلاقاته

١- السببية.

٢- المسببية.

٣- المكانية.

ب- المجاز المرسل وعلاقاته

١- السببية.

٢- المسببية.

٣- الجزئية.

٤- الكلية.

٥- اعتبار ما كان.

٦- اعتبار ما سيكون.

٧- المحلية.

٨- الحالية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: المجاز

المجاز في اللغة:

هومصدر من الفعل جاز، على وزن مفعل، ومنه جاز المكان إذا تعداه. (١)

المجاز في الاصطلاح:

لقد عرّف أئمة البلاغة المجاز بتعريفات عدة تدور في فلك واحد، فالإمام السكاكي يعرفه "بأنه الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعةُ له بالتحقيق، استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع" (٢).

كما عرفه الخطيب القزويني تعريفا قريبا من تعريف السكاكي"بأنه الكلمة المستعملة في غير ما وضِعت له في اصطلاح التخاطب، على وجه يَصِحُّ، مع قرينة عدم إرادته" (٣).

وكذلك عرفه الإمام بدر الدين الدمشقي بقوله: "هواستخدام الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي". (٤)

وللكلام بالمجاز فوائد جليلة لا ترقى إليها ألفاظ الحقيقة "واعلم أن أرباب البلاغة وجهابذة أهل الصناعة مطبقون على أن المجاز في الاستعمال أبلغ من الحقيقة، وأنه يلطف الكلام ويكسبه حلاوة، ويكسوه رشاقة" (٥).

وينقسم المجاز إلى مجاز عقلي ومجاز مرسل.

---

(١) لسان العرب: مادة (جوز) ٢/٤١٦.

(٢) مفتاح العلوم: السكاكي ص ١٩٨.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني ص ٣٩٤.

(٤) المصباح في المعاني والبيان والبديع: الإمام أبو عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي دط (بيروت – دار الكتب العلمية – ٢٠٠١ م) ومن بلاغة القرآن: علوان ص ١٩٨.

(٥) الطراز: الإمام يحيى بن حمزة العلوي ٢/٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: المجاز العقلي

ويسمى بمجاز الإسناد، وهوإسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي (١).

ولقد أطلق عليه الإمام عبد القاهر اسم المجاز الحكمي، كما وتحدث عن أن من شأن المجاز العقلي أن يَفْخُمَ عليه المعنى وتَحْدُثَ فيه النباهة، فليس يشتبه على عاقل أن ليس حال المعنى وموقعه في قوله: "فنام ليلي وتجلى همي"كحاله وموقعه إذا أنت تركت المجاز وقلت:

فنمت في ليلي وتجلى همي، كما لم يكن الحال في قولك: "رأيت أسدا"، كالحال في رأيت رجلا كالأسد"، ومَن الذي يخفى عليه مكان العلو وموضع المزية وصورة الفرقان بين قوله تعالى: "فما ربحت تجارتهم"، وبين أن يقال "فما ربحوا في تجارتهم" (٢).

ثم يزيد الأمر بيانا ممثلا ببيت الفرزدق:

يَحْمِي إذا اخْتُرِطَ السُّيُوفُ نِسَاءَنَا　　　ضَرَبٌ تَطِيْرُ لَهُ السَّوَاعِدُ أَرْعَلُ (٣)

حيث يقارن بين رونق البيت ومائه، وما عليه من الطلاوة، وبين البيت بغير المجاز كأن نقول (نحمي إذا اخترط السيوف نساءنا بضرب تطير له السواعد أرعل) "ثم اسبر حالك؟ هل ترى مما كنت تراه شيئا" (٤).

من علاقات المجاز العقلي:

١- السببية

ويسند الفعل فيها إلى السبب الذي أدى إليه (٥).

---

(١) من بلاغة القرآن: علوان ص ١٩٩.

(٢) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص ٢٩٤.

(٣) البيت من الكامل وهو للفرزدق في ديوانه ١٥٥/٢، واخترط السيف سله، أرعل أي ضَرْبٌ أهوجٌ، لا يبالي.

(٤) دلائل الإعجاز: عبد القادر الجرجاني ص ٢٩٥.

(٥) من بلاغة القرآن، علوان ص ٢٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المجاز العقلي قوله تعالى: "**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**" (١).

إن الناظر للآية يجد الإيمان يأمر وينهى، ولكن الإيمان معنوي لا يصح منه الأمر ولا النهي، لكننا وبالنظر إلى دواعي الأمور ودوافعها نجد أن ما يعتقده الإنسان من فكرٍ وشرعة هوالسبب وراء أعماله، تماما كقوله تعالى: "**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ وَأَقِمْ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**" (٢).

ومن هنا ندرك أن الحق عز وجل أسند فعل الأمر إلى سبب الأمر والداعي إليه (٣) وهوما يعتقدونه من الإيمان إسنادا مجازيا.

إننا نلاحظ في تركيب الآية تأخير الفاعل وتقديم المفعول عليه، بل وقدم شبه الجملة (به) على الفاعل أيضا.

فأما تأخير الفاعل فَلِأَنَّ فعله مذموم ببئس، ولما كان لفظ الإيمان يطلق على الإيمان بالله غالبا في السياق القرآني، استبعد أن يوصف فعله بالذم فأخَّرَه.

ويزيد الأمر وضوحا علةُ تقدم شبه الجملة على الفاعل (الإيمان)، وهوأن الهاء المجرورة تعود على شيء هو المذموم وهو أنهم سمعوا كلام الله وأمره ثم عصوه بفعلهم، فكيف يستقيم إيمان قوم سمعوا قول ربهم ثم عصوْا أمره، وهو قوله: "**خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا**"(٤)أي سمعوا القول بآذانهم، وعصوه بأفعالهم، لأنه لا يمكن عطف الفعلين على بعضهما (٥) ؛ لأن قول السماع فعل اللسان وارتكاب العصيان فعل الجوارح.

وبعد ذلك أَتُسَمُّونَ هذا إيمانا...إن أقل ما يُقَال فيه هو الذم، فبئساً لأهله وهم للبأس أهل، ومن أجل ذلك عقبت الآية بقوله "إن كنتم مؤمنين" استخفافا بهم وازدراء لشأنهم، وتقديم المفعول وشبه الجملة (عليه) أزال الإشكال وأبعد الغموض عن أن يكون الذم للإيمان عامة، وهذا ما لا يتحقق إلا في هذا التركيب النحوي دونما سواه، فسبحان الذي سَوَّاه.

---

(١) سورة البقرة، ٩٣.

(٢) العنكبوت، ٤٥.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ٢/٢٠٤.

(٤) سورة البقرة، ٩٣.

(٥) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ١/ ٤٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المجاز العقلي أيضا، قوله تعالى: "**وَإِنْ كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**" (١).

وهنا يسند الحق تعالى الإثم إلى القلب، والأصل أن يسنده إلى الإنسان نفسه لأنه المقصود لا إلى قلبه وحده، وذلك لسر عجيب هو أن القلب رأس الأعضاء وآمرها التي تطيع ما انعقد عليه.

فلما كان هو مركز الشهوات والأحاسيس والمعتقدات انصاعت الجوارح له، وأسلمت له قيادها فَبِصَلَاحِهِ تصلح وبفساده تفسد لقول النبي"ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"(٢)؛ من أجل ذلك أسند الإثم إليه إسنادا مجازيا على أنه هوالسبب في حصول الإثم.

كما أن لنعت القلب نعتا سببيا (تقدم الصفة على الموصوف) دلالة أخرى، فهي بذلك تفيد العموم أي اشتراك كل أجزاء الجسد في الإثم، قف على كلمة آثم ستتبين ذلك، إن الإثم قد استغرقه كله؛ لأنه بإثم القلب تأثم باقي الأعضاء.

وبعد إيصال هذا المعنى، نبه الحق على أن السبب وراء إثم الجميع هو القلب فصرح به وحده، إذ خرج أول الجُرم منه فهو الذي كتم الشهادة.

وكما يقول الشاعر:

إنَّ الكلامَ لَفِي الفؤادِ وإنَّمَا ... جُعِلَ اللسانُ على الفُؤَادِ دَلِيلاً.

هذا وقد تعلق بأهداب هذا اللون البلاغي كثير من البلغاء والشعراء، فالقلب في الآية يأثم. وهو عند الشريف الرضي يتلفت في قوله (٣):

ولقد وقفتُ على دِيَارهم ... وطلولُها بيدِ البلى نهبُ

وبكيتُ حتى ضجَّ من لغب ... نضوي(٤)ولجَّ بِعذلِيَ الرَّكبُ

وتلَفَّتَتْ عيني فمنذ خَفِيَتْ ... عَنِّي الطلولُ تلفَّتَ القَلبُ

---

(١) سورة البقرة، ٢٨٣.

(٢) صحيح الجامع الصغيرو زيادته: الإمام الألباني ط١ (الرياض – مكتبة المعارف – ١٤٠٦هـ) حديث رقم (٣١٩٣).

(٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش ١/ ٣٨٢.

(٤)النِّضْوُ بالكسرِ: البعيرُ المهزول، والناقة نِضْوَةٌ، وأنضى فلان بعيره، أي هزله. الصحاح مادة (نضو)ص١١٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ـ المسببية

حيث يسند الفعل إلى المسبب عنه وليس إلى سببه.

ومنه وقوله تعالى: **'وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْيَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً"** (١).

إن الذي يتوفى الأنفس هو الله جل جلاله بأسبابه المتعددة عن طريق ملك الموت ومعاونيه، ثم يكون الموت مسببا عن الله عز وجل.

وفي الآية أسند فعل التَّوَفِّي إلى الموت نفسه، فتكون بذلك قد أسندت الفعل لغير فاعله الحقيقي على سبيل المجاز العقلي ذي العلاقة المسببية.

وفيها إشارة إلى نهي الأزواج عن محاولة المساس بزوجاتهم المطلقات بأي أنواع الأذى المعنوي أوالمادي لإجبارهن على الفراق والمغادرة، بل يجب تركهن حتى يأتيهن أمر الله بالموت الذي لا راد له، أو يجعل الله لهن سبيلا.

٢ـ المكانية:

حيث يسند الفعل فيها إلى المكان الذي وقع فيه الفعل.

وقوله تعالى: **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"** (٢).

لقد أسندت الآية الكريمة فعل التفجر والتدفق لغير فاعله الحقيقي (الماء) إسنادا مجازيا، وإنما أسندته إلى مكان جريان الماء (الأنهار)، على سبيل المجاز العقلي ذي العلاقة المكانية.

كما ونلاحظ حرص الآية على إظهار مزيد من المبالغة في التدفق، ففعل خروج الماء يوحي بقلة التدفق فأسنده للماء، أما فعل التفجر الذي يوحي بالغزارة فأسنده إلى المكان ليدل على أنه سيصير نهرا، فأسند بذلك لكلٍ ما يناسبه.

---

(١) النساء، ١٥.

(٢) سورة البقرة، ٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي إسناد فعل التفجر الذي يكون للماء عادة إلى الأنهار كمكان، فيه كبير مبالغة لتدفق تلك المياه، فأول ما تتدفق المياه لا تشكل أنهارا تجري، ولكن ليظهر شدة لين الحجارة بعد قسوتها أسنده للأنهار.

وفي هذا تصريح بقلوب اليهود التي أبت أن تفارق الغلظة والقسوة الحجرية، وبهذا يقرر الإمام الزمخشري بقوله: "وإن من الحجارة ما ينشق فيخرج منه الماء الذي يجري حتى تكون منه الأنهار" [١].

ومنه قوله تعالى: **"قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ"**[٢].

وهنا أيضا أسندت الآية التفجر للأنهار، والأصل أن يسند إلى ماء الأنهار؛ لأن الأنهار نفسها لا تجري بل هي مكان جريان الماء، على سبيل المجاز العقلي ذي العلاقة المكانية.

---

(١) انظر الكشاف: الزمخشري ١/٢٩٠.

(٢) آل عمران، ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: المجاز المرسل.

وهوما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه [(١)].

علاقات المجاز المرسل:

١ - السببية

وهي التي يذكر فيها السبب، ويراد منه المسبب عنه.

كقوله تعالى: **"اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"** [(٢)].

إن لفظ الاستهزاء وضع للعب واللهو في أصل اللغة، لكن الآية استعملته في معنى مغاير وهوالجزاء على ذلك الاستهزاء، ولا تخفى العلاقة بين المعنيين ألا وهي السبب والمسبب.

كما يمكن اعتبار الآية مشاكلة تحقيقية لأنه سمى جزاء الاستهزاء استهزاء لوقوعه في صحبته تحقيقا، وستأتي في فصل البديع إن شاء الله.

وأما حمل الآية على الحقيقة فمحال؛ لأن ذلك يثبت صفة الاستهزاء لله - سبحانه وتعالى- وفي هذا ذكر العلماء عددا من الوجوه أشهرها وأقواها الذي ذكرناه في بيان المجاز المرسل.

وعليه يحمل قوله تعالى: **"وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ"** [(٣)]، وقوله: **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ"** [(٤)]، وقوله: **"إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَخَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً"** [(٥)]، وعليه أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم: **"تَكَلَّفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلّ حَتَّى تَمَلُّوْا"** [(٦)].

---

(١) الإيضاح: القزويني ص ٣٩٧.

(٢) سورة البقرة، ١٥.

(٣) الشورى، ٣٩.

(٤) سورة البقرة، ١٩٤.

(٥) النساء، ١٤٢.

(٦) صحيح الإمام البخاري: حديث رقم (١٩٧٠) بلفظ خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا، وأخرجه مسلم حديث رقم (٧٨٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأوجه التي حمل العلماء الآية عليها:

أن ضرر استهزائهم بالمؤمنين راجع عليهم غير ضار بالمؤمنين، فيصير كأن الله استهزأ بهم.

أو أنه من آثار الاستهزاء حصول الهوان والحقارة فذكر الاستهزاء، والمراد حصول الهوان لهم تعبيرا بالسبب عن المسبب. (١)

ومنه أيضا قوله تعالى: **"وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ"** (٢).

وفي نفس السياق أيضا سمى الله جزاء المكر وهوالمسبب، بالمكر نفسه وهوالسبب على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة السببية.

وهذا ما نصت عليه جماهير المفسرين، قال الزجاج: "مكر الله مجازاتهم على مكرهم، فسمى الجزاء باسم الابتداء" (٣)، أي بما ابتدأ به القول والمكر.

أما الإمام أبوحفص الحنبلي فلم يذكره بلفظ المجازاة على المكر، بل ذكره عن طريق توضيحه "ويحتمل أن يكون المراد منهم أنهم مكروا في إخفاء أمره، وإبطال دينه وأما مكر الله بهم، حيث أعلى دينه، وأظهر شريعته، وقهر بالذل أعداءه – وهم اليهود –" (٤).

٢ـ المسببة

وهي التي يذكر فيها المسبب عن الفعل، ويراد منه السبب فيه.

ومنه قوله تعالى: **"وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ولا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ"(٥)**.

---

(١) مفاتح الغيب: الفخر الرازي ٢/٧٧.

(٢) آل عمران، ٥٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ٥/ ١٥١، وانظر أيضا البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي٢/٤٩٥.

(٤) اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص الحنبلي تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض ومحمد حسن ومحمد حرب ط١ (بيروت – دار الكتب العلمية – ١٩٩٨ م) ج ٥، ص ٢٦٥.

(٥) سورة البقرة، ٢٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذكرت الآية الدعوة إلى النار والدعوة إلى الجنة وهما المسبب، وأرادت السبب وهو أسباب دخول النار من ارتكاب منهيات ومحظورات وترك لدين لله بالجملة، وأسباب دخول الجنة من عبادات وقربات وتمسك بالدين بالجملة.

وعليه يكون المعنى: أولئك يدعون بضلالاتهم وانحرافاتهم إلى النار، والله يدعو بهذا الدين إلى الجنة، والمقصود من هذا تفظيع دعوتهم بإسنادها إلى النار.

"ومعنى الدعاء إلى النار والدعاء إلى الجنة، الدعاء إلى أسبابهما فإسناد الدعاء إليهم حقيقة عقلية، ولفظ النار مجاز مرسل أُطلق على أسباب دخول النار فإن ما هم عليه يجر إلى النار من غير عِلْمٍ" (١).

٣- الجزئية

وهي التي يطلق فيها الجزء، والمراد منه الكل.

كقوله تعالى: **"بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ"** (٢).

أطلقت الآية الجزء وهوالوجه، وأريد بها الكل وهو النفس، فالمراد من إسلام الوجه لله، إسلام النفس لطاعة الله تعالى، ولكنه اختار جزءاً هو الوجه لأمور منها:

أنه أشرف الأعضاء فهو موضع الحواس، وفيه يظهر العز والذل، ولذلك يقال وجه الشيء أي معظمه، والعرب تخبر بالوجه عن جملة الشيء (٣).

وأن الوجه يكنى به عن النفس، قال تعالى: **"وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"** (٤).

وأن أعظم العبادات وهي السجدة، وهي إنما تحصل بالوجه فلا جرم خص الوجه بالذكر. (٥).

---

(١) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٢ / ٣٦٣.

(٢) سورة البقرة، ١٠٢.

(٣) انظر اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص الحنبلي الدمشقي٢/٤٠٠، والجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٢/٨٢.

(٤) القصص، ٨٨.

(٥) مفاتح الغيب: الفخر الرازي ٤/٤، وانظر تفسير الطبري ٢/٥١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: **"حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ"** (١).

فقد أرادت الآية هنا الصلاة نفسها وهي الكل، ولكنها أطلقت الجزء وهوالقنوت؛ لأن القنوت هوالذكر والدعاء، ولا يكون القنوت إلا في الصلاة فعلم بذلك أنه أريد الصلاة، ويدل على ذلك أيضا ذكر الصلاة مرتين قبل المجاز.

وعلى هذا يكون المعنى قوموا لله في الصلاة قانتين أي ساكتين إلا عن ذكر الله وتسبيحه ودعائه(٢).

وإذا نظرنا إلى الآية وهي تتوسط آيتي التفريق بين الزوجين سواء أكان فراقا اختياريا بالطلاق أوقدريا بالموت، فإننا سنُدْرِكُ لِمَ تكررَ الأمرُ بالصلاة ثلاث مرات في الآية، مرتين تصريحا، ومرة بالمجاز، وذلك لإلفات الناس إلى التوجه والتضرع إلى الله عند انسداد مسالك الأمور والفراق الزوجي هو من أخطر ما يسد مسالكها.

وقوله تعالى: **"قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ"** (٣).

أطلق الحق جل وعلا في هذه الآية الجزء وهو الوجه وأراد الكل وهو الإنسان على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة الجزئية؛ لأن المراد بالوجه هنا جملة بدن الإنسان حيث إنَّ الواجب على الإنسان أن يستقبل القبلة بجملته لا بوجهه فقط.

وإنما عبر بالوجه عن كامل البدن لأن الوجه هو أشرف الأعضاء، وهوالذي يميز بعض الناس عن بعض، فلهذا السبب قد يعبرعن كل الذات بالوجه (٤).

وقوله تعالى: **"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"** (٥).

اعتبر البعض أن لفظ الكلمة في الآية الكريمة من قبيل المجاز المرسل الذي أُطْلق فيه الجزء وهو الكلمة وأريد بها الكل وهو الكلام؛ لأنها عبارة عن مجموعة من الكلمات المرتبطة ببعضها فصارت في قوة الكلمة الواحدة.

---

(١) سورة البقرة، ٢٣٨.

(٢) انظر الكشاف: الزمخشري ٤٦٨/١، وتفسير الطبري ٢٣٤/٥.

(٣) سورة البقرة، ١٤٤.

(٤) انظر مثلا الفخر الرازي ١٢٣/٤، واللباب في علوم الكتاب: أبو حفص الحنبلي الدمشقي ٤٣/٣-٤٥.

(٥) آل عمران، ٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما اعتبرها البعض الآخر من قبيل الكلمة التي يُؤَمُّ (يقصد) بها كلام.

"والكلمة تطلق على الجملة المفيدة أوالألفاظ التي تتضمن المعاني المدعو إليها، كما قال ههنا"(١) أي من النوع الثاني للكلمة في النحوالعربي، كما قال الإمام ابن مالك:

وَاحِدُهُ كلمَةٌ واللفْظُ عَمّ وكَلِمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَدْ يُؤَمّ (٢).

ومنها أيضا قوله تعالى: **"وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"** (٣).

عبرت الآية عن الأنفس وهي الكل، بلفظ الأيدي وهي الجزء؛ لأن الهلاك إنما يكون لكامل النفس لا للأيدي وحدها.

وإنما أوثر التعبير بلفظ اليد عن النفس؛ لأن السياق سياق إنفاق وبذل، واليد هي آلة العطاء والمشهورة في هذا الباب، وهي مظهر الجود والإنفاق أوالشح والإمساك كما قال تعالى: **"وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً"**(٤). فكأن اليد صارت الشخص كله، لشدة اختصاصها بهذ الموقف.

٤ ـ الكلية

وهي التي يطلق فيها الكل، ويراد منه الجزء.

كقوله تعالى: **"وَإِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ"** (٥).

أطلقت الآية لفظ كل الملائكة والمقصود منها هو جبريل عليه السلام وهو جزء من الملائكة، على سبيل المجاز المرسل، وسماه صاحب مفاتح الغيب عدولا عن الظاهر إلا أنه يجب المصير إليه، وقيل جبريل وحده أوهو ومعه جملة من الملائكة لأنه لاينزل إلا في هذه الصورة (٦).

---

(١) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير: محمد الرفاعي (الرياض – مكتبة المعارف – دت) ٣/٢٧٩.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دط (القاهرة –مكتبة دار التراث – ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م) ١/ ١٤.

(٣) سورة البقرة، ١٩٥.

(٤) الإسراء، ٢٩.

(٥) آل عمران، ٤٢.

(٦) انظر مفاتح الغيب: الفخر الرازي ٨/٤٦، و البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي٢/٤٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو ما دلت عليه آيات القرآن في غير موضع منها قوله تعالى: "**يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ**"(١) يعني جبريل، وقوله أيضا: **فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً**" (٢).

و من المجاز المرسل ذي العلاقة الكلية أيضاً قوله تعالى: "**أَوْكَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**" (٣).

فقد عبر عن الأنامل وهي جزءٌ من الأصابع بالأصابع نفسها على سبيل المجاز المرسل، فمعلوم أن الآذان تُسدُّ بالأنامل ولكنه جعله بالأصابع مبالغة في سدها خوفا من الرعد والبرق والصواعق.

ومن البَيِّنِ أيضا أن أُنْمُلة السَّبَّابَة من الأصابع هي التي تسد بها الأذن إلا أن النظم القرآني عدل عنها لسببين:

الأول: أن السبابة على وزن (فَعَّالَة) صيغة مبالغة من السب، فكان اجتنابها أولى بأدب القرآن، ولذا فقد استبشعوها وكنوْا عنها بالمسبحة والسبَّاحة والمُهلِّلة.

الثاني: أنه ليس بلازم أن يسدوا مسامعهم في تلك الحال بالسبابة؛ لأنهم في دهشة وحيرة واضطراب، حيث أحاطت بهم الظلمات والرعد والبرق، وصاروا يخشون الموت من الصواعق، فأي أصبع اتفق لهم أن يسدوا بها فعلوا، دون مراعاة المعتاد في مثل هذا (٤).

وقوله تعالى: " **وَإِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** " (٥).

والمجاز في الآية هو في كلمة أجلهن، فقد أطلقت الآية كامل الأجل وهو الكل، والمراد جزء منه؛ لأنه يقول فأمسكوهن بمعروف، فلو أَتَّمت المطلقة عدتها وهو الأجل فلا يصح الإمساك ويجب أن يفرق بينهما في هذه الحال؛ لأنها قد بانت منه بينونة كبرى.

---

(١) النحل، ٢.

(٢) مريم، ١٧.

(٣) سورة البقرة، ١٩.

(٤) من بلاغة النظم القرآني: بسيوني عبد الفتاح فيود ص ٣٧٤.

(٥) سورة البقرة، ٢٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الإمام الثعالبي: "بلغن أجلهن: قاربن، لأنه بعد بلوغ الأجل لا خيار له في الإمساك..." (١).

وفي تعبير الآية بالإمساك في وقت التفريق إشارة إلى استبعاد التفريق فكأن الآية تتناساه، لما له من كبير ضرر على الفرد والأسرة والمجتمع، كما أن فيه إرشاد للمسلمين بألا يلجئوا للتفريق إلا في حالات عسيرة جدا.

وتكرر في قوله تعالى: **"وإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ "** (٢).

لأن الآية تنهى الأولياء عن منع الزوجات من الرجوع لأزواجهن إذا صلحت الأحوال بينهم، وهذا لا يتم إلا قبل انقضاء العدة في الطلقة الثالثة.

ومنه أيضا قوله تعالى: **"وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ"** (٣).

إن الآية ذكرت الكل وهو الفم، وأرادت الجزء وهو اللسان؛ لأنه أداة النطق ووسيلته الأساسية التي يحصل بها الكلام.

وأما صاحب البحر المحيط فقد اعتبر ذكر الأفواه مع القلوب، تصوير لنفاقهم (٤)؛ لأن ما خرج من أفواههم مخالف لما في قلوبهم، وهوالنفاق بعينه.

وأما الإمام القرطبي فقد اعتبر ذكر الأفواه توكيدا (٥) كقوله تعالى: **" وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ "** (٦).

٥- اعتبار ما كان

وهي التي يسمى فيها الشيء بالاعتبار الذي كان عليه سابقا.

---

(١) تفسير الثعالبي ٤٦٤/١. وانظر صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني١٤٨/١.

(٢) سورة البقرة، ٢٣٢.

(٣) آل عمران، ١٦٧.

(٤) انظر البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي١١٦/٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٤٠٥/٥.

(٦) الأنعام، ٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كقوله تعالى: "**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً**" [١].

في الآية مجاز مرسل في كلمة اليتامى، لأن الله لا يأمر بإعطاء الصغار أموالهم، وإنما يأمر بإعطائها البالغين، ولكن الآية عبرت عنهم باليتامى على اعتبار ما كانوا عليه سابقا.

وأما عن سبب التعبير عنهم بهذا الاعتبار يقول الإمام الزمخشري: "وإما أن يراد الكبار تسميةً لهم على القياس، أو لقرب عهدهم – إذا بلغوا – بالصغر، كما تسمى الناقةُ عُشَرَاء بعد وَضْعِهَا، على أن فيه إشارة إلى ألا يؤخر دفع أموالهم إليهم عن حد البلوغ" [٢].

إن الحق عز وجل قال بعدها عن هؤلاء اليتامى: "**وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً**" [٣]، فمرة جعل الأموال للأولياء، وأخرى جعلها لليتامى أنفسهم، مع أنها لليتامى في كلا الحالين؛ والسبب في ذلك أن المسلمين تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهمكلٌّ على مَنْ سِوَاهُم، فعندما كان اليتامى سفهاءً أوصغارا جُعل المال وكأنه لأوليائهم لا لهم ليتصرفوا لهم به، أما عندما بلغوا فأُرْجع إسناد المال لهم، وهوما جاء المجاز في الآية للتعبير عنه.

كما أن إعادة ذكر لفظ اليتامى يثير في النفس مشاعر الحنان والعطف والرحمة بهؤلاء الذين فقدوا الآباء، فسبحان العالم بِخَفِيِّ هذه المعاني ومودعها في أوسط التراكيب التي يعجز عنها البشر مجتمعين.

٦ـ اعتبار ما سيكون

وهي التي يسمى فيها الشيء بالاعتبار الذي سيكون عليه مستقبلا؛ لتحقيق غرض من الأغراض[٤].

كقوله تعالى: "**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنْ الصَّالِحِينَ**" [٥].

لقد ذكرت الآية نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام، باعتبار ما سيؤول إليه حاله من تشريفه بمقام النبوة، وبلوغه سن الكهولة بشارة بطول حياته، وبقاءه، كل ذلك بشرت به الآية عندما كان رضيعا في المهد.

---

(١) النساء، ٢.

(٢) الكشاف: الزمخشري ٢/١٠.

(٣) النساء، ٥.

(٤) انظر من بلاغة النظم القرآني: بسيوني عبد الفتاح فيود ص ٣٨٣.

(٥) آل عمران، ٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله (كهلا) تبشير بأنه سيعيش إلى سن الكهولة، ويقال أن مريم ولدته لثمانية أشهر ومن ولد كذلك لم يعش، فكان ذلك بشارة لها بعيشه إلى هذا السن (١)، فعبر عن هذه البشارات عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته، باعتبار ما سيكون.

هذا وقد حمل جملة من المفسرين قوله (ويكلم الناس في المهد) على الحقيقة بأنه يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له في حال صغره، معجزة وآية (٢) وقد كان.

٧- المحلية

وهي التي يطلق فيها المحل،ويراد الحالُّ في ذلك المحل.

كقوله تعالى: "**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**" (٣).

لقد أطلقت الآية المحل وهو (هذه) أي القرية، وأرادت الحالَّ فيها وهم أهلها، وظاهر اللفظ السؤال عن إحياء القرية بالعمارة والسكان، كما يقال في المدن الخَرِبة التي يستبعد أن تُعمر وتُسكن، "فكأن هذا تلهف من الواقف على مدينته التي عهد فيها أهله وأحبته... والمثل الذي ضُرب له في نفسه يحتمل أن يكون على أن سؤاله إنما كان عن إحياء الموتى من بني آدم" (٤).

وإنما جاء المجاز على صيغة الاستفهام لاستبعاده إمكانية عودتها إلى ما كانت عليه، بعدما رأى من دثورها وشدة خرابها.

وقد يعتبر لفظ (يُحْيِي) من قبيل المجاز، وقال أبوحيان: "والإحياء والإماتة هنا مجازان عَبَّرَ بالإحياء عن العمارة، وعبر بالموت عن الخراب"(٥)، وعلى هذا تكون من قبيل الطباق المجازي (التكافؤ) في المعنى.

كما قد يُحمل على الحقيقة أيضا فيكون هنالك ثمت مضافا محذوفا، على تقدير: أنى يُحْيي الله أهل هذه القرية.

---

(١) البحر المحيط: أبوحيان الأندلسي ٢/٤٨٣.
(٢) انظر مثلا تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ١/٣١٣، وتفسير الطبري ٦/٤١٨.
(٣) سورة البقرة، ٢٥٩.
(٤) المحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي ص ٢٣٥.
(٥) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي ٢/٣٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتكررت في قوله تعالى: "**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**" (١).

ومنه أيضا قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**" (٢).

ففي الآية مجازان مرسلان: الأول في لفظ الأفواه وقد أطلقت وهي المحل وكان المراد منها الألسنة وهي الحالَّةُ فيها، ويمكن اعتبار العلاقة كلية إذْ أُطلِقت كلمة الأفواه وهي الكل، وأُرِيْدَتِ الألسنة وهي الجزء.

والثاني في لفظ الصدور حيث أُطلقت وهي المحل، وأريد بها القلوب وهي الحالّة فيها أيضا.

وكلا المجازين يصور شدة الغيظ الذي ملأ قلوبهم، وفاض منها على ألسنتهم الشيء الكثير الذي يعف النطق عن وصفه، وهوعلى كثرته قليل بالنسبة لما في صدورهم؛ لأن ما تخفي صدورهم أكبر.

وعبر بأفواههم مع أن النطق يظهر باللسان، فكأن اللسان يعجز عن حمل ذلكم الحقد والغيظ والبغضاء الذي حملتها صدورهم حتى ناءت به ألسنتهم فجعل النطق للأفواه على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة المحلية.

٨- الحالية

وهي التي يطلق فيها اسم الحال ويراد منه المحل.

كقوله تعالى: "**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**" (٣).

إننا نرى المؤمنين هنا قد أُدخلوا الجنة، وحَلُّوْا فيها، وهم يستمتعون بنعيمها، ويتقلبون في ظلالها، ويتخيرون من ثمارها، ويكرعون من عسل أنهارها، تتنزل عليهم رحمات الله تترى.

---

(١) سورة البقرة، ١٦٤.

(٢) آل عمران، ١١٨.

(٣) آل عمران، ١٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه فقد حملت الآية مجازا مرسلا علاقته الحالية، فأطلقت الحال من النعيم المقيم، وأرادت منه المحل، فالرحمة والنعيم لا يكونان إلا في الجنة.

وانظر إلى الآية تجدها جعلت الرحمة على عمومها ورحابة اتساعها مبيتا ومكانا في الجنة لهؤلاء المتقين، فقد أحاطت بهم كما يحيط الظرف بمظروفه، وهذا ما أعطته في الظرفية الجارة من دلالة.

وهكذا يتبين لنا بلاغة التراكيب النحوية للمجازين العقلي والمرسل بعلاقَاتِهِمَا؛ إذ إن المعاني والدلالات التي أفادتها هذه الأمثلة يصعب أن يُعَبَّرَ عنها بالصيغ والتراكيب الحقيقية، فعندها سنحتاج إلى إسهاب كبير في العبارات فضلا عن محدودية معانيها، على عكس ما رأيناه من تفجرها في هذه التراكيب القرآنية للمجاز.

إذن فدلالات المجاز البلاغية تكمن في تركيب المجاز نفسه، أوكما قال الإمام عبد القاهر الجرجاني:

"ومَن الذي يخفى عليه مكان العلوِّ وموضع المزية وصورة الفرقان بين قوله تعالى: "فما ربحت تجارتهم" ، وبين أن يقال "فما ربحوا في تجارتهم" [1].

---

(١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص ٢٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــــــث الثالث

التركيب النحوي المحكم للاستعارة ودلالته البلاغية.

ويشمل:

* الاستعارة التصريحية.
* الاستعارة المكنية.
* الاستعارة التمثيلية.
* الاستعارة الأصلية.
* الاستعارة التبعية.
* الاستعارة في الحرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستعارة

- **الاستعارة في اللغة:**

من العارية، وهي نقل الشيء من شخص إلى آخر، يُقال استعاره ثوبا فأعاره إياه، ومنه قولهم: كير مستعار[١].

- **الاستعارة في الاصطلاح:**

لقد عرفها أبوهلال العسكري بقوله: "هي نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غير الغرض". [٢]

كما ذكر ابن المعتز تعريفا للاستعارة هو: "استعارة الكلمة لشيء لم يُعْرَف بها من شيء قد عُرِف". [٣]

أي هي"استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي". [٤]

فمثلا في قول الحق تبارك وتعالى: "**لا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**" [٥]، استعار لما تضمره القلوب، لفظ الكسب الذي يكون للإنسان الحيّ.

---

(١) الصحاح : مادة (عور) الجوهري ٨٢٥.
(٢) الصناعتين: أبو هلال العسكري ص ٢٧٤.
(٣) البديع: لابن المعتز ط٣ (بيروت – دار المسيرة – ١٩٨٣م) ص ٢.
(٤) من بلاغة القرآن: علوان ص٢١٥.
(٥) سورة البقرة، ٢٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التراكيب النحوية للاستعارة ودلالاتها البلاغية:**

لقد أشار الإمام عبد القاهر إشارة فذة في علم البلاغة لم يهتم لها كثير من الباحثين والدارسين، وهي أن جمال الاستعارة يرجع إلى إحكام نظمها وصياغتها صياغة نحوية محكمة، وإلى تركيبها تركيبا نحويا دقيقا، فإذا كان تركيب الاستعارة محكماً، وتأليفها مُتَّسِقاً يقوم على قواعد اللغة ووضع كل مفردة في مكانها المناسب، فإن الاستعارة عندئذٍ فقط تكون في أعلى المراتب، وأسمى الدرجات. (١)

وإذا كان هذا النظم والتأليف الدقيق من لدن حكيم خبير فأنعم به من نظم، وأكرم بها من استعارة تشي بالمعاني الثواني وتتفجر على جنابيها المعاني البلاغية المعجزة.

وهذا ما سنحاول تفصيله فيما تضمنته آيات القرآن موضع البحث من استعارات إن شاء الله.

ويزيد الإمام الأمر وضوحا فيبين لنا السبب الصحيح في جودة الاستعارة وحسنها مستشهدا بآي القرآن فيقول: "ومن دقيق ذلك وخفيه أنك ترى الناس إذا ذكروا قوله تعالى: "**واشتعل الرأس شيبا**"(٢)،لم يزيدوا فيه على ذكر الاستعارة، ولم ينسبوا الشرف إلا إليها، ولم يروا للمزية موجبا سواها...وليس الأمر على ذلك، ولا هذا الشرف العظيم، ولا هذه المزية الجليلة، وهذه الروعة التي تدخل على النفوس لمجرد الاستعارة،ولكن لأن يسلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشيء وهو لما هو من سببه، فَيُرْفَعُ بِهِ مَا يُسْنَدُ إليه،ويؤتى بالذي الفعل له في المعنى منصوبا بعده، مبيناً أن ذلك الإسناد إلى الأول إنما كان من أجل هذا الثاني،ولما بينه وبينه من الاتصال والملابسة"(٣).

والسبب أنه يفيد مع لمعان الشيب في الرأس الذي هو أصل المعنى – الشمول – وأنه قد شاع فيه، وأخذه من نواحيه، وأنه قد استقر فيه وعم جملته حتى لم يُبق من السواد شيء، أولم يبق

---

(١) انظر التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر: عبد الفتاح لاشين دط (الرياض – دار المريخ – دت) ص ٢٠٢.

(٢) مريم، ٣.

(٣) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص١٠٠،والمقصود أن الاشتعال للشيب في المعنى،وجاء في اللفظ للرأس على طريق التميز المحول عن الفاعل،وهذا هو سر البراعة في تركيب الاستعارة والذي أفاد الشمول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منه إلا ما لا يُعتد به، وهذا ما لا يكون إذا قيل: اشتعل شيب الرأس أو الشيب في الرأس، بل لا يوجب اللفظ حينئذٍ أكثر من ظهوره فيه على الجملة. (١)

ولا يكتفي بذلك بل يمثل بالشعر؛ لبيان تأثير حسن السبك والتركيب النحوي على حسن الاستعارة.

يقول تميم بن طريف الحنبلي مادحاً:

سالَتْ عليْهِ شِعَابُ الحيِّ حِينَ دَعَا   أنصارَهُ بوُجـوهٍ كالدنانيـــرِ (٢)

"أراد أنه مطاع في الحي وأنهم يسرعون إلي نصرته، وأنه لا يدعوهم لحرب أونازل خطب إلا أتوه وكثروا عليه وازدحموا لديه، حتى تجدهم كالسيول تجئ من هنا وههنا" (٣).

ولكن ما هو وجه الحسن في هذه الاستعارة يجيب على ذلك قائلا: "فإنك ترى هذه الاستعارة على لطفها وغرابتها إنما تم لها الحسن، وانتهى إلى حيث انتهى بما توخى في موضع الكلام من التقديم والتأخير، وتجدها قد ملحت ولطفت بمعاونة ذلك ومؤازرته لها، وإن شككت فاعمد إلى الجارين والظرف، فأزل كلا منهما عن مكانه الذي وضعه الشاعر فيه، فقل: (سالت شعاب الحي بوجوه كالدنانير عليه حين دعا أنصاره)، ثم انظر كيف يكون، وكيف يذهب الحسن والطلاوة، وكيف تعدم أريحيتك التي كانت، وكيف تذهب النشوة التي كنت تجدها" (٤).

والقول نفسه يقال في أبيات معبد بن أبي معبد الخزاعيّ عندما لحق أبا سفيان بالرَّوحاء فأدركه وهو يريد الرجوع لاستئصال ما تبقى من المسلمين بعد أحد، فثبطهم – وكان محالفا للرسول – بأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد خرجوا لقتالهم في جموع لم يرَوْا مثلها قط وهم يتحرقون عليكم.

---

(١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص١٠١.

(٢) البيت من البسيط وهو لتميم بن طريف الحنبلي في المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: إميل يعقوب ٥٧٨/٣.

(٣) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص١٠١.

(٤) السابق، ص ٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال في كثرة هذه الجموع – الوهمية – لأنه لم يخرج مع النبي إلا من خرج في بادئ الأمر، وهم مثقلون بالجراح: (١)

كَادَتْ تُهَدُّ مِنَ الأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَالَتِ الأَرْضُ بِالْجُرْدِ الأَبَابِيلِ

تَرْدِي بِأُسْـــدٍ كِرَامٍ لا تَنَابِلَـــةٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلا مِيْـــلٍ مَعَازِيْـلِ

فَظَلْتُ أَعْدُ وَأَظُنُّ الأَرْضَ مَائِلَـةً لَمَّا سَمَوْا بِرَئِيْسٍ غَيْـرِ مَخْـذُولِ

(١) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٤/ ١٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **أولا: التراكيب النحوية للاستعارة التصريحية ودلالاتها البلاغية:**

الاستعارة التصريحية:

وهي ما حذف منها المشبه (المستعار له) وصرح بلفظ المشبه به أو (المستعار منه)، وسميت تصريحية لأنه؛ صرح فيها بلفظ المشبه به [١].

ومنها قوله تعالى: "**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**" [٢].

فقد شبه الحق عز وجل تمكنهم من السفر بتمكن الراكب من مركوبه، وحذف المشبه وأبقى على المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، لكننا نلمح من وراء هذه الاستعارة كثرة سفر هؤلاء القوم – المخاطبين – وترحالهم حتى ارتاضوا عليه وتمرسوا عليه أيما تمرس[٣].ثم إنهم أحبوه وألفوه، بل وأُشْرِبَتْه نفوسهم فهم الآن على سفر وفي كل وقت هم على سفر، فالسفر ليس عارض لهم، ومن كانت هذه حاله شق عليه الصوم إلا بالرخصة التي جاءت بها الآية.

لكن أين كانت هذه المعاني الكوامن؟ إنها تستتر خلف التركيب النحوي للاستعارة، وليس خلف الاستعارة نفسها، إذ إنه من الممكن أن يتغير تركيب الآية النحوي وتبقى فيه الاستعارة، مثل أن يكون (ومن كانت حاله السفر، أو ومن كان في سفر) لكنها ستصبح مجرد استعارة تشير إلى حال خاص أو حال عارض فقط، استعارة تقف عند حدود المعنى الأوليِّ السطحي ولا تقتحم المعاني الثواني.

وهذه هي ميزة النظم النحوي وشرفه في أي تركيب نحوي تُسْكَبُ هذه الاستعارة وفي أيها تصاغ تلك.

---

(١) أساليب البيان: فضل عباس ص ٣١١، ومن بلاغة القرآن الكريم: علوان ص ٢٢٠.

(٢) سورة البقرة، ١٨٥.

(٣) انظر مثلا فتح القدير: محمد بن على الشوكاني ١/٤٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك لربما يظن ظانٌ أن حرف الجر على لو استبدل بفي لسد مسده ولأفاد معناه، لكننا نجيب بأن كل كلمات اللغة وحروفها لا تسد مسد على هنا لأداء نفس معانيها، إذ إن على هنا تتضمن معنى في (ومن كان في سفر) أي مظروفون في السفر، لأن من معاني على الظرفية (١) نحو قول الله تعالى: "**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ**" (٢) أي أنها شملت غير معناها معنى في أيضا.

وقوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**" (٣).

لقد شبه الحق تبارك وتعالى رجوع المؤمنين من الإيمان إلى الكفر بالرجوع على الأعقاب للخلف، وجعل المشبه داخل في المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

إن التركيب النحوي للآية بإسناد الفعل المضارع (يَرُدّ) إلى واو الجماعة العائدة على الكفار – على اختلافهم – ثم ملاصقة هذا الفاعل للمفعول (كم)، وحال هذا المفعول (على أعقابكم) بعد وقوع الفعل عليه، لَيَشْتَمِلُ على معانٍ سامية تربو على الحصر والوصف.

فحرب العقيدة والمبادئ سجال بين المؤمنين وأعداءهم، وهذا ما أفادته المضارعة في الفعل (يردوكم)، فكلما قرأ قارئ هذه الآية يرى ويسمع الكفار لا زالوا في ردهم وصدِّهم للمؤمنين عن دين الله، وفي ذلك دافع كبير للحذر منهم في كل الحركات والسكنات (٤) ولو كان الفعل ماضيا لظلت الاستعارة استعارةً، لكن لَمَا كانت بهذا الحسن المعنوي البلاغي المعجز.

---

(١) انظر أوضح المسالك: ابن هشام الأنصاري ٣٣/٣.

(٢) القصص، ١٥.

(٣) آل عمران، ١٤٩.

(٤) انظر البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي ٨٢/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم إن صد هؤلاء الكفار للمؤمنين ومحاولة ردهم عن الإسلام ملاصق لهم ملاصقة الظل للجسد، حتى صارت حرفتهم وديدنهم هو ذلك الصد، وهذا ما أفاده قرب الفاعل (الواو) من الفعل وملاصقته له في (يردوكم).

ثم إن الناظر في نظم هذه الاستعارة ليَجِدُ أن المؤمنين والكافرين (الفاعل والمفعول) قد تلاصقا وتجاورا دون أدنى فاصل لمجرد الطاعة المتبادلة بينهم – ولو كانت جزئية – فكأنهم أصبحوا جسدا ومعتقدا واحدا؛ ليحث المؤمنين حثا أكيدا على عدم الركون للكافرين أو لليهود والنصارى وألا يستنصحوهم خاصة في شأن الدين والإسلام والمعتقد، ولينبههم على دسهم للشُّبَهِ والمفترياتِ في دينهم(١).

ثم إن اختيار الحال محذوفا متعلقا بشبه الجملة (على أعقابكم) يرقى على كل اختيار؛ إذ قد أفاد النتيجة والحكم المترتب وهو خسران المؤمنين وهلاكهم على تقدير"فيردوكم خاسرين على أعقابكم".

لكن ما درجة هذا الخسران، إنه طامة كبرى وبلاء عظيم، وقَرُبَ أن يكون من السبع الموبقات، كل هذا أفاده اختيار الأعقاب المجرورة بعلى في مماهاة مع المتولي على عقبيه في الزحف ومماهاة مع المرتدِّ الخارج عن ربقة الإسلام إلى تيه الكفر، فأعظم به من خطر، وأجْسِم به من هول يلحق بالمؤمنين إن هم فعلوا ذلك. أما لو اختير الحال مفردا مباشرا لما كانت الاستعارة بهذا الحسن، ولما بلغت هذه المعاني.

أضف إلى ذلك ما أضافته صيغة الشرط المتقدمة على الاستعارة من أن أفعال هذه الاستعارة مكرورة مستدامة كلما رجع المؤمنون إلى طاعة بعض الكفار، فخسارتهم مرتبطة بطاعتهم للكفار ارتباط السبب بالمسبب وارتباط الشرط بالمشروط.

وقوله تعالى: " **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**" (٢).

---

(١) انظر الكشاف: الزمخشري١/ ٦٣٩.

(٢) الفاتحة، ٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد شبه الدين الحق بالصراط المستقيم الذي ليس به أدق انحراف قد يخرجه عن حدود الاستقامة؛ لأن الخط المستقيم هو أقصر بُعْدٍ بين نقطتين، ووجه الشبه بينهما أن الله سبحانه وتعالى وإن كان متعاليا عن الأمكنة، لكن العبد الذي يطلب الوصول لا بُدَّ له من قطع المسافات، ومَسِّ الآفات، لِيُكْرَمَ بالوصول والموافاة[١].

أي أن وجه الشبه هو ضرورة السير على خط ونهج مستقيم واضح في كل؛ لوجود الاستقامة المؤدية للنجح والفوز.

ومن الاستعارات التصريحية أيضا قوله تعالى: "**وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**" [٢].

---

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش ٣٣/١ .

(٢) آل عمران، ١٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **ثانيا: التراكيب النحوية للاستعارة المكنية ودلالاتها البلاغية:**

الاستعارة المكنية:

وهي ما حذف منها المشبه به (المستعار منه) وبقيت صفة من صفاته أو لازمة من لوازمه [١].

يقول الإمام العلامة الزمخشري: "وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار، ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه، فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه: شجاع يفترس أقرانه، وعالم يغترف منه الناس" [٢].

ومنها قوله تعالى: "**الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ**" [٣].

شبه العهد بالحبل المبرم، ثم حذف المشبه به، وأشار إليه بشيء من خصائصه أو لوازمه، وهو النقض حيث إنه إحدى حالتي الحبل: النقض والإبرام [٤].

فإن سألنا من أين ساغ استعمال النقض في إبطال العهد؟ فستكون الإجابة: من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة، ثم جاء التعبير عنه الفعل بالمضارع؛ ليدل على استمرار وتجدد هذا الفعل منهم والمداومة عليه،كما جاء هذا الفعل ضمن جملة اسمية حيث إن الثبوت هو أقوى ما تدل عليه الجملة الاسمية.

ولقد زاد جرمهم في نقض عهد الله ما أفادته شبه الجملة المتعلقة بفعل الاستعارة (من بعد ميثاقه) أي بعدما تأكد وثبت على العباد ثبوتا أكيدا، فزادتهم شبه الجملة جرما إلى جرمهم؛ لأن المقصود بهذا الميثاق هو حجج الله القائمة على عباده الدالة على صحة توحيده، وصدق رسله.

---

(١) أساليب البيان: فضل عباس ص ٣١١، ومن بلاغة القرآن: علوان ص ٢١٧.
(٢) الكشاف: الزمخشري ١/٢٦٨.
(٣) سورة البقرة، ٢٧.
(٤) انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش ١/٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكان ذلك ميثاقا وعهدا على التمسك بالتوحيد[1]؛ لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين، ومنه قول ابن التيِّهان في بيعة العقبة: "يا رسول الله إن بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها، فنخشى إن الله عز وجل أعزك وأظهرك أن ترجع إلى قومك". [2]

ولعلنا نلمح من خلال المفعول به عظم الجرم الذي فعله هؤلاء: إنهم نكثوا العهد وأخلفوا الله ما وعدوه، لقد بدّلوا وغيروا التوحيد الذي قامت عليه السماوات والأرض، واستمع إلى صلصلة هذا العهد المعظم المضاف للفظ الجلالة فستسمع صدىً عظيما إنه عهد الله – على عظمته وتوثيقه – إلا أنهم نقضوه ثم تأتي صيغة المضارعة المفيدة للاستمرارية؛ لتدل على استمرارهم في هذا الفعل الشنيع مرات ومرات، كما تضيف صيغة الآية الاسمية من المبتدأ (الذين) وخبره (جملة ينقضون) ثبوتا ولزوما للمعنى.

ولو أجملنا ما سبق حول دلالات التركيب النحوي للآية في نقاط فستكون:

- استمراؤهم للفعل الشنيع من نقض عهد الله واستمرارهم عليه (الفعل المضارع).
- شدة عظم الجرم وبشاعته وهوله، وهو ترك التوحيد ! (إضافة الفعل للفظ الجلالة).
- ثبوت هذه الصفة وتجذرها فيهم. (الجملة الاسمية).
- شدة إحكام الميثاق الذي وضحه الله لعباده، ومن ثم بشاعة من نقضه بعد شدة الإحكام والتوثيق. (شبه الجملة المتعلقة بينقضون) .
- قوة العهد. (قوة الفعل ينقضون وتشبيهه بالحبل المبرم المجدول).

وبعد ذلك لو أجرينا تغييرا طفيفا في غير السياق القرآني وجعلناه (نقض الفاسقون العهد أوالميثاق مع الله) فلن تكون له نفس تلك الدلالات للتركيب النحوي للآية.

(١) مفاتح الغيب: الفخر الرازي ١/١٦٢.
(٢) الكشاف: الزمخشري ١/٢٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**"(١).

إن هذه الآية تتألف من تركيب نحوي بسيط هو مسند ومسند إليه، فعل وفاعل، والمشهور في فعل القسوة أنه لا يسند غالبا إلا إلى كل ما هو صلبٌ وقاسٍ.

ولكن إسناد هذا الفعل للقلوب أوحى بالصلابة الحديدية والغلظة الصخرية لتلك القلوب، كما تدل على شدة قسوة هذه القلوب، قلوب قاسية قال عنها القرآن في موضع آخر: "**أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**"(٢).

وإذا نظرنا إلى أن لكل فعل فاعلا، وجدنا أن تلك القلوب أصبحت مصدرا وينبوعا للقسوة والغلظة والمجافاة، ومن كانت هذه صفته فإنه لن يتحول عنها أبدا إذ قد صارت مستمدة منه ابتداء. وفي هذا أبلغ بيان وتصوير لشدة قسوة قلوبهم نتيجة حسن الحبك النحوي للاستعارة الذي لا يرقى إليه أي أسلوب آخر، كما لو كان (تقسو قلوبكم) مثلا.

ومن هنا رأينا الآية تشبه قسوة قلوبهم بالحجارة، ثم تأتي بحرف العطف الذي يفيد التنويع على أحسن الأقوال(٣) فكأن قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة، وقلوب أشد قسوة من مضرب المثل في القساوة وهي الحجارة، وما ذلك إلا لخلو قلوبهم من الإنابة والإذعان لله ولآياته التي خرت من خشيتها الجبال هدّاً.

وكما تُليت هذه الاستعارة بحرف التنويع العاطف(الفاء)، كذلك سُبقت بعاطف آخر هو ثم الدال على الاستبعاد(٤)، استبعاد وقوع القسوة بعد رؤية الآية يقول الإمام أبوحيان: "والعطف بثم

---

(١) سورة البقرة، ٧٤.

(٢) الزمر، ٢٢.

(٣) انظر الكشاف: الزمخشري ١/١٥٥.

(٤) من بلاغة النظم القرآني: بسيوني عبد الفتاح فيود ص ٢٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقتضي الاستبعاد، فمعنى ثم قست استبعاد القسوة بعدما يُوجب لين القلوب ورقتها ونحوه قوله "ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" وهذا الاستبعاد من مجيء هذه الجمل ووقوعها بعدما تقدم مما لا يقتضي وقوعها، ولأن صدور هذا الخارق العظيم الخارج عن مقدار البشر فيه من الاعتبار والعظات ما يقتضي لين القلوب" [١].

إن الخارق العظيم الذي قصده الإمام أبوحيان هو معجزة إحياء ميت بني إسرائيل بجزء من البقرة، وهو من أكبر الدواعي والبواعث والحوافز على لين القلوب وخضوعها، ثم تقسو قلوبهم حتى تبلغ مبلغا عظيما من القسوة؛ لأن حدث القسوة مستبعدٌ بعدما لا يقتضي الاستبعاد. فانظر إلى روعة اختيار ثُمَّ قُبَيْلَ الاستعارة.

إننا لا نملك هنا إلا أن نقول: إن هذه الاستعارة على قصرها – مسند ومسند إليه – وهي مكللة بالعاطفين من جانبيها، لتتفجر على جانبيها الدلالات البلاغية المعجزة في صورة تملك على الإنسان لبه بعدما تظهر له وتبين أسرار تركيبها النحوي التي كانت مستترة خلف ألفاظها.

من هنا نفهم السر وراء كلام الإمام عبد القاهر عندما أسهب وأطنب في وصف الاستعارة وخباياها وما تنطوي عليه من أصداف ولآلئ يقول في باب الاستعارة المفيدة: "وهي أمد ميدانا، وأشد افتنانا، وأوسع سعة وأبعد غورا، وأبعد نجدا في الصناعة [٢] وغورا [٣] من أن تجمع شُعبها وشعوبها، وتتحصر فنونها وضروبها...ومن خصائصها أنها تعطيك كثيرا من المعاني حتى تخرج من الصدفة الواحدة عددا من الدرر وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر... وتجد التشبيهات على الجملة غير مُعْجِبَة ما لم تَكُنْهَا، إن شئت أرتك المعاني التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها الظنون"[٤].

---

(١) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي ١/٤٢٧.

(٢) المقصود بالصناعة هي صناعة النحو، ومن هنا اكتسبت الاستعارة هذه الصفات الواسعة في بلاغتها، والبليغة في اتساعها.

(٣) الغور الأول: القعر، والثاني: الوادي. انظر لسان العرب: مادة (غور)١٠/١٤٠.

(٤) أسرار البلاغة: الإمام عبد القاهر الجرجاني ص ٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الاستعارات المكنية أيضا:

قوله تعالى: "**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**" (١).

فقد شبه القرآنَ الذي أنزله الله للناس ليجتمعوا حوله، بالحبل الذي تستمسك به الأشياء وتجتمع، بجامع وجوب وأهمية التمسك والتثبت في كل.

وحذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه وهو التمسك والاعتصام.

وقوله تعالى: "**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**" (٢).

وهنا يشبه البرقَ في شدة وميضه ولمعانه بالإنسان العاتي المتمرد الذي يخطف الناس ويجعل مصائرهم مجهولة، بجامع الاختطاف والذهاب بالشيء في كل، وحذف المشبه به وأبقى على صفة من صفاته وهو الخطف.

وقوله تعالى: **الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**" (٣).

---

(١) آل عمران، ١٠٣.

(٢) سورة البقرة، ٢٠.

(٣) آل عمران، ١٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• ثالثا: التراكيب النحوية للاستعارة التمثيلية ودلالاتها البلاغية:

الاستعارة التمثيلية:

هي تلك التي حذف منها المشبه أو المشبه به وكان وجه الشبه بين طرفي التشبيه صورة مركبة منتزعة من عدة أمور، أي أنها قد تكون مكنية وقد تكون تصريحية.

كقوله تعالى: "**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**" (١).

حيث شبه الحق تبارك وتعالى حالهم الذي كانوا عليه في الجاهلية بحال من كان مُشْرِفاً على حفرة عميقة وهوة سحيقة (٢) فهي استعارة تمثيلية مكنية.

والجملة القرآنية تتكون من فعل ناسخ ومعموليه. أما اسمه فضمير متصل، وأما خبره فشبه جملة (جار ومجرور مضاف إليه) وشبه جملة أخرى متعلقة بالمضاف إليه (من النار)، ثم حرف عطف وجملة معطوفة.

إن المتمعن في السياق النحوي للآية يدرك سرا عجيبا في هذه الآية، فالآية تتحدث عن الخطر الذي أوشك العرب أن يقعوا فيه وهو نار الفرقة والخلاف التي كانت مستعرة بينهم، ثم شملهم الله بنعمائه ولطائفه فنجاهم وأنقذهم.

لكن الآية عبرت عن ذلك الخطر بطريق التدرج، فأولا الاسم المجرور يُؤْذِنُ بالخطر ويُشْعِرُ به؛ لأن الحافة يغلب عليها الخطر وهي حسب ما تضاف إليه فلنرتقب إلام تضاف.

---

(١) آل عمران، ١٠٣.

(٢) صفوة التفاسير: محمد على الصابوني ١/ ٢٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد جاء المضاف إليه (الحفرة) حاملا للخطر فالوقوف على شفير الحفرة تكنية عن قرب الوقوع والتردي وما يتبعه من خسران وهلاك.

ثم شَفعت الآية الكريمة هذه الحفرة بشبه جملة أخرى هي (من النار) إنها صفة لتلك الحفرة التي كادوا أن يهْوَوْا فيها. فيكون ترتيب الآية إيذانٌ بالخطر ثم قدومه ثم الصفة التي زادت الخطر خطرا؛ لأنه إذا كان التردي في أي حفرة خطر فإن التردي فيها وهي – من النار – أشد خطرا.

فكأن الله عز وجل يريد أن يبين لنا أن هذا التنازع السابق بينكم هو المؤدي لهلاككم وإن رأيتموه صغيرا، فلا غَرْوَ فمعظم النار من مستصغر الشرر.

إذن لقد عبرت الآية في إبداع من النظم عن هذا التدرج المؤدي إلى الخطر المحقق بشبه جملة ثم مضاف إليه ثم شبه جملة لتحيط بالخطر – وهو الحفرة – بأشباه الجمل، ليكون الخطر محاطا بالخطر من جانبيه لأن الحافة خطر والحفرة خطر والنار خطر.

إن الخطر يحيط بهم إحاطة السوار بالمعصم، ويُحْدِقُ بهم إحداق البياض بسواد العين، فانظر كيف انتظمت الاستعارة في هذا السلك البديع لتوصل المعنى ومعنى المعنى الذي لا يتأتى لأي بليغ أوناظم مهما بلغ.

وبَعْدُ فالخطب مُدْلَهِمٌّ والأمر جلل وصورة الاسوداد الحالكة هي التي ترتسم في خلفية المشهد، ولكن وقوع الخطر بهذه الصورة سَيُهْلِكُ العصابة التي اصْطُفِيْت لاحتضان دعوة مبعوث رب العالمين. فلابد من حل ولا مناص هنا من مخرج وإلا...، وهنا يأتي الإنقاذ الإلهي سريعا والذي أفادته فاء التعقيب والترتيب السريعة حيث لا مجال للتمهل أو للتسويف.

ثم لننظر إلى هذا العلاج، لقد تمت عملية الإنقاذ كاملة متكاملة على خير وجه قدَّرَهُ لها ربُّها، فلم يختر لفظ (أخرجكم مثلا) بل أنقذكم وفيها دلالات منها:

- أنهم لغاية هذه اللحظة لمَّا يسقطوا بعد وإن أحاط بهم الخطر من كل جانب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أنهم وإن كانوا في تقدير السقوط فإن الله أخرجهم وعالجهم وكلأهم برعايته وحفظه وبعث فيهم رسولاً عزيزاً عليه ما عندوا، وهذا ما تفيده أنقذكم دون أخرجكم، فالإخراج جزء واحد من أجزاء الإنقاذ.

- إن أنقذ فيها استشعار بعظيم منة الله عليهم بالإنقاذ والنجاة ليحمدوه ويشكروه بها.

- إن في الجملة الفعلية المعطوفة (فأنقذكم) شبه تعليل لهذا العلاج الناجع السريع ولهذه الرحمة الإلهية العليا وهو اصطفاء الله لهم ورعايتهم وحمايتهم وقربهم منه، وقربه منهم، أشعر بذلك تلاصق الفعل الحميم (أنقذ) بفاعله الرحيم (الضمير المستتر هو) بالمفعول المرحوم (الكاف).

ولو أتينا بعد ذلك نحاول في تركيب الآية تغييرا مثل (وكنتم على حفرة من النار فأخرجكم منها) فلن تكون بذلك الحسن ولانهدمت جميع الدلالات البلاغية السابقة؛ لأنه لا وجود لتدرج الخطر ولا وجود لإحداقه وشموله من كل جانب حينئذٍ، ولا وجود للحفظ والرعاية، فمجرد الإخراج قد يكون فيه شيء من الخطر.

وقوله تعالى: "**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**" (١).

لقد شبه الحق تبارك وتعالى في هذه الآية الإنسانَ الذي يسلك سبيل الله من الإيمان به والكفر بما سواه بحال الذي يتمسك بحبل وثيق مأمون لا ينقطع، فهو آمن من الانزلاق والتردي في مهاوي الضلال والظلمات بجامع الهداية والرشاد والأمان في كُلٍّ، وحذف صورة المشبه به على سبيل الاستعارة التمثيلية.

"والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيلي شبهت هيأة المؤمن في ثباته على الإيمان بهيئة من أمسك بعروة وثقى من حبل وهو راكب على صعب أوسفينة في هول البحر، وهي هيئة معقولة شبهت بهيئة محسوسة" (٢).

---

(١) سورة البقرة، ٢٥٦.

(٢) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٣/ ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الاستعارة في الآية الكريمة مكونة من حرف الفاء الواقع في جواب الشرط، وأداة التوكيد قد والفعل الذي على وزن استفعل والمُعَدَّي بالحرف والاسم المجرور ونعته المفخم.

ووجود السين والتاء في بداية الفعل إنما يدل دلالة واضحة على الطلب، والطلب هنا للعروة وهي الإسلام والإيمان[١]. إذن فالفعل يشعر باستفراغِ غاية الجَهْدِ في الطلب والسعي الحثيث الجاد بالعزيمة الصادقة للبحث عنه (صدق الطالب وعز المطلوب)، وهذا ما يجب أن يكون عليه كل طالب للدين، ومن كان هذا شأنه فإنه سيظفر بمناله وسيحظى بمقصوده.

ثم إن تعدية الفعل اللازم بالباء يدل على شدة التمسك من هذا الشخص بهذه العروة الوثقى، إذ إن الفعل لازم عُدِّيَ إلى هذا المُسْتَمْسَكِ بِهِ بواسطة الحرف، وأضف إلى ذلك الدقة المتناهية في اختيار حرف الباء فهو يفيد هنا معنى الإلصاق وهو مبالغةٌ في الاستمساك حتى صار ملتصقا بها، والإلصاق هو الأصل في معاني الباء قاطبة، وباقي ما يذكر من معانيه كلها فروع على الإلصاق [٢].

ثم إن الاسم المجرور الذي عُدِّيَ إليه الفعل يدل على اللحمة والتماسك والقوة فكما أن عروة القميص تشد طرفيه وتقويه، فكذلك بالإسلام أصبحت العرب المتناحرون يداً واحدةً ولحمة متماسكة، تتكافأ دماؤهم رفيعهم ووضيعهم – وليس فيهم وضيع – وهم كلٌّ على من سِوَاهم.

بل إنَّ لفظ العروة بعد غاية الطلب للوصول إليها والذي دل عليه الفعل المُصَدَّرُ بحروف الطلب (استمسك)، لَيُشْعِرُ بإلزاميتها وأهميتها للمجتمع المسلم فهي جزء لا يتجزأ منه كما أن العروة لا تنفصل عن الثوب.

وليس هذا فحسب بل إن الآية عقبت الحَسَنَ بالأحسن، وهو هنا لفظ الانفصام الذي وُصفت العروة بنفيه عنها، ووجه الحسن فيه أنه لفظ رقيق يناسب هذه العروة المحمودة التي لا تتكسر أبدا فلم يعبر الحق عنها بلفظ الانكسار؛ لأنه لفظ قوي غليظ بل اختار لفظ الفصم؛ لأن

---

(١) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٢١.

(٢) انظر أوضح المسالك: ابن هشام الأنصاري ٣/ ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانفصام هو الانكسار من غير بَيْنُونَةٍ [1] فهو أرق وأخف من الانكسار وبالتالي فهو أنسب، سيما وأنها لن تتكسر أبدا، فالتعبير بلفظ الانفصام عنها أولى.

وتتضح رقة هذه اللفظة ومناسبتها في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الوحي يأتيني أحيانا في مثل صلصلة الجرس، وهو أشده على، فيفصم عني، وقد وعيت" [2].

فَلِأَنَّ الوحي حميم من النبي ومحبوب، استعمل للحبيب لفظا رقيقا للافتراق؛ لأنه افتراق من غير خدش أو كسر، وهذا ما قصده الإمام أبوالسعود بقوله من غير بينونة.

بل إن اختيار هذه اللفظة في مكانها هذا ليرقى إلى أبلغ مراتب الكمال من حسن النظم والاختيار، إذا علمنا أن هذه اللفظة (الانفصام) تدل أيضا على الوصل كما تدل على الافتراق "والبينونة والبين جاء في كلام العرب على وجهين: يكون بمعنى الفرقة، ويكون بمعنى الوصل" [3].

ويقول الإمام الطاهر ابن عاشور في هذا أيضا: "ولا انفصام لها أي لا انقطاع لها، والفصم القطع بتفريق الاتصال دون تجزئة بخلاف القصم بالقاف فهو قطع مع إبانة وتجزئة" [4].

إن تأليف الآية النحوي إذ يكشف عن جواهر المعاني هذه والدلالات، ليخلب الألباب ويأخذ بمجامع القلوب ويملك النفوس.

وفي هذا بيان لإعجاز نظم القرآن المتضمن لبلاغته ونحوه، وإظهار للمعجزة الإلهية الخارقة في القرآن الذي قال الباري تبارك وتعالى في حقه: **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ والجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوكَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** " [5].

---

(١) انظر الجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي ١/ ٥٠٥.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٢٥- ٢٦، كتاب بدء الوحي، حديث رقم ٢، وأخرجه مسلم ١٨١٦/٤، كتاب الفضائل، حديث رقم ٧٨، وأخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب القرآن حديث رقم ٧.

(٣) انظر الجواهر الحسان: الثعالبي ١/ ٥٠٥.

(٤) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٢٩/٣.

(٥) الإسراء، ٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الاستعارات التمثيلية أيضا:

قوله تعالى: "**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**" [١].

شبه حال هؤلاء المنافقين مع الله في إظهارهم للإيمان وإخفاءهم للكفر، بحال رعية تخدع سلطانها ولا تنفذ أوامره، وادعى أن المشبه من جنس المشبه به وداخل فيه على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية.

وقوله تعالى: "**وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**"[٢].

شبه الحق حال المؤمنين المتضرعين وهو يفيض عليهم بالصبر والتثبيت، بحال من يصب الماء ويفرغه على جسمه، كما أن فيها أمرا غرضه الدعاء.

---

(١) سورة البقرة، ٩.

(٢) سورة البقرة، ٢٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **رابعا: التراكيب النحوية للاستعارة الأصلية ودلالاتها البلاغية:**

الاستعارة الأصلية:

وهي التي تكون في أسماء الأجناس غير المشتقة، ويكون معنى التشبيه داخلا في المستعار دخولا أوليّا(١).

كما وضح السكاكي معناها بقوله: "هي أن يكون المستعار اسم جنس، كرجل وقيام وقعود" (٢).

وبالتالي فهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسما جامدا غير مشتق.

كقوله تعالى: "**لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ**" (٣).

وقعت الاستعارة هنا في لفظة تقلب وهي صفة جامدة (٤) فهي من قبيل الاستعارة الأصلية، وشبه الحق تبارك وتعالى فيها الضرب والبحث والترحل في الأرض لطلب المعاش بالتقلب في الأرض.

والآية تتركب من أسلوب نهي بلا الناهية وفعل ومفعول به مقدم وفاعل (تقلب) وهو مؤخر. إن هذا الفاعل يشعر بالطموح والقدرة على الحركة الواسعة في الأرض(٥)، إذ تصبح بيئة هذا المتقلب لا تكفيه ولا تحده فيخرج إلى غيرها، فكفار مكة مثلا كانوا يرتحلون من بلدهم إلى بلاد غيرها في رحلتي الشتاء والصيف.

---

(١) المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) : إنعام فوَّال عكَّاوي ص ٩٥.

(٢) مفتاح العلوم: السكاكي ص ٣٨٠.

(٣) آل عمران، ١٩٦.

(٤) تُحمل على الجمود على أنهم كفروا بالله ورضوا بالكفر ثم ختم الله على قلوبهم بالكفر فصار تقلبهم صفة ثابتة غير منفكة عنهم.

(٥) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٤/ ١٩٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن ما فائدة الاسمية في تقلب ولِمَ لم تكن فعلا؛ لذلك عدة وجوه:

أولا: لبيان ثبوت هذه الصفة ورسوخها في الموصوفين بها.

ثانيا: لإفادة إصرار الكفار على تقلبهم وتحولهم في البلاد لكيد المسلمين – كما يتوهمون – أولالاتجار والكسب[١] وجمع الزخرف الدنيوي القليل الفاني وهذا لا يفيده الفعل أيا كان.

ثالثا: لبيان أن هذه القدرة والحركة والطموح وما ينتج عنها من زخارف دنيوية قد يعطيها الله لغير المؤمنين، أي قد تأتي لغير المؤمنين كما تأتي للمؤمنين – إضافة التقلب للذين كفروا – وهم أخذوا فقط زينة الحياة وغرورها قال تعالى: "**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**"[٢]، ولهذا عقب الله هذه الآية بآية "**مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**" [٣]. فمهما تقلبوا وجمعوا وأجمعوا كل ذلك لا تحسبوه كبيرا بل هو متاع قليل، والمتاع القليل لا يخدع إلا الصغار وضعاف العقول.

وعند ذلك تطيب نفوس المؤمنين ويسهل عليهم ما كُلِّفُوا به من تحمل الإيذاء والعناد في إقامة الحق "فعلى المؤمن أن يجعل مرمى طرفه ذلك الثواب الذي وعده الله به فهو النعيم الحقيقي الباقي وهذا الذي فيه الكافرون متاع قليل فلا تطلبوه ولا تحفلوا به" [٤].

أما لو قارنَّا – ولا وجه للمقارنة – بين تركيب هذه الآية وقولنا: "إن الذين كفروا يتقلبون في البلاد فلا تغتر بهم" لما كان بحسن تركيب الآية ولما كان بذلك النصح وذلك الثبوت وتلك الإضافة البليغة.

والاستعارات الأصلية في القرآن كثيرة ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر:

---

(١) انظر تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ص ٧٦.

(٢) آل عمران، ١٨٥.

(٣) آل عمران، ١٩٧.

(٤) تفسير المنار: محمد عبده ط٣ (مصر – دار المنار– ١٣٦٧هـ) ج٤، ص ٣١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى: "**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهَّ ُليطْلعكمْ ُعلىَ الغيْبِ ولكنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ**" (١).

الاستعارة في الآية في لفظتي الخبيث والطيب وهما اسمان جامدان، فالصفة تحمل معنى الثبوت لصاحبها، فهي من قبيل الاستعارة الأصلية التي شبه الله فيها المؤمن لطهارة باطنه وظاهره بالطيب، والكافر لفساد ظاهر وباطنه بالخبيث.

وقوله: **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**" (٢).

ووقعت الاستعارة في هذه الآية في لفظتي الهدى والضلالة، وهما اسمان فهي من قبيل الاستعارة الأصلية.

وشبه الحق فيها الضلالة والهدى، وهما من الأشياء المعنوية بالسلعة المادية التي تشرى وتباع.

وقوله: "**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ الأَسْبَابُ**" (٣).

وقعت الاستعارة في هذه الآية في لفظ الأسباب، على سبيل الاستعارة الأصلية، فقد شبه الأسباب بالحبال التي تقطع،وفيه كناية عن الخسران والهلاك وفوات وقت الاحتراس.

---

(١) آل عمران، ١٧٩.

(٢) سورة البقرة، ١٧٥.

(٣) سورة البقرة، ١٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **خامسا: التراكيب النحوية للاستعارة التبعية ودلالاتها البلاغية:**

الاستعارة التبعية:

هي ما كان اللفظ المستعار، أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة فيها اسما مشتقا أوفعلا (١).

وقال السكاكي: "هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف"(٢).

كقوله تعالى: "**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**" (٣).

إن الاستعارة وقعت في لفظ أشربوا وهو فعل، فهي من قبيل الاستعارة التبعية، حيث جعل الحب المعنوي الذي لا يحس شرابا ملموسا، وفي هذا من معنى الشيوع الشيء الكثير.

ذلك أن الشارب للماء يتغلغل الماء في جميع أنحاء جسمه وأعضاءه، فالماء سائل ينتشر ويشيع في كل الأجزاء، وكذلك حب هذا الإله المزعوم عند بني إسرائيل، فقد أحبوه حبلا ساكن قلوبهم وأعضاءهم حتى صار كالشراب الذي ينتشر في الأعضاء فيغذيها.

وكذلك هنا الدلالة على تأصل هذا الحب في قلوبهم لدرجةٍ يستحيل معها إخراجه، أو أن يتنزل شيء منزِلَهُ كاستحالة خروج الشراب من نفس العضو بعد دخوله فيه.

ثم إن صياغة الفعل بالبناء للمجهول (أُشرب) فيه دلالة أخرى هي أن حبهم للعجل مسبب عن فاعل، لكن الفاعل في هذه المرة معنوي أفصحت عنه نفس الآية وهو الكفر.

---

(١) من بلاغة القرآن: علوان ص ٢٢٤.

(٢) مفتاح العلوم: السكاكي ص ٣٨٠.

(٣) سورة البقرة، ٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي تأخيره تشويق وترغيب للنفس لمعرفة الدافع الذي دفع هؤلاء القوم إلى حب عبادة العجل حبا خالط شغاف قلوبهم، وحبا فاق حبهم لكل شيء حتى الله العلي القدير.

ويزيد الإمام الشعراوي الأمر وضوحا فيقول: "لكن كيف يمكن أن يدخل العجل إلى هذا الحيز الضيق وهو القلب...الله سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى الشيوع في كل شيء بكلمة أشربوا؛ لأنها وصف لشرب الماء، والماء يتغلغل في كل الجسم..والصورة تعرب عن تغلغل المادية في قلوب بني إسرائيل حتى كأن العجل دخل في قلوبهم، وتغلغل كما يغلغل الماء في الجسم، مع أن القلب لا تدخله الماديات" (١).

ومن الاستعارات التبعية في القرآن الكريم على سبيل التمثيل:

قوله تعالى: "**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**" (٢).

فالاستعارة وقعت في كلمة يخطف وهي فعل فالاستعارة تبعية، يقول الإمام الطاهر ابن عاشور: "فعبر عن انحطاط قلوب المنافقين وهي البصائر عن قرار نور الإيمان فيها، بخطف البرق للأبصار، وهو مجاز شائع، يقال فلان يبرق ويرعد، على أن بناءه هنا على المجاز السابق يزيده قبولاً" (٣).

وقوله تعالى: "**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**" (٤).

شبه إذاقتهم للعذاب بالسوم من البيع مع ما فيه من وضاعة وذلة، على سبيل الاستعارة التبعية.

---

(١) خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي: ٦٨٨/٢.
(٢) سورة البقرة، ٢٠.
(٣) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ١/ ٣١٩.
(٤) سورة البقرة، ٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **سادسا: التراكيب النحوية للاستعارة في الحرف ودلالاتها البلاغية:**

بالرجوع إلى التعريف النحوي للحرف نجد أنه ما دل على معنى في غيره؛ ولذا فإن الحروف تدل على معان، إذا ما وضعت في تراكيب جملية مع غيرها، فتكون مِنْ للدلالة على الابتداء، وإلى للانتهاء، وفي للظرفية، وعلى للاستعلاء، وهكذا.

وأما الاستعارة في الحرف فتكون فيما يتعلق بمعاني هذه الحروف، أوكما يقسمها بعض الباحثين إلى ثلاث مكونات هي: الحرف، ومعناه، ومتعلق معناه.

وبناء على هذا التقسيم أجرى الدكتور فضل عباس الاستعارة في قوله تعالى: "**قَاْلَ آمَنْتُمْ لَهُ قبْلَ أَنْ آذنَ لكَمُ إنهُ لَكَبيرِكمُ الذَّي علمَّكمُ السحِّرَ فلأقطعّنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأصَلِّبَنَّكُمْ فِي جذُوعِ النخَّلِ ولتَعَلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى**" (١) على النحوالتالي:

في الآية الكريمة: شبَّه متعلق معنى (على) بمتعلق معنى (في)، معنى (على) الاستعلاء ومعنى (في) الظرفية، فشبَّه متعلق الاستعلاء بمتعلق الظرفية، أي شبه المستعلي على الشيء بمن هو حالٌّ فيه بجامع الثبوت، فشبه المصلوبين وهم على جذوع النخل بمن هو في هذه الجذوع نفسها. (٢)

ومنها قوله تعالى: **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**" (٣).

لقد شبِّهت السفن التي تسير على سطح البحر في هذه الآية بالشيء الذي يخترق البحر ويضرب فيه، فالأصل أن يقال: التي تجري على البحر.

---

(١) طه، ٧١.

(٢) أساليب البيان: فضل حسن عباس ص ٣٣٠.

(٣) سورة البقرة، ١٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولفهم المقصد لا بد لنا أن نتصور الموقف العام للآية الكريمة، فهي آية للاعتبار والاتعاظ والتفكر في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، والفلك المعطوفة على الخلق والاختلاف وكلها من آيات الله الدالة على عظيم قدرته وإحكام صنعته.

وَوَصَفَها بالتي تجري لتعليل عَطْفِهَا على ما سبقها، أي أن عطفها على خلق السماوات والأرض في كونها آية من حيث أنها تجري في البحر، وفي كونها نعمة من حيث أنها تجري بما ينفع الناس [١].

وإنما عبر الحق تبارك وتعالى بالحرف (في) للتدليل على عظم البحر واتساعه وعمقه فهو في عمقه عظيم، وفي اتساعه عظيم، وفي خلقه عظيم.

فدلَّ بفي على منتهى الغاية في العظمة، وأما التعبير بعلى كالجري أو المشي على الماء أو على سطح أوبحر، فهو مجرد عبور لا يفيد عظمة ولا اتساعا ولا تفخيما للمجريِّ عليه، كما أفادته في.

وكذلك فإن من أقوى معاني في الظرفية، فكأن الفلك صارت على اتساعها، وكأنها مظروفة في البحر وداخلة فيه، لكنه لا يثبط حركتها بل يزيدها فهي تجري فيه جريا.

"فأمّا جريها في البحر فهو يتضمن آيتين: إحداهما آية خلق البحر الذي تجري فيه الفلك خلقا عجيبا عظيما إذ كان ماء غامرا لأكثر الكرة الأرضية، وما فيه من مخلوقات، وما ركب في ماءه من أملاح...

والثانية آيةُ سير السفن فيه وهو ماء من شأنه أن يُتَعَذَّرَ المشيُ عليه، فجري السفن آية من آيات إلهام الله تعالى للإنسان؛ للتفطن لهذا التسخير العجيب الذي استطاع به أن يسلك البحر كما يمشي في الأرض"[٢].

---

(١) انظر التحرير والتنوير: ابن عاشور ٢/٨٠.
(٢) السابق ج٢، ص ٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإذا أضفنا إلى هذا أن الذي يجري ليست سفينة واحدة، بل سفن كثيرة لأن كلمة فلك تطلق على الجمع وعلى المفرد كقوله تعالى: "**وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**"(١)، وكذلك يراد بها الجمع كما في هذه الآية" (٢).

ومن الاستعارة في الحرف أيضا: قوله تعالى: "**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**" (٣).

وأخيرا يخلص الباحث إلى مجموعة من السمات والخصائص التي تتميز بها الاستعارات القرآنية في الأجزاء الخمسة الأولى بعد دراستها:

- أن استعارات القرآن الكريم مرتبطة بأهدافه وقيمه ومبادئه وأحكامه.

- تعمل على تصوير المعاني القرآنية وخاصة العقلية منها بأروع الصور والأخيلة البديعة التي تدفع الذهن دفعا لمتابعتها واستكشافها لآخر فصولها

- تصور حالات كثيرة من الحياة الدنيا كصور الإنفاق في سبيل الله وفي سبيل غيره، وكصور الافتراق والاختلاف وأخطاره بدقة، وصور طغيان الإنسان في الأرض وصور الإيمان بالله تعالى.

- كما تشمل تصوير الكثير من مشاهد الآخرة وأحداثها ، كصور تخلي المشركين عن بعضهم البعض يوم القيامة، والتبرؤ من أتباعهم، وغيرها من الصور الحية في الحياة الآخرة.

- وبالتالي فهي تتناول كثيرا من مشاهد الغيب بالتوضيح والتفصيل .

- أنها تستخدم مفردات الطبيعة ونثرياتها في تراكيبها لتحقق مزيدا من الإقناع للمخاطبين وتعميقا للفهم عندهم.

- أن الاستعارات التي يظهر فيها براعة التركيب النحوي هي الاستعارات التمثيلية أكثر من غيرها من أنواع الاستعارات الأخرى،حيث أن الدلالات البلاغية والمعاني المجازية تتفجر من خلالها عذبة متسلسلة مقنعة، ومن رأينا اهتمام الإمام عبد القاهر الجرجانب بها دون غيرها.

---

(١) هود، ٣٧.

(٢) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٦٨٨/٢، وانظر التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ٨٠/٢.

(٣) سورة البقرة، ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــــــــث الـرابع

التركيب النَّحْوي المحكم للكناية ودلالاته البلاغية

ويشمل :

* سبب بلاغة الكناية.
* الكناية عن صفة.
* الكناية عن موصوف.
* الكناية عن نسبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكناية

الكناية في اللغة:

هي أن تتكلم بالشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يُكَنِّي كِنَايَةً: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه [١]، وهي مصدر كالعناية والهداية والرماية.

وقد كنوت بكذا عن كذا، وكَنَوْتُ. وأنشدوا: [٢]

وإنِّــي لَأكْنُــوعن قَذورَ بغَيْرِهَا

وأُعْرِبُ أَحْيَــاناً بِهَا فَأُصَــارِحُ

الكناية في الاصطلاح:

لقد عرفها الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله: "هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلا عيه" [٣].

كما عرفها أبوعبيدة بأنها: "هي ما فهم من سياق الكلام من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة " [٤].

وأما التعريف الذي استقرت عليه الكناية تقريبا فهوتعريف الإمام الخطيب القزويني لها وهو: "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي" [٥].

ولازم المعنى هوالمعنى البلاغي أوالمجازي، كمعنى الكرم من قولنا: "فلان كثير الرماد"، ومعنى طول القامة من قولنا: "فلان طويل النجاد"، ومعنى الترف من قولنا: "هي نؤومة الضحى"، ومعنى المجد والكرم من قولنا: "المجد بين ثَوْبَيْه، والكرم بين بُرْديه".

---

(١) لسان العرب: مادة (كني) ١٢/١٧٤.

(٢) الصحاح: الجوهري مادة (كني) ص١٠١٤، ولسان العرب١١/٧٤، والقَذُور هو اسم امرأة.

(٣) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص ٤٠.

(٤) مجاز القرآن: أبو عبيدة عامر بن المثنى التيمي، تعليق: محمد فؤاد سزكين دط (القاهرة – مكتبة الخانجي – دت) ١/٧٣.

(٥) الإيضاح: القزويني ص ٣٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبب بلاغة الكناية:

أما عن سبب بلاغة الكناية، فيطالعنا مفتق أكمام البلاغة وإمامها الجرجانيُّ بفصل الخطاب فيه، إذ يقرر أن قيمة الكناية وسر بلاغتها يكمن في زيادتها في إثبات المعنى والوصف للمكنى عنه، حيث يقول: "وليس معنى ذلك أنك لما كنيت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنك زدت في إثباته، فجعلته أبلغ وآكد وأشد" (١).

فليست المزية في قولهم "جم الرماد" أنه دل على قرىً أكثر، بل أنك أثبتَّ له القرى الكثير من وجه هو أبلغ، وأوجبته إيجابا هوأشدُّ، وادعيته دعوى أنت بها أنطق، وبصحتها أوثق.

ذلك لأن إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجئ إليها فتثبتها هكذا ساذجا غفلا، وذلك أنك لا تدعي شاهد الصفة ودليلها إلا والأمر ظاهر معروف، وبحيث لا يُشك فيه (٢).

أقسام الكناية:

أولا الكناية عن صفة: وهي التي يُطْلَب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا هو الصفة المعنوية، كالجود، والكرم، والشجاعة وغيرها (٣).

وأمثلة الكناية عن الصفات في القرآن الكريم كثيرة جدا لدرجة تكاد معها أن تربوعلى الحصر، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً** " (٤).

وقوله تعالى: " **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ** " (٥).

---

(١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ص ٧١.

(٢) السابق ص ٧٢.

(٣) البلاغة الاصطلاحية: عبده عبد العزيز قلقيلة ط٣ (دق – دار الفكر العربي – ١٩٩٢ م) ص ١٠٢. ومن بلاغة القرآن الكريم: علوان ص ٢٣٣.

(٤) النساء، ٤٣.

(٥) سورة البقرة، ١٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى:أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" (١).

وقوله تعالى: قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" (٢).

وقوله تعالى:"الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً" (٣).

وقوله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً" (٤).

وقوله تعالى: "وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً" (٥).

إن هذه الآيات جميعا تكني عن صفة واحدة، ألا وهي صفة الجماع بين الزوجين. وهي في جميعها تعبيرات نحوية صيغت صياغة راقية سامية، تعطي المعنى وتوصل المقصود دون أدنى إفحاش للقول أو خدش للحياء، بل هي مثال للحياء والعفة في أسمى معانيها.

ولكن لِمَ تكررت التكنية عن الجماع بهذه الكثرة، إنها قطعا ليست عبثا، أما سبب التكرار فيجيب عنه التركيب النحوي لهذه الآي. لقد جاءت كل آية منها في سياق معنوي معين، واقتضى ذلك تعبيرا عن صفة الجماع، فكان كل تركيب نحوي ذُكِر فيه الجماع في أي آية مناسبا لذلك السياق المعنوي الذي وردت فيه.

---

(١) سورة البقرة، ١٨٧.

(٢) آل عمران، ٤٧.

(٣) النساء ٣٤.

(٤) النساء، ٢٣.

(٥) النساء، ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمثلا في الموضع الأول كان السياق عن الوضوء والطهارة، فجاءت الكناية معبرة باللمس (أو لامستم) لتشير إلى وجوب الاحتياط والتحرز، وضرورة التطهر إذا خولطت المرأة ولو كانت هذه المخالطة لمسا، وهذا رأي فقهاء الشافعية في الوضوء، وهذا ما أفاده تركيب الكناية النحوي وتعبيره في هذه الآية. فإذا ما انتقلنا إلى تركيب آخر في آية أخرى، كالآية الثانية مثلا نجد السياق يتحدث عن الحج وأحكامه، فعبرت الآية عن الجماع بلفظ الرفث لأن أصل الرفث هو الفحش من القول، وهذا يتلاءم مع حَظْرِهِ في الحج، فناسب سياق المعنى التعبير بالرفث.

أما في الآية الثالثة فذكره بلفظ الرفث عند الإشارة إلى ما وقع منهم ليلة الصيام من اختيانهم أنفسهم، إذ حرم الله عليهم الطعام والنساء بعد صلاة العشاء في بادئ الأمر، ثم أحل لهم ذلك إلى الفجر كما أخبرت الآية، يقول الإمام الزمخشري: "فإن قلت لم كنى عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله: "وقد أفضى بعضكم إلى بعض"، "فلما تغشاها"، "باشروهن"، "أولامستم النساء"... قلت استهجانا لما وجد منهن قبل الإباحة، كما سماه اختيانا لأنفسهم" (١).

أما الآيات الأخرى ففيها إيماء إلى الغاية السامية من قضاء الشهوة، إنها الإنجاب وتعمير الكون وابتغاء ما كتب الله. ولننظر إلى رحابة المكان وسعة الإفضاء بين الزوجين في الآية الأخيرة، كما أنها قد حذفت مفعول الفعل أفضى؛ ليردع الأزواج ويزجرهم عن أخذ أي شيء من مهور الزوجات بغير رضا منهن، ولو بلغت مهورهن قناطير مقنطرة.

ومن كنايات الصفة أيضا قوله :"**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**" (٢). وفيها كناية عن صفة الخراب والدمار الشديد الذي لحقها من الهجر الطويل.

وقوله تعالى: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يحيُيِ ويمَيُتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**" (٣). وفيها كناية عن صفة الإفحام الشديد الذي لا نظير له، للكافر العنيد النمرود.

وقوله:"**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمْ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**" (٤).

---

(١) الكشاف: الزمخشري ٣٣٨/١.

(٢) سورة البقرة، ٢٥٩.

(٣) سورة البقرة، ٢٥٨.

(٤) سورة البقرة، ٢٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كناية عن صفة غاية التعفف والتنزه والترفع عن سؤال الناس من أموال الصدقات مع بالغ الحاجة إليها.

ثم إن للآية تأويلين: إما أنها تنفي السؤال عنهم مطلقا فينتفي القيد أيضا وهوالإلحاح، وإما أن يكون النفي منصبا على القيد فقط؛ لأنه إذا نفي حكم عن محكوم عليه بقيد، فالأكثر في لسان العرب انصراف النفي لذلك القيد، فيكون المعنى على هذا ثبوت سؤالهم ونفي الإلحاح، أي وإن وقع منهم سؤال فإنما يكون بتلطفٍ وتستر لا بإلحاح. (١)

وقوله تعالى: "**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**" (٢).

كناية عن سعة إحاطة الله وامتداد قدرته إلى كل ظرف زمانيا كان أومكانيا.

وقوله تعالى: "**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**" (٣). كناية عن غاية البذل والإنفاق وشدة كثرته في الليل وفي النهار كأنها شغلهم الشاغل.

ثانيا الكناية عن موصوف:

وهي أن نذكر في الكلام صفة أوعدة صفات، نريد بها موصوفا معينا، وهي تختص بالمكنى عنه (٤).

ولقد اشتهر عن العرب تكنيتهم لبعض الموصوفات من ذلك تكنيتهم، عن الحية بابنة الرمل، وعن السفينة بابنة اليم، وعن الحرب بأم قسطل، وعن القلب بموطن الأسرار وموضع الحقد ومجامع الأضغان. وهي أيضا كثيرة جدا ومنها على سبيل التمثيل.

قوله تعالى: "**وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً**" (٥).

---

(١) انظر البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي ٣٤٣/٢، وانظر الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٣٤٢/٣، وفتح القدير ٢٩٣/١.

(٢) سورة البقرة، ١٤٨.

(٣) سورة البقرة، ٢٧٤.

(٤) من بلاغة القرآن: علوان ص ٢٣٦.

(٥) النساء، ٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الآية كناية عن موصوفين: أولهما القرية وهي مكة المكرمة، وثانيهما صناديد الكفر في مكة، وهم صناديد قريش الذين ظلموا الموحدين فيها.

ونلحظ في الكناية الأولى سر التركيب النحوي البديع، إذ جاء نعت القرية بطريق النعت السببي لا بالنعت الحقيقي؛ وذلك ليحترز من شيء مهم هو عدم إسناد الظلم لمكة المشرفة، فلا يتأتى تشريف الله لها على سائر أرضه مع نعتها بالظلم، بل نَعَتَتِ الآية أهلها الذين اضطهدوا الموحدين فيها بالظلم، عن طريق النعت السببي وهو الوصف (اسم الفاعل العامل فيما بعده).

وأما سائر المُدن التي ذُكِرت في القرآن منسوباً إليها الظلم فقد نُسِب إليها بطريق المجاز كمثل قوله تعالى: "**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ**"[1] وقوله أيضا: "**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**"[2] إلا مكة في هذه الآية نُسب لأهلها [3].

وقوله تعالى: "**ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوكَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوكُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**" [4].

إن الآية هنا تكني عن موصوفين هما: المؤمنين الصادقين أهل اليقين والثبات الذين غشيَهم الغيث المغيث، والمنافقين الذين أهمتهم أنفسهم.

فكلمة طائفة الثانية في الآية – وهي محل الكناية – مبتدأ وخبره جملة قد أهمتهم أنفسُهم، ففي هذا الخبر إجمال لكل الصفات السيئة من الدناءة والبخل والمكر والكيد إذ ليس لهم همٌّ بالنبي أوبالدين أوبالمسلمين عدا عن أنهم يظنون بالله العلى أسوأ الظن.

أما إذا بحثنا عن الخبر للطائفة الأولى، فسنجده محذوفا تنزيها لهم عن نسبة من اهتموا بأنفسهم، ولم تبق لهم رغبة إلا في نجاتها دون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فإنهم لم يناموا، وأما تقدير الخبر فيمكن أن يُقدَّر: تعرفهم بسيماهم [5].

---

(١) القصص، ٥٨.

(٢) النحل، ١١٢.

(٣) انظر الكشاف: الزمخشري ٢/١٠٨-١٠٩.

(٤) آل عمران، ١٥٤.

(٥) انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش ١/٥٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم إن هناك لفتة نحوية أخرى في جواب لوالشرطية، فقد احتوت الآية على أسلوبي شرط بلو: جاء جواب الأول منهما منفيا بما وغير مقترنٍ باللام المؤكدة، وأما الثاني جاء مثبتا مقترنا باللام المؤكدة (لبرز)؛ وذلك لأن الإيجاب أحوج إلى التثبيت والترسيخ، وهذا من الأسرار التي تَميَّزَ كتاب الله بها؛ ليكون المعجزة أبد الدهر [1]. كما نضيف إلى هذا أن هذه الآية من سورة آل عمران، قد جمعت حروف المعجم كلها، هي و الآية الأخيرة من سورة الفتح.

وقوله :**"وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوالْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَورَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً"** [2].

إن الآية قد حملت كناية عن موصوف هو صحابة النبي محمد رضوان الله عليهم أجمعين، وعلى وجه الخصوص أكابر الصحابة، وأهل البصائر منهم، وكلهم كبير وذو بصيرة، وهم أولو الأمر .

إن المقام في الآية مقام تأنيب لضعاف المسلمين الذين يذيعون أخبار سرايا النبي صلى الله عليه وسلم في خطوة منه ليحثهم على السرية والكتمان، وهذا ما حققه التركيب النحوي للآية بالفعل فلقد عبر عن الأمر - الذي ينبغي كتمانه - بهاء الضمير (المفعول به) عدة مرات في الآية (ردوه، علمه، يستنبطونه) دون أن يصرح به ولو لمرة واحدة؛ لأن المقام كما قلنا مقام سر وكتمان لا مقام إذاعة وإعلان، وبهذا فإن تركيب الآية يحقق أبرز مبادئ علم الدلالة وهومبدأ لكل مقام مقال .

كما بيّنت الآية بعضا من مبالغتهم في إذاعة هذه الأخبار، عن طريق تعدية الفعل بحرفين هما: الهمزة والباء اللتين للتعدية بيانا لمبالغتهم في الإذاعة [3] .

وقوله تعالى: **"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً"** [4].

في الآية كناية عن موصوفين: أما الأول فهو الأمانات، وهي تكنية عن مفاتيح الكعبة التي أخذها على بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم الفتح من أصحابها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما الثاني: فهو أهلها وهي تكنية عن عثمان بن طلحة، وهذه الآية هي سبب إسلام عثمان بعد رد عليّ المفاتيح إليه واعتذاره منه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم أيضا.

---

(١) انظر السابق ص ٥٥٢.

(٢) النساء، ٨٣.

(٣) جاء الحديث عن الدلالة البلاغية لهذين الحرفين في الفصل الثالث عند الحديث عن الجناس الناقص انظر ص ٢٦٢-٢٦٣ .

(٤) النساء، ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**" (١).

في الآية كناية عن موصوف وهم أخس خلق الله على الإطلاق ألا وهم اليهود، وهي تكنية بالقول عن قائليه ويا بئس ما قالوا، وهم للبأس أهل، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

وقوله تعالى: "**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**" (٢).

وهنا تكنية عن اليهود أيضا، وهي تكنية ألحقت بالغة الإهانة والتحقير باليهود، لأن السفه هوالجهل والحمق والطيش الشديد، فأَقْبِحْ بها من صفات لموصوفين.

قوله تعالى: **إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ**" (٣).

كناية عن موصوف وهما قبيلتا (بنوسلمة)، و(بنوحارثة)، وذلك لأنهما همتا بالرجوع مع عبد الله بن أُبيّ بن أبي سلول يوم أحد، ولكن الله سلمهما، إن الفعل الذي أقدمت عليه هاتين الطائفتين من المؤمنين يُعد من الخيانة، فكيف يتأتى بهما هذا الظن والله وليهما كما نصت الآية ؟

نقول أن الله اختار للاحتراز من هذا المعنى الفعل همَّ، والهمُّ هو حديث النفس أي أنهم حتى لم يتفوهوا بشيء من الرجوع، وحديث النفس للنفس لا يُؤاخذ به " **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** " (٤).

وذلك ليُبعد عنهما أيةَ ريبةٍ بعد ولاية الله لهما، كما أن الهَمَّ بالشيء يأتي للنفس عادة في مواقف الحرب والمواجهة، فما كانت سوى هَمَّة وحديثَ نفسٍ(٥) ولا تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع، التي لا يلبث صاحبها إلا أن يردها إلى الثبات والصبر، ويوطنها على احتمال المكروه.

---

(١) آل عمران، ١٨١.

(٢) سورة البقرة، ١٤٢.

(٣) آل عمران، ١٢٢.

(٤) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٥) انظر الكشاف : الزمخشري ٢٦٠/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كمثل ما همت به نفس معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في أحد المعارك، فما ردَّه إلا تذكرُه لأبيات عمرو بن الإطانة والذي قالها أيضا عندما همت نفسه بالرجوع يقول [١]:

أَبَتْ لِيْ عِفَّتِيْ وَأَبى تِـــلَادِيْ ... وَأَخْذِي الحَمْدَ بالثَّمَنِ الرَّبِيـــحِ

وَإِقحَامِي عَلى المَكْرُوهِ نَفْسِي ... وَضَرْبِي هَامَةَ البَطَلِ المُشِيْــحِ

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَـتْ: ... مَكَانَـكِ تُحْمَـدِيْ أَوْتَسْتَرِيْحِـــيْ

لِأَدْفَـعَ عَنْ مَـآثِرَ صَـالِحَــاتٍ ... وَأَحْمِيَ بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَحِيْحِ

ومنها أيضا قوله تعالى: "**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ**" [٢].

وفيها كناية عن البيت الحرام أول مساجد الله في الأرض، ويمكن اعتبارها إيجازا بالحذف تقديره للمسجد الذي ببكة.

وقوله تعالى: "**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً**" [٣].

وهنا تكني الآية عن أعظم دستور وأشرف كتاب، وهوالقرآن معجزة النبي الخالدة على ممر الأزمان والدهور، وفيها حث على ضرورة الاحتكام إليه.

قوله تعالى: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً**" [٤].

في الآية كناية عن موصوف هو أحد رؤوس اليهود المعاندين للحق، وهو كعب بن الأشرف وإنما كُنِّيَ عنه بالطاغوت؛ لمبالغته في الطغيان وفي العداوة للنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الأبيات لعمرو بن الإطنابة في خزانة الأدب ٤٢٨/٢، ولسان العرب مادة (جشأ) ٢٨٥/٢، ومغني اللبيب ٢٠٣/١.

(٢) آل عمران، ٩٦.

(٣) النساء، ٦١.

(٤) النساء، ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نزلت الآية في رجل من المنافقين اسمه بشر حدث خلاف بينه وبين يهودي، فأراد اليهودي أن يحتكم إلى رسول الله، وأراد المنافق أن يحتكم إلى "كعب بن الأشرف" ولم يطلب اليهودي التحاكم إلى النبي حبا فيه، ولكن حبا في عدله ليقينه بعدله، ورفض التحاكم على كبير من كبراء قومه لعلمه أنه يرتشي (١).

ثالثا الكناية عن نسبة:

وهي إثبات شيء لشيء أونفيه عنه (٢)، وقال عنها ابن الزملكاني: "هي أن يأتوا بالمراد منسوبا إلى أمر يشتمل عليه من هي له حقيقة" (٣).

ومنها قوله تعالى: **"وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ"** (٤).

هنا أراد الحق جلَّ وعلا أن يثبت ديمومة الذلة والمسكنة عليهم، فنسب الذلة والمسكنة للبناء المضروب عليهم بل جعلها بناء يضرب فوقهم، وفي هذا كناية عن نسبة الذلة والمهانة والمسكنة إليهم أنفسهم، وعلى هذا فهي كناية مركبة لذا فهي أبلغ من الكناية العادية.

والتكنية عن النسبة بلفظ الضرب اقتبسها الشعراء من القرآن، كمثل هذه الآية حتى اشتهر في شعرهم، من مثل قول الفرزدق يهجو جريرا:

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ العَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الكِتَابُ المُنْزَلُ (٥)

ومنها أيضا قوله تعالى: **"وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ"** (٦).

---

(١) تفسير أبي السعود ٢/ ١٩٤.

(٢) أساليب البيان: فضل عباس ص ٣٧٤.

(٣) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ابن الزملكاني، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي دط (بغداد – مطبعة العاني – ١٩٧٤ م) ص ١٠٥.

(٤) سورة البقرة، ٦١.

(٥) البيت من الكامل وهو للفرزدق في ديوانه ص٤٩٠.

(٦) سورة البقرة، ٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا يريد الله أن يثبت صفة ظلم النفس للآكل من الشجرة التي حظر على آدم وزوجه الأكل منها، فنسب الظلم لمجرد الاقتراب منها لا إلى الآكل مباشرة.

وفي نسبة الظلم للمقترب من تلك الشجرة كناية عن نسبة الظلم للآكل منها، فهي كناية عن نسبة.

وهذا من رحمة الله بخلقه، أن يأمرهم عند تحريم شيء عليهم بعدم الاقتراب منه؛ لأن من اقترب منه فقد حام حول الحمى، ومن حام حول الحمى أوشك أن يُوَاقِعَهُ، أما بالتجنب الكامل وعدم الاقتراب فإنها لن تخطر له على بال.

وقد جاء هذا المنهج في كثير من آي القرآن كآيات تحريم الخمر، قال تعالى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"** [(١)].

وكذلك في موقف تحريم الزنا، يقول الحق جل وعلا: **"وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً"** [(٢)].

---

(١) المائدة، ٩٠.

(٢) الإسراء، ٣٢.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المبحث الخامس

التراكيب النحوية للتعريض ودلالاتها البلاغية

ويشمل:

***التعريض**

***الفرق بين التعريض والكناية**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعريض

التعريض لغة:

وهوضد التصريح، يقال عرضت لفلان وبفلان، إذا قلت قولا وأنت تعنيه، ومنه المعارض في الكلام. (١)

التعريض اصطلاحا:

هوالمعنى الحاصل عند اللفظ لا به (٢).

وعرفه ابن الأثير بقوله: "هواللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم

لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي"(٣).

ومن العلماء من جعل التعريض والكناية موضوعا واحدا، كالإمام القزويني الذي دل عليه قوله: "واعلم أن الموصوف يكون مذكورا، وقد يكون غير مذكور ـ كما نقول في عرض من يؤذي المسلمين "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، أي ليس المؤذي مسلما" (٤).

وعلى الرغم من ذلك إلا أن الفرق قائم بين التعريض والكناية، وقد أشار إليه غير واحد من علماء البلاغة المعاصرين، ومن هذه الفروقات (٥):

- أن التعريض أخفى من الكناية؛ لأن الكناية تعرف عن طريق اللفظ، والتعريض يفهم عن طريق الإشارة، وما دل عليه اللفظ أوضح مما تدل عليه الإشارة.

- أن الكناية قد تقع في المجاز، أي قد يخرج اللفظ فيها لمعنى مجازي، أما التعريض فلا علاقة له بالمجاز، ويفهم من خلال السياق.

---

(١) لسان العرب، مادة (عرض) ٩/١٣٧.

(٢) الطراز : الإمام يحيى بن حمزة العلوي ص ١٨٧.

(٣) المثل السائر: لابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة دط (القاهرة – دار نهضة مصر – دت) ٢٣/ ١٩٨.

(٤) الإيضاح: القزويني ٣٧٦، وانظر البديع: لعبد الله بن المعتز ط٣ (بيروت – دار المسيرة – ١٩٨٢ م) ص ٦٠.

(٥) انظر أصول البيان العربي: محمد حسين الصغير دط (العراق – الشؤون الثقافية– دت) ص ١١٨، والبيان في ضوء أساليب القرآن: عبد الفتاح لاشين ط٢ (القاهرة – دار المعارف – ١٩٨٢ م) ص ٢٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن لطيف التعريض عند الشعراء، ما قاله أبوالطيب المتنبي في طلبه لجود كافور الإخشيدي وإحسانه أيام وصلهما [١]:

أبَا المسكِ هَلْ في الكأسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ

فَإنّي أُغَنّي مُنْذُ حِيـنٍ وَتَشْرَبُ

حيث عرّض بمديحه لكافور الذي يطربه، كما يطرب الغناء الشارب، فقد حان أن تسقيني من فضل كأسك.

ومن التعريض في الآيات موضع البحث:

قوله تعالى: **"إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"** [٢].

إن الحق تبارك وتعالى يريد أن يخبرنا عن حِرْمانه لهم من دخول الجنان، وعن إخراجهم من رحمته وبالتالي عن شقاوتهم، مُعَرِّضا عن ذلك بذكر عدم تكليم الله إياهم، وعدم تزكيته لهم.

إن هؤلاء عطلوا منهج الله في الأرض - وهوالقرآن - لقاء متاع من الدنيا زائل قليل، فهم يغيرون آيات الله وأحكامه من أجل رشوة أوما شابه، وأي جرم أعظم من تعطيل الشرع الذي ارتضاه الخالق لخلقه وأمرهم به.

إنهم كتموه ثم جعلوا منه ثمنا وهولا يُثَمَّنُ بِدُنْيَا، فاستحقوا بذلك عقاب الحق الذي يدركهم فلا يُبقي لهم باقية، ولقد جعل الله عقابهم من جنس عملهم، وهنا تظهر براعة التركيب القرآني في بيان ذلك العقاب.

إن جنة الله ورحمته محرمة علي هؤلاء حتى يلج الجمل في سم الخياط، لكن الآية لم تذكر هذه النتيجة مباشرة، بل ذكرتها عن طريق التعريض بأسبابها.

أسباب مادية فهم – يوم القيامة – لا يأكلون شيئا إلا النار في بطونهم لتغلي بها أفئدتهم وأمعائهم لقاء ما أكلوا بكتم آيات الله في الدنيا، كما أننا نلحظ من قوله "في بطونهم" شدة العذاب واستمراره؛ لأن النار التي يأكلون استقرت في بطونهم، ولم تقف على الألسنة أوعلى الشفاه، فانظر إلى موقع شبه الجملة وما أضفاه من حُسنٍ إلى المعنى.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش ٢٢٤/١.

(٢) سورة البقرة، ١٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم عطفت الآية على العذاب المادي عذابا معنويا وأي عذاب، إنه إعراض الله تعالى وتقدس عنهم، لا يكلمهم ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم، وبئسا لقوم هذا مصيرهم إنهم أغضبوا الله غضبا لا نظير له، فاستحقوا أبشع أنواع العذاب والعقاب، هول وجحيم وانصراف الحق عنهم يوم لا أُنس للخلق إلا بوجه الحق.

إن الناظر لهذه المعاني يدرك تماما أن الجنة محرمة عليهم، وهذا ما أراد الحق إيصاله لنا ابتداء، لكن أين المعاني البليغة تلك، لقد حملها التعريض وتركيبه، ليوصلَ المراد بكل توابعه ثم يوقعه في القلب أحسن موقع.

وقوله تعالى: **"وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ"** (١).

فالآية أرادت التعبير عن معنى خِطبة النساء، فاستعاضت عن التصريح بالخطبة بالتلميح بها عن طريق التعريض. وكأن الآية ترشدنا أن إذا أراد أحدكم خِطبة النساء، فليعمد إلى التعريض بها لا إلى التصريح، والتعريض بالخطبة أن يقول لمن يريد خطبتها: إنك لجميلة، ومن يجد مثلك؟ ولعل الله أن يرزقك بعلا صالحا.

واستعمال التعريض في هذا الموضع يعتبر في أعلى قمم البلاغة، ومراعاة مقتضى الحال، إذ إن هناك آداباً عامة للإسلام لا يمكن تجاوزها بحال، كما أن هناك عواطف جياشة للإنسان لا يمكن كبتها بالجملة.

فاستعملت الآية التعريض بالخطبة؛ لتفسح المجال للإنسان كي ينفس من عواطفه، تجاه المطلقة أوغير المطلقة، من بيان حبه لها وإرادتها لنفسه، وكل ذلك بما يتفق مع حياء الإسلام ودون إخلال بأخلاقه الرفيعة.

وهذا ما عودنا القرآن عليه من الحياء والتستر، حتى في قضاء الحاجات الشخصية الخاصة. وانظر إلى روعة وجلالة الأداء القرآني في تعبيره عن عملية الإنجاب البشرية بأعلى تعبير في الحياء تنخلع الرقاب عند ذُراه.

وهوقوله تعالى:**"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ"** (٢).

---

(١) سورة البقرة، ٢٣٥.

(٢) الأعراف، ١٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد عبر الحق جل وعلا عن كل شيء يكون في هذه العملية بكلمة واحدة كاملة شاملة جامعة لكل التستر والحياء والعفة، وهي كلمة (فلما تغشَّاها) .

هذا وقد عُلِمَ بالاستقراء أن أحسن موقع تستعمل فيه إنما، إذا كان الغرض منها التعريض بأمر هو مقتضى معنى الكلام بعدها [١]، وذلك نحوقول الله تعالى: **"أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ"** [٢].

فهذا تعريض بذم الكافرين من حيث إنهم من فرط عنادهم وغلبة حب الهوى عليهم قد صاروا في حكم من ليس بذي عقل، فكأنكم معاشر المؤمنين في طمعكم أن يتذكروا كمن طمع في ذلك ممن ليس له عقل أصلا.

---

(١) انظر علوم البلاغة (البيان والمعني والبديع) : أحمد مصطفى المراغي ص١٥٩.

(٢) الرعد، ١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصـــــل الثـــالث

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البديع

ويشمل:

المبحث الأول : التراكيب النحوية للمحسنات المعنوية ودلالاتها البلاغية .

المبحث الثاني : التراكيب النحوية للمحسنات اللفظية ودلالاتها البلاغية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علم البديع

البديع في اللغة:

هو الشيء الذي يكون أولا على غير مثال سابقٍ، وأبدعت الشيء اخترعته لا على مثال، والله تعالى بديع السماوات والأرض أي خالقها ومُبْدِعُهَا، والبديع المُبْتَدِع والمُبْتَدَعْ، وأبدع الشاعر جاء بالبديع(١).

البديع في الاصطلاح:

هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد مراعاة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومراعاة وضوح الدلالة (٢).

واضعه:

أطلق البلاغيون كلمة بديع على فنون البلاغة ومسائلها بشكل عام، كما أطلقوا عليها أيضا كلمات: البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة، وظلت كلمة البديع ترد مرادفة لتلك المعاني(٣)، مرادا بها مسائل البلاغة وفنونها، حتى جاء عبد الله بن المعتز العباسي المتوفَّى ٢٧٤ هـ فدَوَّنَ قواعد علم البديع في كتابه الشهير (البديع) وضمَّنه المحسنات البديعية والتي ذكر منها سبعة عشر نوعا (٤).

ثم قسمه العلماء فيما بعد إلى قسمين رئيسيين هما:

الأول: هو المحسنات المعنوية، ويرجع التحسين فيها إلى جهة المعنى.

الثاني: وهو المحسنات اللفظية، ويرجع التحسين فيها إلى جهة اللفظ.

---

(١) انظر الصحاح: الجوهري مادة (بدع) ص ٨٠، ولسان العرب مادة (بدع)١/٣٤٢، ٣٤٣.

(٢) من بلاغة القرآن: علوان ص ٢٤٥.

(٣) انظر مثلا علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) : بسيوني عبد الفتاح فيود ط٢ (القاهرة – مؤسسة المختار – ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨) ص ٨.

(٤) انظر علوم البلاغة: أحمد مصطفى المراغي ص ٣٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــــــــث الأول

التراكيب النحوية للمحسنات المعنوية ودلالاتها البلاغية

ويشمل:

*الطبـــاق

*المقابلـــة

*المشاكلة

*التورية

*اللف والنشر

*أسلوب الحكيم

*براعة المطلع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: المحسنات المعنوية

الطباق:

الطباق في اللغة:

المطابقة هي الموافقة، والتطابق هو الإتفاق، وطَابَقْتُ بين الشيئين إذا جعلتهما على حذوٍ واحد وألزقتهما" [١].

الطباق في الاصطلاح:

هو أن تجمع في كلام واحد بين المتقابلين سواء كان التقابل صريحا أو غير صريح، سلبيا أو إيجابيا، وسواء كان المتضادان اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين [٢].

العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

يرى البعض أنه لا علاقة بين المعنيين، ويرى آخرون أن العلاقة بينهما ترجع إلى أمرين [٣]:

أولهما: أن الذي يجمع بين الضدين في النثر أو في الشعر، فهو يوفق بين الضدين في كلامه.

---

(١) لسان العرب مادة (طبق)، ٨/١٢٠.

(٢) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: محمد بن علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: عبد القادر حسين (القاهرة – دار نهضة مصر للطباعة والنشر – دت) ص ٣٠٧.

(٣) انظر مثلا علم البديع: بسيوني عبد الفتاح فيود ص ١٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيهما: أن الطَّبَقَ في اللغة معناه الشدَّةُ والمشقة، قال تعالى:**"لتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ"** (١) أي مشقة بعد مشقة، فلما كان الجمع بين الضدين في الواقع شاقا، وربما متعذرا، سَمُّوا كل كلام جمع فيه بين الضدين طِباقاً، فكأن سبب التسمية ترجع إلى ما للفظ من دلالة المشقة.

المغزى من الجمع بين الأمور المتضادة:

من المعلوم أن الجمع بين الأمور المتضادة يكسو الكلام جمالا ويزيده بهاء ورونقا، فبضدها – كما يقولون – تتمايز الأشياء، ويظهر حُسنُها.

ولكن وظيفة الطباق لا تقف عند الزخرف اللفظي أو الزينة الشكلية، بل تتعداهما إلى أسمى الغايات من إظهار المعاني اللطيفة، وإظهار المغزى من الجمع بين هذين المتضادين، وهذه هي وظيفة السبك والتركيب النحوي لأساليب الطباق التي تبين وتُجَلِّي بديع تلك المعاني المتضادة في أسمى معانيها.

وهذا ما سنحاول أن نتبينه من خلال الشواهد القرآنية الموزعة على أنواع وصور الطباق.

وللطباق صور متعددة:

أ. الجمع بين اسمين:

ومنه قوله تبارك وتعالى: **"قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (*) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"** (٢).

نجد الحق تبارك وتعالى قد جمع بين أفعال متضادة هي (تؤتي و تنزع)، (تُعِزُّ وتُذِلُّ) وبين أسماء متضادة هي (الليل و النهار)، (الحي والميت).

---

(١) الإنشقاق، ١٩.

(٢) آل عمران، ٢٦-٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا الجمع يُبرز مدى قدرة الخالق عز وجل وهيمنته وسلطانه القاهر فهو الذي يستطيع أن يؤتي من يشاء من عباده المُلك وينزعه ممن يشاء، ومتى يشاء، لا رادَّ لمشيئته، فهو الذي يستطيع إذلال من يشاء، وإعزاز من يشاء متى أراد وكيف شاء دون اعتبار لمقاييس البشر فيمن يستحق العزة، ومن يستحق الإذلال.

ثم نلاحظ التدرج في القدرة والغلبة والهيمنة، فإذا كان في البشر من يستطيع بماله وجاهه وسلطانه أن يُعْطي ويمنع، وأن يُعِزَّ ويذل على وجه من الوجوه، فقد جاءت الآية الثانية بأمور متضادة، ينفرد بها المهيمن عز وجل، وهي إيلاج الليل في النهار، وإيلاج النهار في الليل، وإخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي، فمن ذا الذي يَدَّعِي قدرته على ذلك؟ (١).

إنها أمور يتفرد بها القادر سبحانه وتعالى، وبهذا يتضح لنا أن الطباق ليس قاصرا على الزينة والزخرف، وليس الهدف منه مجرد التذويق الشكلي، بل يتجاوز ذلك إلى أهداف أسمى وغايات لا تنتهي يعود وجه الحسن فيها إلى التراكيب والصيغ النحوية الموجودة فيها.

وقوله تعالى: "**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**" (٢).

وهنا جمعت الآية الكريمة بين الليل والنهار وهما الأوقات التي يحصل فيهما الإنفاق وبينهما طباق، ثم ذكرت الحال الذي يكون فيه ذلك الإنفاق، فالغالب على الليل السرية والخفاء؛ لأن الله تعالى جعله سكنا ولباسا وهما ساتران، فلما قدّم الليل قدّم حال الإنفاق الغالب فيه وهو السر والكتمان.

ثم ذكر النهار ذو الآية المبصرة فهو يُجَلِّي الأشياء ويُعلن عنها فذكر حال الإنفاق الغالب فيه وهو العلانية متأخرا لمّا أَخَّرَ ذكره بعد الليل.

وفي الجمع بين الضِّدَّيْنِ الأوَّلَيْن، ثم إتباعهما بالضدين الآخرين المتعلقين بهما إرشادٌ للمؤمنين للأوقات التي ينفق فيها والأفضلية لليل.

---

(١) انظر علم البديع: بسيوني عبد الفتاح فيود ص ١٣٧.

(٢) سورة البقرة، ٢٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و هذه الأفضلية مستفادة من تقديم الليل و سرا، على أنه في كُلٍّ فضلٌ لقوله جل وعز: "**إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**" (١).

وقوله تعالى: "**وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (*)**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ**" (٢).

وقوله تعالى: "**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**" (٣).

وقوله تعالى: "**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً**" (٤).

إن هذه الآيات الثلاث جمعت بين السماوات والأرض وهما ضدان، ولكن ما وجه الدلالة من تكرر ذكرهما وهما المخلوقان المعروفان الدالان على عظيم قدرة الخالق جل وعلا.

إن فائدة هذا التكرار هو زيادة العظمة عظمة وزيادة القدرة قدرة – هذا بالنسبة إلينا معاشر البشر؛ أما في حق الله تعالى فإن الله قادر عظيم لا يعرف قدر عظمته إلا هو سبحانه وتعالى.

وسر زيادة هذه العظمة أن السماوات والأرض هي في نفسها خلق عظيم؛ لذا جاءت الآية الأولى لتذكر بأن هذين المخلوقين، وهما من أعظم المخلوقات قاطبة إنما هي مملوكة لله وحده، والمُلْك هو المملوك ومالكه وهم جميعا لله رب العالمين، وهذا ما ينفرد بملكه العظيم وحده.

---

(١) سورة البقرة، ٢٧١.

(٢) آل عمران، ١٨٩-١٩٠.

(٣) آل عمران، ٨٣.

(٤) النساء، ١٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم إنهما يحويان أيضا خلقا عظيما منهم العاقلون، وهذا ما أفادته الآية الثانية (بِمَنْ) فهذه الآية شملت كل عاقل مُبلَّغٍ بالرسالة الإلهية في السماوات والأرض، أي مظروفٍ فيهما على وجه الجمع بين هذين الضدين بظرفية واحدة (في).

ثم تأتي الآية الثالثة لتبين لنا أن هذين المخلوقين لم تتوقف أسرار العظمة فيهما حيث أفردت لكل واحد منهما ظرفيةً خاصةً به (ما في السماوات، وما في الأرض) ولم تجمعهما كالآية الثانية؛ ذلك أن كل واحد منهما ينفرد بمخلوقات وضعها الله تعالى في أحدهما ولم يضعها في الآخر.

فمثلا محل الملائكة هو السماوات وليست الأرض، وإذا أضفنا إلى هذا أن ما تأتي للعاقل كما تأتي لغير العاقل، فإن أمر عظمة وقدرة الخالق العظيم سيستمر بنا إلى حيث اللا إدراك، وهذا هو ما أراد الحق سبحانه أن يوصله لنا فالعجز عن الإدراك إدراك، ولا يعرف عظمة الله إلا الله فسبحان الله.

وقوله تعالى: **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**" (١).

إن صفة الإنفاق وبذل المال من أدَّل الصفات على الإخلاص لله رب العالمين وابتغاء مرضاته.

أما الطباق بين السراء والضراء فزاد هذا المعنى وأثراه، فهم لا يمنعهم مانع من الإنفاق في شتى وجوه الخير، كما لا يمنعهم حال سرور ولا حال ابتلاء عن بذل المعروف.

أما حالتي الإنفاق هاتين فتعددت أقوال العلماء فيهما، كمثل أن إنفاق السراء على الولد والقرابة أو على الغني أو في المنشط أو الرخاء... وأن إنفاق الضراء كمثل الإنفاق على العدو أو أهل الضر أو في المكره أو الشدة... (٢).

---

(١) آل عمران، ١٣٤.

(٢) انظر البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي ٣/٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهم لا يفرقون في الإنفاق بين حالة من هذه أو من تلك دل على ذلك التركيب النحوي للآية، فقد جمع أحوال السراء وأحوال الضراء بحرف واحد هو (في) واحدة؛ حتى لا يتسلل أدنى إدراك بأنهم إنما ينفقون في السراء مثلا دون أحوال الضُرِّ.

وقوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** " (١).

لقد حملت هذه الآية طباقا بين الكفر والإيمان، ولقد فصلت بينهما الباء، وهنا تكمن سر براعة التركيب والنظم القرآني؛ لأن الفعل السابق للطباق هو فعل الشراء ومعلوم أن الشراء يكون فيه شيء متروك (الثمن) وشيء مأخوذ هو (المُثَمَّن) وهذه الباء الفاصلة دائما تدخل على المتروك.

وعليه فقد صورت الآية فظاعة فعلهم وقسوة أفئدتهم وتأصل الكفر فيهم، بأن جعلوا الإيمان ثمنا يتركوه من أجل الكفر والعصيان. ثم طمأنت الآية الموحدين بأن هذا لن يضرَّهم شيئا؛ لأن الله هو من يرد عليهم، ومن يقدر على محادَّةِ الله العليِّ الأعلى سبحانه.

وقوله تعالى: "**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وراءَ ذَلكمْ ُ أَن تبتغُوا ُ بأموالكم ُ مُحصْنين َغير َ ْمسافحين فما َ استمتعتُم ْ به ِ منهن ّ فآتوهُن ّ أُجورهُن ّ فريضَة ً ولا جُنَاح عَلَيْكُمْ فِيما تراضيتُم ْ به ِ منِ ْ بعد ِ الفريضة ِ إن ّ اللَّه كَانَ عَلِيماً حَكِيماً**" (٢). وهنا وقع الطباق بين اسمين هما محصنين ومسافحين.

وقوله تعالى: **وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**"(٣).وقوله تعالى: "**فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنْ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**" (٤).

---

(١) آل عمران، ١٧٧.

(٢) النساء ٢٤، وآية٢٥أيضا.

(٣) آل عمران، ١٨٠.

(٤) سورة البقرة، ٢٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. الجمع بين فعلين:

ومنه قوله تبارك وتعالى: "**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**" (١).

إن هذه الآية الكريمة قد اشتملت بطريق الطباق على آية من آيات قدرة البارئ جل وعز التي لا يجادل فيها مجادل ولا يرائي فيها مُراءٍ، وهي مسألة الخلق من عَدَم، ثم سلبهم للحياة بالموت، ثم إعادة الإحياء للبعث والنشور في الآخرة.

وهي مسألة تفرد بها الله جلت قدرته فلم يَدَّعِهَا أحد على ممر الأزمان، فمن أيقن بهذه القدرة الإلهية كيف يحيد عن منهجه ويتبع غير سبيله؛ ولذا صدَّرَ الحق جل وعلا الآية بالاستفهام عن حال كفرهم بعد هذه الأدلة الدامغة على أنه الخالق بطريق الاستفهام التوبيخي.كما أن الآية تشتمل على طباق بين مختلفين هما أمواتا (اسم) وأحياكم (فعل).

وقوله تعالى: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِيويُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحيِي وأُميتُ قَالَ إبرَاهِيمُ فإنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**" (٢).

وهنا أيضا استخدمت الآية نفس المعجزة السابقة من الإحياء والإماتة؛ لتلفت النظر هنا إلى أنها لا تتأتى للنمرود أو لغيره فما هم إلا مخلوقون تجري عليهم تلك المعجزة، واحتوت هذه الآية أيضا على طباق بين اسمين هما المشرق والمغرب.

كما نلاحظ أنها من الآيات التي تُستعمل لإفحام الكفار والمُدَّعين أبلغ إفحام، كما هو واضح في الآية.

وقوله تعالى: "**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**" (٣).

---

(١) سورة البقرة، ٢٨.

(٢) سورة البقرة، ٢٥٨.

(٣) سورة البقرة، ٢٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن التضاد هنا بين يقبض ويبسط هو في شأن المال والتصدُّق والقرض، فأما القبض وهو ما يظهر على أنه تناقص للمال- ظاهر الأمر- في الدنيا فمتعلِّقٌ بالشطر الأول من النصف الأول للآية (يقرض الله قرضا حسنا).

وأما البسط وهو زيادة وإنماء مال القرض ومضاعفته أضعافا كثيرة، فمتعلق بالشطر الثاني من النصف الأول للآية (فيضاعفه أضعافا كثيرة).

ومن هذا التركيب البديع للطباق في الآية تتبين لنا بعض أسرار جمال البديع التي تعود إلى المعنى، كما أنه لخَّص الآية ومدلولها في كلمتي الطباق القبض والبسط فقط، وهذه آية أخرى في البلاغة.

وقوله تعالى: **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (*) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**"[١].

إن هذه الآية الكريمة تبرز وجها من وجوه إعجاز نظم هذا القرآن وكذلك كلُّ الآيات، فلقد اشتملت هذه الآية مع جزء من الآية التي تليها على ستة أنواع من ضروب الفصاحة والبلاغة موزعةً على البديع والمعاني، فكأنها جمعت البلاغة في آية واحدة.

أولها: الطباق بين الطلاق والإمساك وكذلك التسريح فإنه طباق ثانٍ، ويسمى بالطباق الخفي أو المعنوي، حيث قابل بين لفظ الأول (الطلاق) وبين ما يتعلق بالزواج (الإمساك).

---

(١) سورة البقرة، ٢٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثانيها: المقابلة بين فأمسكوهن بمعروف وبين ولا تمسكوهن ضرارا على سبيل المقابلة المعنوية [١]، فبين أمسكوهن ولاتمسكوهن طباق سلب،

وبين معروف وضرارا طباق معنوي.

وثالثها: التكرار في قوله "فبلغن أجلهن" كرر اللفظ لتغير المعنيين، وهو غاية الفصاحة إذ اختلاف معنى الاثنين دليل على اختلاف البلوغين[٢].

ورابعها: الالتفات من الغيبة في "وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن" إلى الخطاب في "فلا تعضلوهنَّ" وهو التفات إلى المفرد إذا كان الخطاب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم التفت إلى الجمع في قوله (منكم).

وخامسها: تقديم شبه الجملة (بالمعروف)على شرط النكاح (إذا تراضَوا).

وسادسها: خطاب المفرد بلفظ الجمع فصيغة الآية صيغة جمع، وذُكِرَ في أسباب النزول أنها نزلت في معقل بن يسار وهو مفرد [٣].

وقوله تعالى: "**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**" [٤].

وقوله تعالى: "**إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**" [٥].

---

(١)قابلت الآية بين المعروف والضرار، على اعتبار أن الضرار أحد وجوه المنكر، وقابلت بين الإمساك وعدمه بطريق طباق السلب.

(٢) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي٢/٢٢١.

(٣) انظر السابق ٢/٢٢٢.

(٤) آل عمران، ١٠٦.

(٥) سورة البقرة، ٢٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج. الجمع بين حرفين:

ومنه قوله تبارك وتعالى: "**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**" (١).

الطباق في الآية بين لها وعليها، ولها تفيد الملكية والاختصاص وهي ما تُعْطِي وتُكْسِبُ النفسَ، وعليها على النقيض منها فهي تفيد تحميل النفس وزراً وحِمْلاً ثقيلا.

ثم إن السياق والتركيب النحوي الذي ورد فيه كلا الحرفين يقتضي اهتماما كبيرا، فالحرف (لها) ورد معه لفظ كسب (فعل)، أما عليها فورد معه لفظ اكتسب (افتعل).

وهذا في كل القرآن الكريم إلا آية واحدة في سورة البقرة أيضا وهي قوله تعالى: "**بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**"(٢).

وذلك لأن فَعَلَ (كسب) لا تكلُّف فيه بل هو حدثٌ طبيعيٌّ، وأما افتعل (اكتسب) ففيه معنى التكلف وقيام بالفعل على غير الطبيعة؛ وهذا لِيُدَلِّلَ على أن أفعال الخير لا تكلف فيها فالذي يأكل من السرقة يتكلف ويحتاط لنفسه هل يراه منا أحد والآكل من ماله لا يخشى أن يأكل منه أمام أحد.

وعليه فالزيادة في صيغة افتعل من كسب هنا تفيد التكلف والتصنع، كما أنه وزرٌ تنوء بحمله النفس وهذا سر اقترانها بعلى في حين اقترنت صيغة فعل بحرف اللام الذي يفيد الخيرية والثواب(٣). هذا هو الأمر الطبيعي والبدهي في النفس البشرية أن تتكلف وتحتاط للشر أما إذا استمرأت النفس فعل الشر واعتادت علية، فإنها لا تتكلف ولا تحتاط له، وحينئذٍ تكون الطامة الكبرى؛ ولذا عبرَّت الآية الوحيدة في القرآن عن معنى الشر بلفظ كسب الذي يأتي للخير بلا تكلف "بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً" فيفعل الشر ولا يفتعل له أي شيء؛ لأنه اعتاد عليه ولم يعد له هناك أي منفذ فالشر قد أحاط به من كل ناحية.

---

(١) سورة البقرة، ٢٨٦.

(٢) سورة البقرة، ٨١.

(٣) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٢/١٢٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (١).

إن الحق جل وعلا وزَّع المسئوليات الأسرية توزيعا عادلا، فلهن من الحقوق ما هو واجب على الرجال، وعليهن حقوق للرجال هي واجبة عليهن.

فالرجل علية التحرك في النهار؛ طلبا للرزق والمعاش من أجل الإنفاق، والمرأة عليها أن تهيئ له البيت المناسب؛ ليسكن بعد حركته الدائبة من الكدح في النهار إلى آخر الحقوق الزوجية بالعدل والمثلية المنصوص عليها.

د. الجمع بين مختلفين (اسم وفعل):

ومنه قوله تبارك وتعالى: "**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**" (٢).

لقد طابق الحق عز وجل في هذه الآية بين الفعل تحيي وبين الاسم الموتى، وهو طباق بين مختلفين، والإحياء والإماتة هي من أكبر الدلائل على قدرة القادر الحكيم الذي لايعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض، والتي لا تقع حتى تحت إدراك أيٍّ من البشر كائنا من كان.

وفي هذه الآية تدليل كبير على هذا، وهذا أحد المَلْحَظَيْنِ التي تضمنتهما الآية الكريمة.

وأما الملحظ الثاني فيها فهو أن نبي الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم لم يسأل عن قدرة الله على إحياء الموتى، فهو مُسَلِّمٌ بقدرته تعالى على هذه المعجزة، ولربما يقول قائل هذا مغاير للظاهر في الآية فهو قد سأل عنه؟

(١) سورة البقرة، ٢٢٨.

(٢) سورة البقرة، ٢٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نعم إنه قد سأل لكن نفس سؤاله يتضمن إقرارا وإيمانا بقدرته تعالى، ذلك أنه سأل عن الكيفية والسؤال عن كيفية حدوث الفعل فيه إقرار بالفعل ذاته، وإلا لما سأل عن كيفية حدوثه ووقوعه فلا يُسْأَلُ عن حال فعل لم يقع ابتداءً.

أما الكيفية ذاتها وهي مناط السؤال في الآية، فقد بيَّنَ الحق أنه لا يقع تحت إدراك أي من البشر وهذا واضح بعد قصة الطير وتقطيعها وخلطها ثم مناداتها، فإن إبراهيم لم يدرك الكيفية بعدها أيضا، وكذا سائر البشر.

الطباق المجازي أو التكافؤ:

وهو أن يكون الطباق بألفاظ تدل على معانٍ مجازية لا حقيقية.

ومنه قوله تبارك وتعالى: "**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**" (١).

إن الطباق في الآية هو بين الظلمات والنور، لكن المراد منهما ليس الظلام الحقيقي ولا الأضواء الحقيقية، وإنما قُصِدَ بالظلمات الكفر والضلال وما يستتبعه من تخبط وتيه في دياجير الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء المترتبتان على ذلك الكفر والضلال.

وقُصِدَ بالنور الإيمان والإسلام وما يستتبعه من هدى ونور وإبصار.

كما أن الظلمات جاءت جمعا؛ لتدلل على أنها كُرَبٌ متواصلة كلما خرجوا من ظلمة دخلوا في غيرها، هذا بالإضافة إلى المتعلقات بهذا النور وتلك الظلمات من الأضداد التي حملتها الآية الكريمة، وهي الله عز وجل والطاغوت، والذين آمنوا والذين كفروا.

ونفس الأمر يتكرر بالطباق بين الظلمات والنور، وذات المعنى المجازي في آيات أُخَرَ في الذكر الحكيم ومنها:

(١) سورة البقرة، ٢٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى: **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**"(١).

طباق الإيجاب وطباق السلب:

طباق الإيجاب:

هو أن يكون الجمع بين متضادين مثبتين معا، أو منفيين معا (٢).

فأما المثبتين معا فتقدمت الأمثلة عليه، وأما المنفيين فمثاله قول الحق تبارك وتعالى: "**ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا**"(٣).

طباق السلب:

وهو الجمع بين فِعْلَيْ مصدرٍ واحدٍ، أحدهما مثبت والآخر منفي، أو أمر ونهي (٤).

ومنه قوله تبارك وتعالى: "**هَاأَنْتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الأَنَامِلَ مِنْ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**" (٥).

لقد جاء الطباق في الآية بفعلين من نفس المصدر وهو الحب: الأول مثبت ومسند للمؤمنين الذين حاولوا أن يغيروا من الكافرين وثبتوا على مبادئهم ودينهم.

والثاني منفي بلا ومُسندٌ للكافرين الذين فشلوا في التغيير من عقيدة المؤمنين ببطانتهم الفاسدة، فلم يجدوا أمام صلابة المؤمنين إلا أن ينافقوه بألسنتهم، فقالوا آمنا ثم

---

(١) سورة البقرة، ١٦.

(٢) من بلاغة القرآن: علوان ص ٢٥٠.

(٣) الأعلى، ١٣.

(٤) من بلاغة القرآن: علوان ص ٢٥٠.

(٥) آل عمران، ١١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تميزوا من الغيظ عليهم. وإنما عبَّرَ الحق تبارك وتعالى بلفظ الحب لأن المؤمنين أرادوا بيان قضية الإسلام؛ ليجنبوهم متاعب الكفر والتيه في الدنيا والآخرة، وليأخذوا بهم إلى جادَّة الصواب، وأما الكافرين فبادلوهم هذا الحب بمحاولة رَدِّهِمْ إلى الكفر وهذا دليل عدم الحب.

وقوله تعالى **وإذَا طَلقتمَّ النساءَ فبلغَنَ أَجلهنَّ فلاَ تعضَلوُهنَّ أَنْ ينكحِنَ أَزْوَاجَهنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**" (١).

وهنا أيضا جمعت الآية بين فعلين مصدرهما العلم: أحدهما منفيّ على سبيل طباق السلب، وذلك في ختام الأمر ونهاية المقام؛ ليرشد المخاطبين بأنه هو وحده الذي يعلم الخير ومنتهاه.

فعندما يختلف الزوجان وبعد الطلقة الأولى ربما يظهر للزوج الرجوع لزوجه، ولكن بعض الأقرباء يرفضون ويكرهون الزوجات ليرفضن الرجوع، فجاء تنبيه الآية لهم بأنهم لا يعلمون بأن في عودة الأمور لمجاريها بين الزوجين خير وزكاة وطهارة، وأنه سبحانه هو وحده الذي يعلم ذلك.

وقوله تعالى: "**يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً**" (٢).

لقد عبّر القرآن بطريق طباق السلب في يستخفون ولا يستخفون عن البراءة.

فهؤلاء القوم من المسلمين يريدون طلب البراءة أمام الناس، ولا يطلبونها أمام الله تعالى وهل يملك الناس لهم عند الله شيئا، وهم بنو ظفرٍ عندما سرق طُعمة بن أبيرق–وهو منهم– درعاً لقتادة بن النعمان ووضعه في بيت زيد بن السمين اليهوديّ في جراب دقيق (٣).

---

(١) سورة البقرة، ٢٣٢.

(٢) النساء، ١٠٨.

(٣) انظر القصة بالتفصيل في خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٢٦٠٦/٥–٢٦٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقابلة:

وهي أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلهما على الترتيب[1].

كقول الله عز وجل: "**مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً**" [2].

لقد قابلت الآية بين متضادات أربعة: الأولين منهما حسنة وسيئة، والأخريين هما نصيب وكفل.

والنصيب غالبا ما يأتي للخير والنفع العميم، أما الكفل فهو القدر اليسير، وذلك في صورتين متضادين شكلتا المقابلة الأولى للترغيب في الشفاعة الحسنة، والثانية للترهيب والتنفير من الشفاعة السيئة.

وقوله تعالى: "**إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**" [3].

المقابلة في الآية واضحة بين حسنة وسيئة ويفرحوا وتسؤهم، ولكن الحق جل وعلا أحكم تركيب الآية نحوياً إحكاماً تاماً يدل على قدرته سبحانه، فلقد اختار للحسنة معنى المس، بينما اختار للسيئة معنى الإصابة؛ ذلك أن الكافرين الحانقين على الموحِّدين يحزنون ويستاؤون لمجرد أن يأتي للمسلمين أي خير حتى لو كان قليلا أو ضئيلاً جداً.

فعلى الرغم من أن الإنسان ربما يحسد أخاه لخير كثير أصابه إلا أنَّ هؤلاء ولمجرد قليل خير مس المؤمنين تتحرك مشاعر الكره في قلوبهم، وتلتهب أثافي الحقد في أفئدتهم، وفي هذا أبلغ تعبير عن شدة كرههم للمؤمنين.

---

(١) من بلاغة القرآن الكريم: علوان ص ٢٥٢.

(٢) النساء، ٨٥.

(٣) آل عمران، ١٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي المقابل من هذا، ماذا سيكون موقفهم من المؤمنين عندما تشتدُّ عليهم الإصابة ويعظم عليهم الابتلاء، هل سيرحمونهم؟ لا بل إنهم سيفرحوا بذلك أيما فرح.

فانظر إلى روعة التركيب القرآني المحكم للآيات والذي تتفجر منه المعاني والدلالات البلاغية في أسمى معانيها.

وقوله تعالى: "**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**" (١).

إن المقابلة في هذه الآية الكريمة وقعت بين مضادات ستة هي: يأمرون وينهون، والباء وعن، والمعروف والمنكر.

وهذه المضادات كلها تحمل معنى العموم إتماما للفائدة وتعميما للنفع والخير، فالمعروف اسم جامع لأنواع البر والخير والفضيلة والأمر به أيضا هنا جاء عاما،أي بالوسيلة المناسبة لكل مخاطب حسب قدرته.

والمنكر أيضا اسم جامع لأنواع الشر والفساد والرذيلة والنهي عنه أيضا جاء عاما بأي وسيلة مناسبة أو ممكنة؛ للحد من ذلك المنكر حتى تكون الأمة والمجتمعات في وقاية منه، ومن أفضل ما يعين على إنكار المنكر هو الشطر الأول من المقابلة وهو الأمر بالمعروف أيا كان والحض عليه.

وقوله تعالى: "**فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ**(*)**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**" (٢).

---

(١) آل عمران، ١٠٤.

(٢) سورة البقرة، ٢٠٠-٢٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**" [١].

قابل الحق جل وعلا في هذه الآية بين تكرهوا وتحبوا، وبين الخير والشر، وفيه إشارة إلى سنة كونية وضعها الله في خلقه فهم مجبولون على حب الخير وكره الشر عموما، ولكن هناك أمورا ظاهرها الخير، وباطنها شر محض والعكس صحيح، فكم من خير في جلباب شر، وكم من نعمةٍ في طيِّ نِقْمَةٍ، ولله درُّ الشاعر إذ يقول[٢]:

وَلَا أَكْرَهُ الخَطْبَ المُلِمَّ فَرُبَّمَا ... أَتَى النَّفْعُ مِنْ حَالٍ تَرَاءَى بِهِ الضرُّ

وَللهِ أَلْطَافٌ يَدِقُّ خَفَاؤُهَا فكم ... خيف أمر كان في ضمنه النصر

وكذلك هذا الأمر الذي تضمنته الآية وهو الأمر بالقتال، فالظاهر أنه مكروه وشاق على النفس، لكن باطنه – البعيد عن علم الناس – خير لأن نتائجه إما نصر وغلبة، وإما استشهاد وجنة ورضوان من الله.

ثم إن الآية عبرت عن هذا المكروه بلفظ الكُرْهِ (بضم الكاف) وهو الأمر الشاق، أما الكَره (بفتح الكاف) فهو الشيء المكروه الذي تُحمل وتُكْرَهُ على فعله [٣].

فالكُره إنما نتحمله من أجل أن فيه مصلحة ومنفعةً هي أجلُّ من المشقة المبذولة فيه، فعلى الرغم من مشاق الحمل التي تنوء بها الأمُّ، إلا أنها لا تتركه ولا تستنكف عنه أبدا؛ لأن فيه مصلحة عليا وهي الإبقاء على الجنس البشريِّ، وكذلك الجهاد.

---

(١) سورة البقرة، ٢١٦.

(٢) البيتين لحسين بن كمال الدين الحسيني وهو من شعراء الفخر والحماسة في العصر المملوكي. وهما في ذيل نفحة الريحانة: لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين المحبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ط١ (القاهرة – مطبعة عيسى البابي الحلبي – ١٩٧٤ م) ٢/٢٦. والأدب بين العصرين المملوكي والعثماني: نبيل خالد أبو علي ط١ (غزة – دار المقداد – ٢٠٠٨) ص ١٠٣.

(٣) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٢/٩٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولذا فلقد عبرت عنه الآيات بلفظ الكُرْه، لا بلفظ الكَرْه كقوله تعالى: "**وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**" (١)، وأما الكَره بالفتح فيحوي المشقة دون فائدة أو منفعة.

وقوله تعالى: "**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً**" (٢).

وهنا أيضا قابلت الآية بين الغنى والفقر وبين الاستعفاف وهو الترفع عن الأكل من مال اليتيم والأكل منه بالمعروف، من دون أن يكون هناك أي تحرج من وصاية الفقير فربما كان أحرص من الغني.

ولكن الحق جل وعلا وضع له من الحدود المعروفة، فسمح له أن يأكل من مال المُوَصَّى عليه بالمعروف أي بالقدر المتعارف عليه بين الناس.

و منها أيضا قوله تعالى: "**الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً**" (٣).

وهنا أيضا قابلت الآية بين الذين آمنوا والذين كفروا، وبين سبيل الله وسبيل الطاغوت.

وقوله تعالى: "**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**"(٤).

---

(١) الأحقاف، ١٥.

(٢) النساء، ٦.

(٣) النساء، ٧٦.

(٤) سورة البقرة، ٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشاكلة:

المشاكلة في اللغة: هي الموافقة [1].

أما في الاصطلاح:

فهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته إما تحقيقاً أو تقديراً [2]، وهي من أبرع وألطف مسائل علم البديع ، وتقوم على التكرار والحسن والطرافة. كما أن البلاغيون قد اختلفوا عليها بعدها البعض من المحسنات المعنوية وعدها آخرون من المحسنات اللفظية.

الأولى: المشاكلة التحقيقية:

وهي التي يتحقق (يُذْكَرُ) فيها وجود اللفظِ المُشَاكِلِ للفظِ المذكور.

كقوله الله عز وجل: **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً"** [3].

في الآية الكريمة مشاكلة بيانها: أن المنافقين بدأوا بالخداع – في ظنهم– لله وخداعهم معروف، وهو بإظهار الإيمان للمسلمين وإبطان الكفر لهم؛ حتى يوقعوا بهم ويتربصوا بهم الدوائر في أقرب ما يُتاح لهم من فُرَص.

ولكن هؤلاء المنافقين مهما علا تفكيرهم وكيدهم وعَظُمَ – وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال– فإنه أمام علم الله وقدرته لا يقارن بل لا يُذكر أبدا.

فهو يجازيهم على مكرهم هذا جزاء أشد وأقوى، فالمخادعة المذكورة من المفاعلة وهي تستلزم طرفان يكون الغالب منهما هو مَنْ يوقع بصاحبه في النهاية، فهم يبيتون

---

(١) لسان العرب مادة (شكل) ١٧٦/٧.

(٢) الإيضاح: القزويني ص ٣١٥، والإشارات والتنبيهات ص ٢١٢.

(٣) النساء، ١٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكرون والله يبيت لهم أسفل دركات الجحيم في الآخرة؛ جزاء على مكرهم هذا، وبذا يكونوا هم المغلوبين.

ولكن الحق جل وعلا ذكر جزاءه هذا بنفس لفظ المكر الذي استعمله المنافقون؛ لوقوع الجزاء في صحبة الخداع لفظا، وقد ذُكِر كلا اللفظين على سبيل المشاكلة التحقيقية.

وقوله تعالى: "**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عليهِ بِمِثْلِ ما اعتدَى عليكُمْ واتقُوا اللهَ واعلَمُوا أنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**" [١].

وكذلك في هذة الآية سمح الله لنا بالقصاص في الحقوق المعتدى عليها و التي يكون فيها حق مشترك لله وللعبد وحق العبد غالب أن نأخذ القصاص، ولكنه ذكر جزاء الاعتداء وهو القصاص بلفظ الاعتداء؛ لوقوعه في صحبته لفظا، وقد ذكر كل من اللفظين المُشَاكِل والمُشَاكَل فتكون المشاكلة تحقيقية.

وسمى الثاني اعتداء لأنه مجازاة الاعتداء فسماه بنفس التسمية؛ لأن صورة الفعلين واحدة وإن كان أحدهما طاعة والآخر معصية، والعرب تقول ظلمني فلان فظلمته أي جازيته بظلمه، وجهل علي فجهلت عليه أي جازيته بجهله[٢]، قال الشاعر:

أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا[٣]

ثم شدَّد الحق على عدم المغالاة والاعتداء عن طريق الإلزام بالمثلية؛ حتى لا يُسرِف إنسان فيما رخَّص الله له من حقٍّ في القصاص.

---

(١) سورة البقرة، ١٩٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ٢٢٨/١.

(٣) البيت من الوافر وهو لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص ٧٨، جمع وتحقيق وشرح: إميل يعقوب (بيروت – دار الكتاب اللبناني – ١٤١١هـ ، ١٩٩١م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثانية: المشاكلة التقديرية:

وهي التي يُذكر فيها اللفظ، ويُقَدَّرُ فيها اللفظُ المُشَاكِلُ له تقديرا.

كقوله تعالى: "**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (*) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (*) صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ**" [(١)].

تضمنت الآية الكريمة مشاكلة تقديرية في لفظة (صبغة الله) وهي مصدر (مفعول مطلق) مؤكد بمعنى (تطهير الله) والتطيهر هذا هو لفظٌ مشاكلٌ لِلَفْظِ الصبغة المذكور.

حيث أنَّ النصارى كانوا يغمسون أطفالهم في ماء يُسمى المعمودية، ويقولون هو تطهير لهم فذكر (تطهير الله) – وهو المخالف لتطهير النصارى – بنفس لَفْظِ، التطهير لكنه مقدر تقديرا دلت عليه لفظة الصبغة التي استعملها السياق القرآني على سبيل المشاكلة التحقيقية.

كما يجوز أن تكون المشاكلة على التقدير الثاني عند الإمام الزمخشري "وصبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتكم" فيكون اللفظ الأول هو صبغنا الله، واللفظ المشاكل له هو غير صبغتكم، وقُدِّر الثاني لدلالة السياق عليه ولوقوعه في صحبة الأول.

يقول الإمام الزمخشري: "صبغة الله مصدر مؤكد منتصب على قوله، "آمنا بالله"... ، وهي فِعْلَة[(٢)] من صبغ، كالجِلسة من جلس، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى: تطهير الله؛ لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية، ويقولون: هو تطهير لهم...

---

(١) سورة البقرة، ١٣٦-١٣٨.

(٢) فِعْلَة من صبغ أي: اسم هيئة من الفعل صبغ وسر اختيار التركيب القرآني هنا لاسم الهيئة أنه يدل على الحال فكأن صبغة (تطهير) الله لهم بالإيمان ليس عرضيا، بل هو متلبس بهم لا يفارقهم كما هو تلبس الحال بصاحبه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأُمِرَ المسلمون بأن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتكم، وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم... وإنما جيء بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة، كما تقول لمن يغرس الأشجار: اغرس كما يغرس فلان، تريد رجلا يصطنع الكرم"[١].

(١) الكشاف: الزمخشري ١/ ٣٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التورية:

التورية في اللغة:

وَارَيْتُهُ وَوَرَّيْتُهُ بمعنى واحد، وَوَرَّيْت الخبر أُورِّيه تَوْرِيَةً إذا سترته وأظهرت غيره. وفي الحديث أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان إذا أراد سفرا ورَّى بغيره أي ستره وكنى عنه وأوهم أنه يريد غيره (١).

التورية في الاصطلاح:

هي أن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين قريب وبعيد فيذكر لفظاً يُوهم القريب إلى أن يجيء بقرينة يظهر بها أن المراد هو المعنى البعيد (٢).

فهي أن يكون للكلمة معنيان: قريب ظاهر غير مراد، وبعيد غير ظاهر مُراد. الأول المعنى المُوَرَّى به، والثاني المعنى المورى عنه.

ومنها قوله تعالى: "**مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً** " (٣).

لقد عرَّت هذه الآية الكريمة ديدن اليهود في تحريفهم للقول فقد اشتملت الآية على توريتين: الأولى في كلمة راعنا فالظاهر أنها من المراعاة وهذا طلبهم الظاهري (المعنى القريب)، لكنهم أرادوا المعنى الخبيث وهو الرعونة سبّاً وشتماً برسول الله الأكرم صلى الله عليه وسلم.

---

(١) لسان العرب مادة (وري) ١٥/٢٨٣.

(٢) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة: صفي الدين الحلي، تحقيق: نسيب نشاوي ط١(بيروت – دار صادر –دت) ص ١٣٥.

(٣) النساء، ٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيظهرون براعنا التوقير والإكرام ويريدون بها السب من الرعونة وهي الحمق [١]؛ ولذا فقد أمرنا الله بترك هذه الكلمات التي تحتمل التحريف حتى لا تكون مدخلا لأعداء الله كاليهود ليتقولوا بها.

والثانية في قوله (واسمع غير مسمع) فالظاهر أنه لا أسمعك الله مكروها وهو المعنى القريب، وهم قصدوا لا أسمعك الله وأصمك، أي لا سمعت، وهو المعنى البعيد، وهذا هو اللـيُّ الذي ذكرته الآية وهو الميل بالكلام عن استقامته.

اللف والنشر:

وهو أن يذكر متعدد ثم يُتِمَّ بمتعدد آخر إما على ترتيبه أو على غير ترتيبه [٢].

أو هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كل واحد إلى ما يناسبه فالأول اللف والثاني النشر [٣].

فأما المتعدد على جهة التفصيل فينقسم إلى قسمين هما:

الأول: أن يكون النشر على نفس ترتيب اللَّف:

ومنه قوله تبارك وتعالى: "**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى** (*) **وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى**(*) **وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى** (*) **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ** (*) **وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ** (*) **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**(*)" [٤].

(١) انظر صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني ١/٢٨٠.
(٢) الإشارات والتنبيهات ص ٢١٦.
(٣) من بلاغة القرآن الكريم: علوان ص ٢٦٦.
(٤) الضحى ٦-١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني: أن يكون النشر على غير ترتيب اللف:

ومنه قوله تبارك وتعالى: "**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (*) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**" (١).

فقد ذكرت الآية الكريمة متعدد (اللف) على جهة التفصيل هو "يوم تبيض وجوه وتسود وجوه" ثم ذكر المتعدد الثاني (النشر) لكنه على غير ترتيب الأول وهو "فأما الذين اسودت..." و" أما الذين ابيضت..." .

مع ملاحظة أن الجزء الثاني من النشر يعود إلى الجزء الأول من اللف، والجزء الأول من النشر يعود إلى الجزء الثاني من اللف.

وذلك أنه ابتدأ بذكر البياض لشرفه وتقدم أصحابه في الآخرة، ثم آثر في الأحوال ذكر أصحاب السواد ليهول أمرهم ويُنَفِّرهم من أحوالهم وأعمالهم التي تؤدي بهم إلى هذا.

كما كنى بالبياض والسواد عن فريقين من الناس، فمن كان من أهل الحق وُسِمَ ببياض اللون ونصاعته، ومن كان من أهل الباطل وُسِمَ بسواد الليل وحلكته، ولا يخفى ما في ذلك من التهويل (٢).

ومنه قوله تعالى: "**وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (*) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**" (٣).

إن هذه الآية تضمنت أدعية للمؤمنين وإجابة الله لأدعيتهم ثوابا من عنده، فأما دعاؤهم فكان أولا لأشياء أخروية من طلب مغفرة للذنوب وتكفير للسيئات، ثم دعوا بأشياء تكون في الدنيا كالنصر على الأعداء، ثم عطف الحق على دعائهم بإجابته.

---

(١) آل عمران، ١٠٦-١٠٧.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش ١/٥٠٠.

(٣) آل عمران، ١٤٧-١٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن على غير الترتيب الأول، فجاء أولا ثواب الدنيا؛ ليزيد من تشوقهم لمصيرهم في الآخرة، ثم يجيء ثواب الآخرة سريعا بأحسن ثواب فتطمئن نفوسهم وتسكن قلوبهم وتقع الإجابة منهم أحسن موقع.

وقوله تعالى: "**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**" [(١)].

وهنا أيضا تضمنت الآية متعددا على جهة التفصيل هو قولين: الأول للرسول والثاني للمؤمنين، ثم جاء النشر غير مرتب ترتيب اللف وربما هذا سر وقوع الناظر للآية نظرة سطحية في الخطأ بأن رسول الله استبطأ موعود الله له بالنصر بدليل قوله "متى نصر الله".

وذلك لأنه لم يعِ ترتيب النشر المغاير لترتيب اللف، فالأول في النشر (متى نصر الله) يعود على الثاني في اللف وهو قول الذين آمنوا، والثاني في النشر (ألا إن نصر الله قريب) يعود على الأول في اللف وهو قول الرسول صلى الله علية وسلم.

وأما اللف والنشر المجمل: فيكون اللف فيه مجملا يشتمل على عدد، والنشر يأتي مفصلا على حسب اللف [(٢)].

ومنه قوله تبارك وتعالى: "**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**" [(٣)].

أما هنا فقد ذكرت الآية الكريمة متعددا مجملا (اللف) وهو (قالوا) وتفصيله قال اليهود وقال النصارى، ثم ذكرت النشر مفصلا وهو "لن يدخل الجنة إلا من كان هودا" أو من كان نصارى، كما جاء مرتبا فالأول في اللف يعود إلى الأول في النشر، والثاني في اللف يعود إلى الثاني في النشر.

---

(١) سورة البقرة، ٢١٤.

(٢) من بلاغة القرآن: علوان ص ٢٦٩.

(٣) سورة البقرة، ١١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه أيضا قول القيسي الأندلسي[1]:

لولا ثلاثٌ هُنَّ والله مــــن	أكبر آمالي في الدنيـــا
حج لبيت الله أرجو بـــه	أن يقبل التوبـة والسعيـا
والعلم تحصيـلا ونشرا إذا	رويت أوسعت الورى ريا
وأهل ودٍّ أســـــأل الله أن	يمتع بالبقيـا إلى اللقيـا
ما كنت أخشى الموت أنني	بل لم أكن ألتذ بالمحيـا

بلاغة اللف والنشر:

تكمن بلاغة اللف والنشر في أن اللف يُذْكر فيه حكمه وما يتعلق به مطويّاً؛ مما يهيىء النفوس ويُعِدُّهَا لتلقي ما يُذْكَرُ بعدها من النشر العائد إلى اللف، فإذا ما ذُكِرَ النشر بعدئذٍ وقع في النفس موقعه، وتمت الفائدة به أحسن تمام، وتحقق الغرض أبلغ تحقق؛ لأن النشر جاء والنفوس إليه متطلعة وله مترقبة [2]، وهذا في قمة البلاغة إذ البلاغة هي وصول المعنى ونهايته إلى السامع والمخاطب أحسن وصول.

كما أن للف والنشر فائدة مهمة تكمن في تحفيز ذهن السامع والمخاطب لاستفراغ طاقته ، وإعمال عقله في التفكير في مفردات أسلوب اللف والنشر، حتى يرد كل شيء في النشر لما له من اللف، ومن كان تمام التعريف " ثقة بأن السامع يرد كل واحد إلى ما يناسبه".

(١) فن البديع: عبد القادر حسين ط١ (بيروت – دار الشروق – ١٩٨٣ م) ص ٧٤.

(٢) انظر علم البديع: بسيوني عبد الفتاح فيود ص ٢١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسلوب الحكيم:

وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه أو يتوقعه، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد؛ تنبيها على أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى [1].

ومنه قوله تبارك وتعالى: **"يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"** [2].

لقد سأل المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم عن أَهِلَّةِ القمر، ومعلوم أن المسلمين الأوائل لم يتقدموا علميا كما هو العصر الحديث، فلا يعدو علمهم بالنجوم والأهلة حدود الانتفاع به في السنين والحساب.

ولو جاءت الآية تبين لهم أصول تكون الأهلة وأسسها من تكون الأفلاك والمدارات والمجرَّات، لالتبس عليهم فهمه، ولربما تتسرب الرِّيَبُ إلى بعضهم، لكن الله جلت حكمته حمل سؤالهم محملا آخر هو الغاية من هذه الأهلة؛ حتى يلفتنا إلى مبدأ مهم وهو السؤال عن كيفية الاستفادة من هذه الآيات الكونية.

وبالفعل فقد أجاب القرآن عن هذا السؤال بأنه يُعرفُ عن طريقها أوقات الصلاة والصيام والحج حتى يهتدوا إليها.

وقوله تعالى: **"يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ"** [3].

---

(١) من بلاغة القرآن الكريم: علوان ص ٢٧٣، وخصائص التراكيب: محمد ابو موسى ص٢٧٠.

(٢) سورة البقرة، ١٨٩.

(٣) سورة البقرة، ٢١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ما ينفقون، من أي مال؟ وأي نوع من العطاء؟[1] ولكن القرآن أجابهم عن سؤال آخر وهو: لمن ينبغي أن تكون النفقة، ومبينا طرق إنفاق المال تنبيها لهم على أن هذا هو الأولى والأجدر بالسؤال عنه [2].

كما يمكننا أن نستنبط فوائد أخرى لعدم إجابة القرآن عن سؤال ماهية النفقة من مثل عدم إرادة القرآن تحديد شكل معين من أشكال المال المعروفة للتصدق بها وحتى لا يُقْتصر عليها فكما نعلم اليوم أن هناك أنواعا كثيرة من أصناف الأموال والاستثمارات التي يمكن التصدق بها كالأسهم والسندات وغيرها.

وقد يكون عدم تحديدها من باب التيسير أيضا، وحفاظا على السرية التامة في التصدق كذلك.

وقوله تعالى: "**يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**" [3].

براعة المطلع

وهو عبارة عن سهولة الألفاظ وصحة السبك ووضوح المعنى وتجنب الحشو. ويسمى أيضا (حسن الابتداء) أو فن براعة الاستهلال[4].

ومن براعة المطالع استفتاح بعض سور كتاب الله تعالى بالحروف المقطعة كسورتي الفاتحة وآل عمران، ولقد تعددت أقوال العلماء في تفسيرها مثل أنها من أسماء الله،أو من أسماء القرآن،أو أن فيها اسم الله الأعظم، وأن ال الله أعلم بمرادها، أو أنها حروف الهجاء

---

(١) خصائص التراكيب: محمد أبو موسى ص٢٧١.

(٢) من بلاغة القرآن الكريم: علوان ص ٢٧٤.

(٣) سورة البقرة، ٢١٩.

(٤) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع: صفي الدين الحلي، تحقيق نسيب نشاوي ط٢ (بيروت – دار صادر – دت) ص٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقطعة لتبرز إعجاز القرآن(١). وتكمن براعة المطلع في الوجه الأخير"وفي هذه الحروف وأمثالها تنبيه على إعجاز القرآن،فإن هذا الكتاب منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم،فإن عجزوا عن الإتيان بمثله فذلك أعظم برهان على إعجازه"(٢).

ومنه قوله تبارك وتعالى: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِيتَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**" (٣).

فقد أبدع الاستهلال بتذكير الناس بأصل خلقهم بأنهم خلقوا من نفس واحدة؛ لتهيئة النفس وإيقاظها(٤) ففيه تمهيد جميل وبراعة مطلع لما في السورة من أحكام الأنكحة والمواريث والحقوق الزوجية وأحكام المصاهرة والرضاع وغيرها من الأحكام الشرعية، كما أشار إلى دور المرأة وما يتعلق بها، وأوصى بصلة الرحم.

وإذا استقرأنا سور القرآن الكريم وآياته فلن نجد إلا سورتين فقط بدأتا بالأمر بتقوى الله تعالى للناس جميعا هما: هذه الآية من سورة النساء وهي السورة الرابعة من نصف القرآن الأول، والآية الأولى أيضا من سورة الحج وهي السورة الرابعة من نصف القرآن الثاني(٥).

وعلل الابتداء بالأمر بالتقوى في الأولى بما يدل على معرفة مبدأ الخلق من نفس واحدة، وهو سر براعة المطلع فيها، وأما في الثانية فعَلَّلَهُ بما يدل على معرفة المعاد بعد قيام الساعة "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتقُوا ربَكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (*) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حمَلٍ حمَلْهَا وترَى النَاَّسَ سكَارَى ومَا همُ بِسكَارَى ولكَنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**" (٦).

---

(١) انظر لسان العرب ١/٢٠-٢١،والكشاف ١/١٢٨-١٢٩،وصفوة التفاسير ١/٣١.
(٢) صفوة التفاسير: الصابوني ص ٣١.
(٣) النساء، ١.
(٤) انظر دلالات التراكيب: محمد أبو موسى ص٢٥٦.
(٥) السور الأربع الأُوَل من النصف الأول من القرآن هي: الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء على الترتيب، وأما الأربع الأُوَلُ من نصف القرآن الثاني فهي: مريم، طه، الأنبياء، الحج. وهذا من أجمل وألطف المناسبات.
(٦) الحج، ١-٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما عن ترتيب هذين الابتدائين في السورتين الكريمتين يقول الإمام أبو حفص الدمشقي "فجعل صدر هاتين السورتين دليلا على معرفة المبدأ والمعاد، وقدَّمَ السورة الدالة على المبدأ على السورة الدالة عن المعاد، وهذا سر عظيم"[١].

وقوله تعالى: "**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**" [٢].

لقد بدأ الحق جل وعلا سورة الفاتحة – بعد البسملة– بحمده، وهو استهلال بديع وابتداء فائق الحسن؛ لأنه ابتداء بأبرز مظاهر العبادة لله عز وجل وهو ذكره بالحمد بجميع المحامد، وهو ابتداءٌ بما يُخلص الدين لله رب العالمين، وهو حمد الله مصداقا لقوله عزَّ مِنْ قائلٍ: "**هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**" [٣].

وإذا كان ذكر الله بالحمد من أبرز ما يبين إخلاص العبد لربه فقد قصرت الآية هذا الحمد على رب العزة عز وجل من طريقين: الأول: هو أل الجنسية في قوله"الحمد"؛ لإثبات أن حقيقة المحامد ثابتة لله تعالى وحده[٤] والثاني: هو الاختصاص في الجار والمجرور(لله) للدلالة على أن جميع المحامد مختصةٌ به سبحانه.

وقد حفل الأدب العربي عموما بحسن الاستهلال وبراعة المطالع، ونورد هنا جزءا من مقدمة الإمام ابن هشام الأنصاري – رحمه الله تعالى– في كتابه قطر الندى وبل الصدى، والتي تُعتبر من أروع المقدمات وأجمل الابتداءات.حيث أنه جمع بين حمد الله تعالى وبين مصطلحات الإعراب فقال: " الحمد لله رافع الدرجات لمن انخفض لجلاله، وفاتح البركات لمن انتصب لشكر إفضاله" [٥].

وهنالك الكثير من المحسنات المعنوية الأخرى كالجمع، والتفريق، والتقسيم ، والجمع مع التقسيم، والجمع والتفريق والتقسيم، والازدواج، وتأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص الدمشقي ١٤٠/٦، ومفاتح الغيب: الفخر الرازي ١٢٩/٩.

(٢) الفاتحة، ٢.

(٣) غافر، ٦٥.

(٤) انظر إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش ٣٤/١.

(٥) شرح قطر الندى وبل الصدى: الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري ، تقديم: إميل يعقوب ط١ (بيروت – دار الكتب العلمية – ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م) ص ٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

التراكيب النحوية للمحسنات اللفظية ودلالاتها البلاغية

ويشمل

*الجناس الناقص

*جناس الاشتقاق

*السجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: المحسنات اللفظية:

الجناس

هو تشابه الكلمتين في اللفظ، واختلافهما في المعنى (١).

وهناك من يسميه بالتجانس أو التجنيس (٢).

وينقسم لعدة أقسام منها:

الجناس الناقص:

وهو اختلاف اللفظين في نوع الحروف أو عددها، أو هيآتها، أو ترتيبها (٣).

ومنه قول الله تبارك وتعالى: "**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً**" (٤).

الجناس في الآية هو بين كلمتي الأمر والأمن والاختلاف بينهما في نوع الحروف، وفي الآية حديث عن المنافقين الذي ما يلبثوا أن يسمعوا خبرا من رسول الله إلا أذاعوه سواء أكان هذا الأمر في صالحهم (من الأمن)، أو من عدوهم (أو الخوف).

وأما السر وراء تعدية الفعل أذاع بالباء لا بنفسه؛ "أنَّ أذاعه يعني قاله، أما أذاع به فهي دليل على أنه يقول الخبر لكل من يقابله وكأن الخبر بذاته هو الذي يذيع نفسه،

---

(١) من بلاغة القرآن: علوان ص ٢٧٩.

(٢) انظر مثلا تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الأصبع المصري، تحقيق حفني محمد شرف ط٢ (القاهرة – دم – ١٣٨٢ هـ) ص ١٠٢.

(٣) من بلاغة القرآن: علوان ص ٢٨٣.

(٤) النساء، ٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهناك أمر تحكيه وتنتهي المسألة، أما (أذاع به) فكأن الإذاعة مصاحبة للخبر وملازمة له تنشره وتخرجه من طي محدود إلى طيّ غير محدود..، أو من آذان تحترم خصوصية الخبر إلى آذان تتبع الخبر " (١).

ويجوز أن يكون الأمر فعلوا به الإذاعة، وهو أبلغ من أذاعوه(٢) فعدّى الفعل بحرفين: الهمزة، والباء الجارّة التي للتعدية؛ وذلك مبالغة في الفعل وتقوية له فكأن الأمر صار ظرفا ومحلا للإذاعة والنشر، ومنه قول أبي الأسود الدؤليّ (٣):

أَمِنْتُ على السِّرِّ امرأً غَيْرَ حَازِمٍ ولكنَّهُ في النُّصْحِ غيرَ مُرِيبِ

أَذاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حتـــى كَأَنَّهُ بِعلياءِ نَارٍ أُوقِدَتْ بِثُقُـــوبِ

وقوله تعالى: "**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** "(٤).

وقع الجناس في هذه الآية بين كلمتي يطهرن ويتطهرن وبينهن اختلاف في نوع الحروف، فالأول من الطُّهْرِ والثاني من التَّطَهُّرِ، وأما الفرق بينهما فقد بيّنه الإمام الشعراوي في خواطره بصورة رائعة جدا (٥)، ذلك أن الطهر يكون من الله فالله سبحانه حين يأذن بانقطاع دم الحيض يكون طُهْراً، ولكن هل يكفي هذا؟ لا يكفي إلا بفعل التطهر والذي يُحدثُهُ الإنسان نفسه، وهو فعل الغسل بعد انقطاع الدم فيكون هذا تَطَهُّراً، ومن خلال هذا التفريق البديع بين اللفظين المتجانسين استنبط العلماء جواز مس القرآن للإنسان غير المتوضأ من قوله تعالى: "**لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ**"(٦) استدلالا بهذه الآية وبحديث أن المؤمن لا ينجس أبداً، فالآية اشترطت لِمَسِّهِ فعل الطُّهْرِ وليس فعل التَّطَهُّرِ، فلا يدخل ضمن نهي آية الواقعة.

---

(١)خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي: ٢٤٨١/٤.

(٢) انظر الكشاف: الزمخشري ١١٦/٢.

(٣) البيتان في لسان العرب مادة (ذيع) ٧٤/٥، وتهذيب اللغة: ١٤٨/٣.

(٤) سورة البقرة، ٢٢٢.

(٥) انظر خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٩٦٧/٢.

(٦) الواقعة، ٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ**"(١).

إن الجناس الناقص في الآية الذي بين تَظْلِمُوْن وتُظْلَمُوْن يُشرِّع دستورا يحصل بموجبه جميع طبقات المجتمع غنيهم وفقيرهم على قدر سواء من الانتفاع بمزايا الحكم.

وهذا الجناس الناقص على الرغم من أنه اختلاف حركات شكلية، لكنه يحوى معنى عظيم هو العدل، فليس للمرابي حق الانتفاع بضعف أو أضعاف على حساب المحتاجين أو المعسرين أوغيرهم وبذلك لا يَظْلِمون، ولأن الأيام دول ودوام الحال من المحال، فلا يلبث الفقير أن يصير إلى غنى، وأن يصير الغني إلى فقر، فستنقلب الآية وينتقم الذي كان مظلوما من ظالمه الضعيف، وبذلك لا يُظْلَمون؛ لأن الله أعلم بما يصلحهم أكثر مما يعلمون هم بمصلحة أنفسهم.

الجناس التام: هو أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف، وعغددها، وترتيبها، وهيآتها(٢).

ومنه قوله تبارك وتعالى:"**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ**"(٣).

---

(١) سورة البقرة، ٢٧٩.

(٢) من بلاغة القرآن علوان: ص ٢٧٩.

(٣) الروم،٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جناس الاشتقاق:

وهو أن يجمع الاشتقاق بين اللفظين، بمعنى أن يرجع اللفظان إلى أصل واحد في اللغة، وهو كثير جدا في النظم القرآني، وفي أقوال القدماء شعرهم ونثرهم [١].

وقد سماه الإمام الرماني "تجانس المناسبة" وتحدث عن أسرار بلاغة هذا النوع من الاشتقاق في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: "**وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ**"[٢].

فقد جُونِس بالانصراف عن الذكر صرفُ القلب عن الخير، والأصل فيه واحد وهو الذهاب عن الشيء، أما هم فذهبوا عن الذكر، وأما قلوبهم فذهب منها الخير، وقد رُتِّبَ صرف قلوبهم عن الخير على انصرافهم عما أنزل الله من الآيات، وكأن انصرافهم ليس لهم وإنما هو عليهم [٣].

ومنه قول الله تبارك وتعالى: "**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ**"[٤].

الجناس في الآية هو بين ينادي وبين مناديا، وهو اسم فاعل من نادى الرباعي فهو على هذا جناس اشتقاق، والمنادِي هذا هو مناديان: الأول هو نداء النفس المؤمنة من داخلها بأن وراء هذه الأكوان خالق مبدع، ولا يزال هذا المنادي يلح على النفس حتى تتفكر في ملكوت السماوات والأرض.

وأما المنادي الثاني فهم الرسل رضوان الله تعالى عليهم الذين نادوا بالإيمان؛ لإنقاذ الناس من دياجير الكفر والضلال.

---

(١) علم البديع: بسيوني عبد الفتاح فيود ص ٢٨٩.

(٢) التوبة، ١٢٧.

(٣) انظر النكت: للرماني ص ١٠٠.

(٤) آل عمران، ١٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن كلا المناديين ما هما إلا تذكير بالعهد الأول الذي أشهد الله فيه الخلائق على أنفسهم وهو في عالم الذر، قال تعالى: "**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**" (١).

وقوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً**" (٢).

وجناس الاشتقاق هنا بين فعلين أصلهما نزل، الأول منهما مزيد بتضعيف العين والثاني مزيد بالهمزة، والمقصود بالكتاب الأول هو القرآن الكريم فأل التعريف فيه للغلبة.

وأما أل التعريف في الثاني فهي أل الجنسية؛ لأن المقصود بها سائر الكتب التى أنزلها الله تعالى من قَبْلِ مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهي ليست مفردة.

فأل الجنسية يصح أن نستثني منها مجموعاً على الرغم أن ظاهر المستثنى مفرد كما الكتاب.

قال تعالى: **إِنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (*)إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**" (٣).

فقد استثنى الحق في الآية الثانية مجموعاً (الذين) من مفرد هو (الإنسان) وذلك بسبب أن أل التي فيه هي أل الجنسية التي تدل على عموم الجمع وبالتالي فهو ليس بمفرد.

---

(١) الأعراف، ١٧٢ .

(٢) النساء، ١٣٦.

(٣) العصر، ٢-٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: " **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً** " (١).

جناس الاشتقاق في الآية هو بين الاسم ظل وبين الصفة المشبهة ظليل، وَوَصْفُ الاسم بصفة من جنسه طريقة من طرق العرب في تأكيد كلامهم وأساليبهم فيقولون مثلا: ليلة ليلاء، وليل أليل، وظلٌّ ظليلٌ...

والظل هو الذي يقى من مباشرة الشمس للإنسان، ولكن هذا الظل في الآية الكريمة مُظَلَّلٌ أيضا حتى لا يمسهم في تلك الجنان أي أذى من الحرارة.

ثم إن هذا الظل الظليل بعد وقايته لُمظَلَّلِين به لا يحجب عنهم نسيماً أو هواءً وبهذا فُضِّلَ ظل الأشجار على ظل الجدار من أجل هذا نرى الشاعر يرسم لوحة فنية جميلة في وصف ظِلُّ جنته من الأشجار فيقول(٢):

وَقَانَا لفحة الرمضـاءِ وادٍ ... سقاهُ مضاعف الغَيْثِ العَمِيمِ

نزلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَا عَلَيْنَـا ... حُنُوَّ المُرْضِعَاتِ عَلَى الفَطِيْمِ

وأَرْشَفَنَا عَلى ظَمَـأ زُلاَلاً ... أَلَذُّ مِنَ المُدامَـةِ للنَّدِيـمِ

يَصُدُّ الشمسَ أنَّا وَاجَهَتْنَا ... فيحْجُبُهـا ويأْذَنُ للنَّسـيْمِ

وقوله تعالى: "**مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**" (٣).

وقع الجناس في الآية بين فعلين أصلهما واحد هما ظلمهم ويظلمون.

---

(١) النساء، ٥٧.

(٢) انظر الأبيات في خواطر حول القرآن الكريم: الشعراوي ٤/٢٣٤٤.

(٣) آل عمران، ١١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهو سبحانه وتعالى لم يظلم الكافرين حين جعل نفقتهم بدون جدوى ولا حصيلة ولا أجر لها عنده، بل هم الذين ظلموا أنفسهم؛ لأنهم أنفقوا النفقة على غير هيئة القبول، وهم الذين صنعوا ذلك عندما ظلموا أنفسهم بالكفر فحبطت أعمالهم، وهذا قمة العدل.

وقوله تعالى: "**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِوَإِنْ تُصْلِحوا وتتَقُّوا فإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً**" [١].

وقع الجناس في الآية بين الفعل تميلوا، والاسم الميل الذَيْن يرجعان لأصل واحد هو مَيَلَ فهو جناس اشتقاق.

فإذا كان الله تعالى لم يكلف الإنسان بإقامة العدل الحبي بين أزواجه؛ لأنه أمر مستحيل لا تستطيعه نفسه لما هي مفطورة عليه من مواجيد نفسية، فإنه أمره بالعدل العقلي بين الزوجات فتلك التي لم يحبها لا ينبغي له أن يتركها فتصبح معلقةً لا هي بالمطلقة فتستريح، ولا بالمتزوجة فتستمتع بحقوق الزواج.

ومقتضى الحب العقلي المأمور بإقامته في الآية هو العدل في النفقة والبيت والمؤانسة وحقوق الأولاد وغيرها مما يقع تحت قدرة الزوج.

وقوله تعالى: "**وَلا تُجَادِلْ عَنْ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً**" [٢].

وقع جناس الاشتقاق في الآية الكريمة في مادة خون بين الفعل يختان، وصيغة المبالغة خوَّاناً، فالأول يبين فعل الذين أُمِر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم الدفاع والمحاجَّةِ عنهم؛ لأنهم يخونون أنفسهم بالمعاصي والآثام.

ثم جاء المشتق الثاني من نفس مادة الخيانة؛ ليبين أنهم استمروا على تلك الخيانة واعتادوا عليها فاستحقوا رفع غطاء الستر من الله عليهم ليأخذوا العقاب والجزاء، ولنتأمل صيغة المبالغة (خوَّاناً) فمن خلال هذا المشتق تظهر رحمة الله عزو جل، إذ لم

---

(١) النساء، ١٢٩.

(٢) النساء، ١٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقل إن الله لا يحب من كان خائنا؛ وذلك لأن الله لا يأخذ الإنسان بمعصيته من أول مرة، بل يستره حتى إذا استمرأ المعصية وكررها واتخذها طبعا وعادة وحرفة عاقبه عليها.

وقد جاءت امرأة تستشفع - قد أُخِذَ ولدها بسرقة - لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى يعفوَ عنه قائلةً: يا أمير المؤمنين والله ما فعل هذا غير مرة، قال: كذبتِ، والله ما كان الله ليأخذ عبداً بأول مرة.

وقوله تعالى:**"وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً"** (١).

جناس الاشتقاق في الآية هو بين أصابتكم ومصيبة، وأصلهما واحد و هو صَيَبَ، والمصيبة في الحروب هي إما القتل أو الهزيمة.

فإن كانت هذه أو تلك وتحققت إصابة المصيبة تَبَجَّحَ المنافقون بقولهم قد أنعم الله علينا إذ لم نكن معكم، وهم مخالفون لأمر الله وعاصون له بتثاقلهم وتباطئهم عن الجهاد في سبيله.

وقوله تعالى: **"يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً"** (٢).

جناس الاشتقاق في الآية هو في يوصيكم، ويوصي، ووصية وكلها مشتقة من أصل واحد.

---

(١) النساء، ٧٢ و آل عمران، ١٥٤.

(٢) النساء، ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن الملاحظ من السياق القرآني أن فعل الوصية يقترن بالباء[١] التي للإلصاق ليفيد شدة الحرص على تنفيذ الشيء الموصى به؛ لأنه يوجد وصية يجب تنفيذها .

أما عندما وصّى الحق عز وجل الآباء بالأبناء استخدم الحرف في الدال على الظرفية، ليجعل الوصية مناط الآية كأنها مغروسة ومثبتة في الأولاد، أي في شأن الأولاد توجد وصية خاصة، ألا وهي للذكر مثل حظ الأنثيين.

فقد جعل الأولاد ظرفا ومحلا ومكانا للوصية وفي هذا قمة الرحمة بالأولاد التي تفوق رحمة الآباء بأبنائهم فهو سبحانه أرحم من العبد بولده، والتي فيها أيضا شدُّ لعرى القرابة الأسرية حتى بعد الموت والفناء.

ومنه قوله تعالى: "**فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**"[٢].

وهنا وقع أيضا بين فعلين ماضيين أحدها مبني للمعلوم(كذبوك)، والآخر مبني للمجهول(كُذب) وفيها تسرية وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن تنكير رسل يدل على أن المراد رسل كثير وذوو آيات عظام[٣].

وقوله تعالى: "**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**"[٤].

---

(١) انظر مثلا الأنعام، ١٥٣، ولقمان، ١٤، والشورى، ١٣.

(٢) آل عمران، ١٨٤.

(٣) انظر خصائص التراكيب : محمد أبو موسى ص٢١٧.

(٤) آل عمران، ١٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السجع

السجع في اللغة:

هو الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على روي واحد، ويجمع على أسجاع وأساجيع. ومنه سجعت الحمامة وسجع الحمام هو هديله، وترجيعه لصوته[١].

السجع في الاصطلاح:

هو تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد أو حرفين متقاربين أو حروف متقاربة[٢].

وهو كثير جدا في النظم القرآني الشريف، كثرة لا يمكن حصره معها، ونورد بعض الأمثلة منه على سبيل التمثيل لا الحصر. كما أن هناك بعضا من العلماء فرق بين تشابه الفواصل وبين السجع وأرجعوا تشابه الفواصل إلى البلاغة، وأما السجع فنعتوه بأنه عيب[٣] ومن أجل ذلك آثر الباحث التعبير عنه بتواطؤ الفواصل لا بلفظ السجع.

كقوله تبارك وتعالى: "**وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً (*) فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**" [٤].

وقع التواطؤ بين الفاصلتين في الآيتين بين كلمتي عظيما مرتين، فالأول للفوز المتوهم وهو مقطوع الرجاء؛ لأنه مستحيل جاء بطريق التمني بليت بعد بغضه حتى لمن استحقه.

وأما الآخر فهو للفوز الحقيقي من الله عز وجل في الآخرة جزاءً لما بذله من عظيم الثمن وهو روحه ونفسه من أجل إعلاء كلمة الله.

---

(١) لسان العرب مادة (سجع) ١٧٩/٦.

(٢) الإيضاح: القزويني ص ٤٤٢، ومن بلاغة القرآن: علوان ص ٢٨٦.

(٣) انظر إعجاز القرآن: الباقلاني ، تحقيق: أحمد صقر (القاهرة – دار المعارف– دت) ص٥٧-٦١.

(٤) النساء، ٧٣-٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "وَاللذَانِ يأتيانها منكمْ فآذوهُما فإن تابا وأصلحا فأعرِضوا عنهُما إنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً (*) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (*) وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً" [١].

وهنا وقع الاتفاق في الآيات الكريمة بين نهايات الفواصل الثلاث وهي على الترتيب رحيما، وعليما حكيما، وأليما.

ولقد جاء كل واحد من هذه الكلمات متناسباً تمامَ المناسبةِ معنويّاً مع المعاني التي وردت معها.

فالله يعلم الذين عملوا السيئات بغير تعمد وقصد – بجهالة – فهو عليم، وأما الذين اجترحوا السيئات عمدا وهم يعلمون، فلهم عذاب أليم، وبين هذه وتلك حكمة جليلة فأخذت حكيما، وكذلك ما يضفي هذا السجع من جمال وتناسق صوتي.

وقوله تعالى: "وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمْ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً (*)إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً" [٢].

وقع الاتفاق في الآيتين الكريمتين بين عليما وهي الفاصلة الآولى، وعظيما وهي الفاصلة الثانية، فالله سبحانه وتعالى عالم بالمنفقين ونفقاتهم ومدى ابتغائهم لوجه الله فيها، ثم إنه سبحانه يقدر الأجور والجزاء لهم عليها وأي ثواب من الله تعالى هو عظيم، فكيف إذا وصفه الحق نفسه بأنه عظيم.

---

(١) النساء، ١٦-١٨.

(٢) النساء، ٣٩-٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (*) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" (١).

ووقع اتفاق الفواصل هنا أيضا بين خاتمة الآيتين الثالثة والسادسة من سورة الفاتحة، بين كل من الرحيم والمستقيم حيث انتهت الفاصلة بالياء والميم فيهما جميعا.

وقوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (*) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (*) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (*) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عليَهِمْ ولا الضَّالِّين" (٢).

وهنا التقت أربع آيات كريمة من سورة الفاتحة في نفس الفاصلة، وهي الياء المدية المتلوة بالنون؛ لتعطي جرسا حنونا يتناسب وجو الدعاء والتضرع لله، الذي يسود هذه الآيات.

ومن السجع أيضا قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلا تعضَلوهُنَّ لتذهَبْواُ ببعضِ ما آتيتمَوْهُنَّ إلا أَنْ يأتِينَ بفاحِشةٍ مبيّنَةٍ وعاشرِوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فإنْ كرِهتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً" (٣).

وأخيرا يخلص الباحث إلى أهم الصفات والمميزات التي يتميز بها السجع القرآني:

- ألفاظ الفواصل القرآنية التي يوجد بينها تواطؤ ألفاظ عذبة رنانة، ذات إيقاع عذب يتناسب ومعنى الآيات التي توجد بها.

- تراكيب هذه الفواصل تراكيب قوية جزلة،سليمة من التفكك أو الغثاثة.

- تعطي تراكيب هذه الفواصل القرآنية التي تواطأت على حروف متقاربة أو متشابهة، معاني ودلالات متعددة، تعلل وجود السجع وتبين أهميته في تلك المواضع.

- وعليه تكون ألفاظ هذه الفواصل تابعة للمعنى ، وليست معانيها بتابعة لألفاظها، وهذا سر قوة تراكيبها وصياغتها، وسر غزارة معانيها.

---

(١) الفاتحة ٣، و٦.

(٢) الفاتحة ٢، و٤، و٥.

(٣) النساء، ١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخـــــــــاتــــــــــمـــــــة

وتشمل:

*أهم نتائج البحث

*أهم التوصيات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد حمد الله في أول البحث أحمده جل وعلا في آخره على ما مَنَّ به وأولى وأكرم فله الحمد والشكر والثناء الحسن الجميل بكل محامده ما علمنا منها وما لم نعلم، وعلى نعائمه ما علمنا منها وما لم نعلم وهو للحمد أهل.

وإن الباحث إذ يحمد الله تعالى في آخر بحثه فإنه لا يدعي لنفسه الكمال كما لا يدعي لعمله التمام، فما أنا إلا طالب علم و لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم.

وها هي سفينة بحثنا المتواضع ترسو على مرفأ النتائج بعد رحلة ماتعة في تراكيب القرآن النحوية وصورها البلاغية.

أولا: أهم النتائج:

أولا: يعود إعجاز القرآن بصورة أساسية و رئيسة إلى براعة نظمه، ومتانة سبكه، وجودة تراكيبه النحوية .

ثانياً: تعتبر تراكيب القرآن النحوية في آياته الكريمة أبلغ التراكيب وأفصحها فهي على غاية نهايات النظم اللغوي البليغ وغاية نهايات السبك النحوي المتين.

ثالثا: لورود الأساليب البلاغية القرآنية على هذا النمط من التراكيب دون غيره ، دلالات ومعان بديعة وفوائد وجليلة لا تقع تحت حصر، ولا يجري مداد الأقلام بوصف مدى براعتها إنها إعجاز في حد ذاتها ، وهل هناك أبرع من الإعجاز؟

رابعاً: تعتبر دراسة الأساليب البلاغية العربية من ناحية تراكيبها النحوية في القرآن الكريم وفي الشعر العربي وغيرها من نصوص اللغة الطريقة المُثلى لدراسة البلاغة وفنونها، والطريقة المُثلى للوقوف على روعة اللغة ومعانيها الزاخرة، كما تعتبر في حد ذاتها دفاعٌ عن بلاغة القرآن الكريم والبلاغة العربية عموماً.

خامسا: الاقتصار على دراسة الأساليب البلاغية العربية من ناحية سردية فقط، غير كافٍ – في نظر الباحث – للولوج إلى خفايا اللغة وخفايا البلاغة، تلك الخفايا التي هي مناط اللغة المعجزة، التي اختارها البارئ عز وجل لأشرف كتبه المنزلة على أشرف رسله عليهم الصلاة والسلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادسا: البلاغة العربية في أساليبها عموما لا تقف عند حدود الصور البلاغية فقط بل تتعداها لمعانٍ أشمل وأخيلة وتصوراتٍ واسعة، يسبح الفكر في سمائها مندهشا من جمالها ومأخوذا ببراعتها.

سابعا: دعوى بعض المغرضين بجمود البلاغة العربية وأساليبها دعوى باطلة يغني بُطْلانها عن إبطالها، وما هذا البحث المتواضع إلا تدليل على اتساع ضروبها، ورحابة آفاقها .

ثامنا: أن استعارات القرآن الكريم تعمل على تصوير المعاني القرآنية وخاصة العقلية منها بأروع الصور والأخيلة البديعة التي تدفع الذهن دفعا لمتابعتها واستكشافها لآخر فصولها، وبالتالي فهي تتناول كثيرا من مشاهد الغيب بالتوضيح والتفصيل .

تاسعا: أن تشبيهات واستعارات القرآن الكريم تستخدم مفردات الطبيعة ونثرياتها في تراكيبها لتحقق مزيدا من الإقناع للمخاطبين وتعميقا للفهم عند المتلقين.

عاشرا: تصور حالات كثيرة من الحياة الدنيا كصور الإنفاق في سبيل الله وفي سبيل غيره، وكصور الافتراق والاختلاف وأخطاره بدقة، وصور طغيان الإنسان في الأرض وصور الإيمان بالله تعالى، كما تشمل تصوير الكثير من مشاهد الآخرة وأحداثها ، كصور تخلي المشركين عن بعضهم البعض يوم القيامة، والتبرؤ من أتباعهم، وغيرها من الصور الحية في الحياة الآخرة.

حادي عشر: أن الاستعارات التي يظهر فيها براعة التركيب النحوي هي الاستعارات التمثيلية أكثر من غيرها من أنواع الاستعارات الأخرى،حيث أن الدلالات البلاغية والمعاني المجازية تتفجر من خلالها عذبة متسلسلة مقنعة، ومن رأينا اهتمام الإمام عبد القاهر الجرجانب بها دون غيرها.

ثاني عشر: إن التشبيهات القرآنية موطن اتفاق بين جميع العلماء ولا يختلف عليها اثنان، بعكس التشبيهات البشرية الشعرية والنثرية والتي هي موطن خلاف بين البشر فقد تروق لأناس وقد لا تروق لآخرين وهي باقية وخالدة خلود الزمن لا تبديل لها ولا تغيير ولا تحريف.

ثالث عشر: أن التشبيهات التمثيلية عموما هي التي تظهر فيها قوة التصوير ورحابته واتساعه ، وتكون مجالات الدلالات والمعاني الثواني المجازية وتوسعها ظاهرة فيه بشكل أبرز من باقي أنواع التشبيه الأخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابع عشر: أغلب التشبيهات المفردة الواردة في الخمسة أجزاء الأول من القرآن الكريم هي تشبيهات مرسلة مذكورة الاداة، وفيها إشارة واضحة على التشبيه والتمثيل، وكذلك أغلب التشبيهات المفردة الواردة في الخمسة أجزاء الأول من القرآن الكريم هي تشبيهات مجملة، وذلك يعود لمعرفة المخاطبين (العرب) -سيما في ذلك الوقت- التامة بطرفي التشبه، وبالتالي معرفتهم بوجه الشبه الذي يلتقي فيه الطرفان، فكان الآيات قد اكتفت بتقريب وتوضيح المعاني لهم عن طريق التشبيه لكنها لم تذكر أوجه التشابه لعلم العرب بها.

خامس عشر: الأساليب البلاغية القرآنية مركبة تركيبا نحويا بديعا، يشمل غزير الدلالات والمعاني في الموضوع والواحد، وتمتد في معانيها الثواني لتقنع المؤمنين وتفحم المشركين، وبالتالي فهي تختلف عن الأساليب الإنشائية البشرية في صياغة تراكيبها النحوية، وفي غزارة معانيها الدلالية.

سادس عشر: ألفاظ الفواصل القرآنية التي يوجد بينها تواطؤ ألفاظ عذبة رنانة، ذات إيقاع عذب يتناسب ومعنى الآيات التي توجد بها.**سابع عشر:** تعطي تراكيب هذه الفواصل القرآنية التي تواطأت على حروف متقاربة أو متشابهة، معاني ودلالات متعددة، تعلل وجود السجع وتبين أهميته في تلك المواضع. **ثامن عشر:** وعليه تكون ألفاظ هذه الفواصل تابعة للمعنى ، وليست معانيها بتابعة لألفاظها، وهذا سر قوة تراكيبها وصياغتها، وسر غزارة معانيها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: أهم التوصيات:

أوصى الجميع بتقوى الله العلي العظيم وباتباع أوامره في السر والعلن، كما أوصى نفسي وزملائي وإخواني من طلاب العلم ببعض التوصيات منها :

١- أوصي الجميع بعد تقوى الله تعالى، بالصبر ومكابدة الصعوبات والمشقات في سبيل تحصيل العلم؛ لأنه هو الأساس في تحقيق العلوم وتحصيلها.

٢- العمل على دراسة الأساليب البلاغية القرآنية من خلال تركيب أساليبها النحوي ، وتقليب هذه التراكيب على أوجه المعاني والدلالات جمعيها.

٣- وأنصح للباحثين وطلاب العلم بالعمل على الاجتهاد في مجال الدراسات البلاغية التطبيقية سيما في مجال بلاغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

٤- كما أنصح بدراسة التراكيب النحوية للأساليب البلاغية في نصوص التراث الأدبي العربي القديم والكشف عن جمال أسراره الدلالية؛ حيث أن أغلب الدراسات للشعر والنثر القديم لم تكن بهذه الطريق.

٥- كما أنصح بعدم الركون لمجرد المعلومة العامة أو السطحية بل إلى التغلغل إلى الخفايا والدقائق والأسرار، فالدرر والكنوز تكون في قاع البحار لا على سطوحها.

٦- أوصي بضرورة البحث الجاد والهمة الوثابة والقوة في علم البلاغة حتى لا يطمع أحد- قريب كان أو بعيد- في علم من أشرف علوم اللغة والدين ألا وهو علم البلاغة وميدانها الفسيح .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفَهَـارِسُ الفَنِّيَّـــةُ

ويشمل

أولا : فهرس آيات القرآن الكريم

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

ثالثا : فهرس القوافي

رابعا : قائمة المصادر والمراجع

خامسا : فهرس الموضوعات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا : فهرس آيات القرآن الكريم

سورة الفاتحة (١)

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	٢	١٠،٢٦٠،٤٠
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	٣	١٠،٢٧٣
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ	٤	١٠
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	٥	١٠،٨٩
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	٦	١٢٥،١٨٩،٢٧٣
(*) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ	٧	١٢٥،١١٩،١٠

سورة البقرة (٢)

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	٢	٨٧
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ	٣	٨٦
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ	٤	٨٥
أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ	٥	٨٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ	٦	٧٥
خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	٧	٨٤
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ	٩	٢٠١
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً	١٠	٨٧
لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ ... قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	١١	٧٦،٩٨
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ	١٣	٦٣،١٨٤،١٤٩
وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ	١٤	٢٦،٩٨
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	١٥	١٧١
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ	١٦	٢٤٢
مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ	١٧	١٤٦
أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ ... الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ	١٩	١٣٤،١٧٦
يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا ... بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٢٠	٢٠٦،١٩٥
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ ... فَلا	٢٢	٢٤٧،٧٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ		
وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ... مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ	٢٣	٥٨
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ	٢٤	٥٩
وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ... وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	٢٥	٦١
الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ	٢٧	١٩١
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	٢٨	٧٤،٨٥،٢٣٦
ثُمَّ استَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	٢٩	٢٠٩
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً	٣٠	٢٢
وعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ	٣١	٢٢،٦٢
وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ	٣٥	٢٢٠
"قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ	٣٨	٢٩
وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (*) وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ	٤٠،٤١	٨٩
وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ... تَعْلَمُونَ	٤٢	٧٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ	٤٥	٥١
وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ	٤٨	٩١،٥٥
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ... وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ	٤٩	٣٨،٢٠٦،١٦٤
وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ	٥٠	٣٨
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	٥٤	٣٥،٥٩
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ	٥٥	٧٩
وظَلَّلْنَا عليكُمُ الغَمَامَ وأنزلنَا عليكُمُ المَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ... أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	٥٧	١٢٦
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا ... سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ	٦١	٢٢٠،١٢٥،١٣٤،٧٩
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	٦٣	٥٧،٦٢
فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ	٦٥	٦٢
وإِذْ قَالَ مُوسَى لقومِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ ... الْجَاهِلِينَ	٦٧	٣٠
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	٧٣	١٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإِنَّ مِنْ الْحِجارةِ لِما يتفجَّرُ منهُ الأَنهارُ وإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ ... خَشْيَةِ اللَّهِ ومَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	٧٤	١٦٩،١٩٣
أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	٧٥	٧٥
بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	٨١	١٠٣،٤٣،٢٣٩
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	٨٢	٤٢
وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ ... تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ	٨٣	٥١،٣٩
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ	٨٤	٤٠
فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ... وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	٨٥	٣٩
أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ	٨٧	٩٠
وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ	٩٢	٤٤
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا	٩٣	١٦٧،٢٠٥،١٣٣
وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ	٩٦	١٢٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَحَدُهُمْ لَو يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ		
من كانَ عدوًا لله وملائكته ورسُله وجبريل وميكالَ فإنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ	٩٨	١٢٣
وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ ... وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ	١٠١	١٥٩
بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ	١٠٢	١٦٠،١٧٣،٣٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ	١٠٤	٧٨
ألم تعلم أنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	١٠٦	٦٨
ألم تعلم أنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ	١٠٧	٦٨
وَمَنْ يَتَبَدَّلْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ	١٠٨	٤٥
وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْيَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً ... عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	١٠٩	٥٧
وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ	١١٠	٥١،٢٩
وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ	١١١	٦٠،٢٥٥
كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ	١١٣	٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ...الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ	١١٤	٦٦
بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	١١٧	١٤٥،٩٦
قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوالْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ ... وَلا نَصِيرٍ	١٢٠	٤٦،٣١
ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ	١٢٦	٨١
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ علينا	١٢٨	٥٤
وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ	١٣٠	٣٦،٧٣
قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ	١٣٣	١٢٥
قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ... بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ	١٣٦	٢٥٠
فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ... وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	١٣٧	٩٧،٢٥٠
صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ	١٣٨	٢٥٠
أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُو رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ	١٣٩	٧٢
أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ	١٤٠	٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَانُوا هُوداً أَونَصارَى...بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ		
سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا	١٤٢	٦٣،٢١٨
قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ... فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ	١٤٤	١٧٤،٣٣،٥١
وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ	١٤٥	١٢٠
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ	١٤٦	١٥١،١٣٩،٦٣
وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ ..إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	١٤٨	٦١،٢١٥
وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	١٤٩	٣٥
لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ... وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ	١٥٠	٥١،٩١
وَيُعَلِّمُكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ	١٥١	١٢١
فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ	١٥٢	٥٦
وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ	١٥٤	٧٧
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	١٥٦	٣٥
... وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ	١٦٤	١٨٠،٢٠٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ	١٦٥	١٤٢
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ الأَسْبَابُ	١٦٦	٦٢،٢٠٤
كَذَلِكَ يُرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْ النَّارِ	١٦٧	٣٢
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُو مُبِينٌ	١٦٨	٧٧
إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ	١٦٩	٩٨،١٢٣
وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً	١٧١	١٥٧
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ ...إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	١٧٣	٩٧
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً .... يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	١٧٤	١٠٥،٢٢٤
أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ	١٧٥	٢٠٤
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ...	١٧٧	١٥٤،١٤٥،٣١
وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	١٧٩	١١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمَنْ بدلَّهَ بعدَما سمعه فإنَّما إثمُه على الذين يبدلّونه إنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	١٨١	٤٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ	١٨٣	١٥١
أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ	١٨٤	١٢٠
فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ	١٨٥	١٨٧،٥١
أُحلِّ لكمْ ليلةَ الصيّامِ الرفثُ إلىَ نسائكِمْ هنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لهَنَّ ... فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ	١٨٧	٦٢،٢١٣،١٥٤
وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ ... وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ	١٨٨	٧٦
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا ... وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	١٨٩	٢٥٧
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا	١٩٠	٥١
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ	١٩٣	١٠٧
الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ ...أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ	١٩٤	١٧١،٢٤٩
وأَنفقوُا في سبيَلِ اللهَّ ولا تلقوُا بأَيديكمُ إلِىَ التهَّلكُةِ وأَحسْنوُا إنِّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	١٩٥	١٧٥
فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ	١٩٦	١١٩،١٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.... وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ		
الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ	١٩٧	٢١٢
...فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ	٢٠٠	٢٤٥،١٤٧
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ	٢٠١	٢٤٥،٥١
وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنْ اتَّقَى	٢٠٣	١٣١
وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ	٢٠٦	١٣٢
هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ	٢١٠	٦٦
وَأَنزَلَ مَعَهُمْ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا ... مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	٢١٣	١٠٧
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ...أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ	٢١٤	٣٣،٢٥٥
يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى ...فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ	٢١٥	٢٥٧
كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ...وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ	٢١٦	٢٤٦،٢٧،٧٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ ... لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ	٢١٩	٢٥٨،١٢٦
فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٢٢٠	٢٣٥
وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ... وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ	٢٢١	١٧٢،١٣٣
ولا تقرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ ... وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ	٢٢٢	١٥٣،٢٦٣،٧٦
نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ	٢٢٣	١٥٣
وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ	٢٢٥	١٨٣
وبَعُولَتَهُنَّ أَحَقُّ بِرِدِّهِنَّ في ذلكَ إِنْ أَرادوا إِصلاحا وَلهنَّ مِثْلُ الَّذِي ... دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٢٢٨	١١٦،٤٦،٣٩،٢٤٠
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ... بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	٢٣١	١٢٤،١٧٦،٢٣٧
وإذا طَلقتّمُ النسآءَ فبلَغْنَ أَجلهَنَّ فلَا تعضلُوهنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ	٢٣٢	١٧٧،٢٤٣
والْوَالِدَاتُ يرْضِعنَ أَولادهنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ	٢٣٣	٤٠
وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ... لا تواعِدوهنَّ سِرّاً إِلاَّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً	٢٣٥	٢٢٥
حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ	٢٣٨	١٢٣،١٧٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَو رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ	٢٣٩	١١٥
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ ...إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ	٢٤٣	١١٥،٧٠
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	٢٤٥	٢٣٦
أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	٢٤٦	٧٥،١٠٨
قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ	٢٤٧	٦٩
كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ	٢٤٩	٦٣
رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ	٢٥٠	٥٣،٢٠١
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ	٢٥٢	٣٤
اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ... وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ	٢٥٥	١٠٢،١٠٦،١٤
فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا	٢٥٦	١٩٨
اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمْ ... هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	٢٥٧	٢٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ ... وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ	٢٥٨	٢٣٦،٢١٤،٧٠
قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ ... لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ	٢٥٩	٢١٤،١٧٩،٢٢،٦٩
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ ....واعلَمْ أنّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٢٦٠	٢٤٠،٦٧
مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ ... يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	٢٦١	١٥٠
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنّاً ... خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ	٢٦٢	١٢٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ ... يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ	٢٦٤	١٤٢
وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ ... وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	٢٦٥	١٤٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا ...واعلَمُوا أنّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ	٢٦٧	١٠٥
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ	٢٦٩	١٠٤
إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ	٢٧١	٢٣٨،٢٣٣
وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ	٢٧٢	١٠٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمَا تُنفِقُوا مِنْ ... إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ		
الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً	٢٧٤	٢٣٢
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ... هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	٢٧٥	١٥٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ	٢٧٨	٥٧،٤٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ... وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	٢٨٢	١١٩،٥٤،١٤
وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ	٢٨٣	١٦٨
وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ ... غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ	٢٨٥	٤١،١٢٩
لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ... فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ	٢٨٦	٥٢،٢١٨،٢٣٩،١٠٣

سورة آل عمران (٣)

الآيـــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	٢	١٠٢
نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ	٣	١٩٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ... وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ	٧	١٠٢
رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ	٨	٧٨
قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ	١٣	١١٦،٨٨
قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ... وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ	١٥	١٧٠
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ	١٦	٥٢
شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	١٨	١٠٢،١١٨
وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا ... وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ	٢٠	٧٥،٩٥
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ... فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	٢١	٤٣
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ	٢٤	١٠١
فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ	٢٥	٧٥
قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ ... بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٢٦	٢٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ ... وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ	٢٧	٢٣١
لا يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ... وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ	٢٨	١٠١
يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ ... وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ	٣٠	١١٧
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ... مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ	٣٦	١٢٤،٤٧
قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ	٤٠	٧١
وإِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ	٤٢	١٧٥
وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنْ الصَّالِحِينَ	٤٦	١٧٨
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ	٤٧	٢١٣
وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ	٥٤	١٧٢
فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ	٥٦	٣٢
نَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	٥٩	١٤٩،١٥٢
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنْ الْمُمْتَرِينَ	٦٠	٧٨
إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ	٦٢	٣٦،١٠٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ		
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ... بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ	٦٤	١٧٤
وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْيُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ	٦٩	١٠٠
وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ ... الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ	٧٥	١١٧
وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	٨٠	٧٢
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ ... أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ	٨١	٦٨
أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُون	٨٣	٢٣٣
وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ	٨٤	١٢٢
قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	٩٣	٦٠
إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ	٩٦	٢١٩
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً	٩٧	٨٨،٢٩
وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها	١٠٣	١٩٥،١٩٦
وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ... الْمُفْلِحُونَ	١٠٤	٢٤٥،١٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ... كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ	١٠٦	٢٣٨،٢٥٤
وأَمّاَ الذَّينَ ابيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	١٠٧	١٨٠،٢٥٤
وَلَو آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ	١١٠	٣٢
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ	١١٣	٢٧
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ	١١٤	٢٧
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ ...فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	١١٦	١٦٠
وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	١١٧	٢٦٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ ... مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ	١١٨	١٨٠
وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	١١٩	٦٢،٢٤٢
إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ... شيَئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ	١٢٠	٢٤٤
إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ	١٢٢	٢١٨
إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ	١٢٤	٧٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ	١٣٣	١٣٩،١٤٨
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السرَّاءِ والضرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	١٣٤	٢٣٤
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ	١٣٥	٦٥
وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ	١٣٦	٨١
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ ... وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ	١٤٤	١٠٨
وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	١٤٦	٦٣
وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَ ثَبِّتْ ... الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ	١٤٧	٢٥٤
فَآتَاهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	١٤٨	٢٥٤،٢٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين	١٤٩	١٨٨
وَمَأْوَاهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ	١٥١	٨١
ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ	١٥٤	٢١٦،٢٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَطَائِفَةٌ قَدْ ... إِلَى مَضَاجِعِهِمْ		
أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ	١٦٢	٦٥،٨١
يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ	١٦٧	١٧٧
فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ ... وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ	١٧٠	١٢٩
يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ	١٧١	١٢٩
إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	١٧٥	٩٥
وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً	١٧٦	١٩٠
إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	١٧٧	٨٦،٢٣٥
وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً ... مُهِينٌ	١٧٨	٩٤
مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ	١٧٩	٢٠٤
وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ ... بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	١٨٠	٢٣٥
لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا ... وَإِلَى الرَّسُولِ	١٨١	٢٧٠،٢١٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذِّينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ... إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	١٨٣	١٩٥
فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ	١٨٤	٢٧٠
وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ... إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ	١٨٥	١٩٥،٢٠٣
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	١٨٩	٢٣٣
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ	١٩٠	٣٧،٢٣٣
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ... خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ	١٩١	١٣٠
رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلْ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ	١٩٢	١٣٠
رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ... سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ	١٩٣	٢٦٥،١٣٠،٥٣
رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ	١٩٤	١٣٠،٥٣
لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ	١٩٦	٢٠٢
مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ	١٩٧	٢٠٣
وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ	١٩٩	٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة النساء (٤)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً	١	٢٥٩،١١٤
وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً	٢	١٧٨
وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ	٥	١٧٨
فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ ... عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً	٦	١٢٨،٢٤٧
يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ ... فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً	١١	٢٦٩
وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا ... حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً	١٥	١٦٩
وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً	١٦	٢٧٢
إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ ... وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً	١٧	٢٧٢،١٣١،٩٦
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا ... يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً	١٨	٢٧٢،١١٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلا	١٩	٢٧٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعضلوهنّ ... ويجعل اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً		
وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ	٢١	٢١٣
وَرَبَائِبُكُمْ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ اللاتَّي دخلتم بهنّ	٢٣	٢١٣
وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ ... بِإِذْنِ أهلهنّ وآتوهنّ أجورهنّ بِالْمَعْرُوفِ	٢٥	١٢٤،٢٣٥
إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ	٣٠	١٧
الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ	٣٤	٢١٣،٢٨
وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ و الْمَسَاكِينِ	٣٦	١١٩
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمْ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً	٣٩	٢٧٢
إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً	٤٠	١٧،٢٧٢
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً	٤١	٧٤
أَو لامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا	٤٣	٢١٢
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً	٤٥	٣٨
مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ... وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمْ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً	٤٦	٢٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ	٤٨	١٧
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتوا نَصِيبا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ	٥١	٧٠
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً	٥٣	٧٣
أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ ... مُلْكاً عَظِيماً	٥٤	٧٣،٢٣٥
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي ... فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً	٥٧	٢٦٧،٤١
إِنّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ ... يعظكُم بِهِ إِنّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً	٥٨	١٦،٢١٧
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ... أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً	٦٠	٢١٩،٧٠
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ	٦١	٢١٩
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْأَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا ... لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً	٦٤	٩٩،١٧
فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ	٦٥	٨٢
وَلَو أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً	٦٦	٣٠
وَإِذاً لآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً	٦٧	٣٠
وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً	٦٨	٣٠
وانّ منكُم لمَن ليُبَطِّئَنّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ	٧٢	٢٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً		
وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ ... عَظِيماً	٧٣	٨٠،٢٧١
فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ ... فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً	٧٤	٢٧١
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا	٧٥	٥،٢١٥
الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ ... الشَّيْطَانِإِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً	٧٦	٢٤٧
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ... أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً	٧٧	١٤٣
وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ ... يَفْقَهُونَ حَدِيثاً	٧٨	١١٩،٧٢
مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ	٨٠	١٠٠
أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً	٨٢	٧٢
وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْرَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ ... الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ	٨٣	١١٤،٢١٧،٢٦٢
مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً ... وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً	٨٥	٢٤٤
اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً	٨٧	٦٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ... عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً	٩٥	١٢٨
إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا ... مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً	٩٧	٧٤
فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً	٩٩	٨٢
وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً	١٠٠	٤٦
فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً	١٠٣	١٢٧
وَلا تُجَادِلْ عَنْ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً	١٠٧	٢٦٨
يَسْتَخْفُونَ مِنْ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى ... يَعْمَلُونَ مُحِيطاً	١٠٨	٢٤٣
هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ ... وَكِيلاً	١٠٩	٦٤
وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ	١١٠	١٧
وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ	١١٣	٣١
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ	١١٤	٥
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي ... حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ قِيلاً	١٢٢	٤١
وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً	١٢٤	١٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً	١٢٥	٦٦
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً	١٢٦	٢٣٣
ويَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ... وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ	١٢٧	١١٣،٤٧
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا ...وتتقُوا فإنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً	١٢٩	٤٨،٢٦٨
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ... وَكَانَ اللَّهُ غَنِيّاً حَمِيداً	١٣١	١٢٨
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً	١٣٢	١٢٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ	١٣٦	٢٦٦
أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ	١٣٩	٧٢
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ ... وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً	١٤٢	١٧١،٢٤٨
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً	١٤٥	١١٢
إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ... أَجْراً عَظِيماً	١٤٦	١١٢،٤٢
فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ	١٦٠	٦١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً		
وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً	١٦١	٦١

سورة المائدة (٥)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ	٧٩	١٢٣

سورة الأنعام (٦)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ	١	١٢
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ	٣٨	١٧٧

سورة الأعراف (٧)

الآيـــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ	١٥٧	١٠٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ ... أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ	١٧٢	٢٦٦
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ... اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صالِحا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ	١٨٩	٢٢٥
خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ	١٩٩	١١٣

سورة التوبة (٩)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ	١٢٧	٢٦٥

سورة يونس (١٠)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ	٥	١٤٦
جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمْ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ	٢٢	١٦١
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لا يُبْصِرُونَ	٤٣	١١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة هود (١١)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ	٣٧	٢٠٩
ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ	١٠٣	٥

سورة يوسف (١٢)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ	١٨	٢٨

سورة الرعـد (١٣)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ	١٩	٢٢٦

سورة النحــل (١٦)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ	٢	١٧٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	٤٠	١١٨
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ	٨٩	١٣٦
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ	١١٢	٢١٦
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ	١٠٣	٣٤

سورة الإسراء (١٧)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً	١٧	١٧٥
وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً	٣٢	٢٢١
أَقِمْ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً	٧٨	٥٣
قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ والْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَو كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا	٨٨	٢٠٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الكهف (١٨)

الآيـــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا	١	١٢

سورة مريـــم (١٩)

الآيـــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً	٣	١٨٤
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً	١٧	١٧٦

سورة الحج (٢٢)

الآيـــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ	١	٢٦٠
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ...وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ	٢	٢٦٠

سورة النمل (٢٧)

الآيـــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ	١٤	١٥٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة القصص (٢٨)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلان	١٥	١٨٨
وكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِين	٥٨	٢١٦
لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	٨٨	١٧٣

سورة العنكبوت (٢٩)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً	٤١	١٥٦
اتلُ ما أُوحي َإليك َمنْ الكِتاب ِوأقِمْ الصلاة َإنِّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ	٤٥	١٤٧،١٦٧

سورة الـــروم (٣٠)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ	٥١	١٦١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ	٥٥	٢٦٤

سورة الأحزاب (٣٣)

الآيـــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا	٩	١٦٢

سورة سبـــأ (٣٤)

الآيـــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ	١	١٣

سورة فاطـــر (٣٥)

الآيـــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ...إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	١	١٣

سورة الزمـــر (٣٩)

الآيـــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ	٢٢	١٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة غافــــر (٤٠)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	٦٥	٢٦٠

سورة فصـلت (٤١)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ	١٦	١٦١

سورة الشورى (٤٢)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ	٣٩	١٧١

سورة الأحقـاف (٤٦)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً	١٥	٢٤٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ	٢٤	١٦٢

سورة القمر (٥٤)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ	١٢	٦
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ	١٩	١٦١

سورة الرحمــن (٥٥)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
الرَّحْمَنُ	١	١٣٦
عَلَّمَ الْقُرْآنَ	٢	١٣٦
خَلَقَ الإِنسَانَ	٣	١٣٦
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ	٤	١٣٦
حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ	٧٢	٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الواقعـــة (٥٦)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ	٧٩	٢٦٣

سورة الحاقـــة (٦٩)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ	٦	١٦١

سورة الإنســان (٧٦)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً	٨	١٣١

سورة الإنشقاق (٨٤)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ	١٩	٢٣١

سورة الأعــلى (٨٧)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا	١٣	٢٤٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة البـــــلد (٩٠)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ	١٤	٥
يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ	١٥	٥

سورة العصــر (١٠٣)

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ	٢	٢٦٦
إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	٣	٢٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	الحديـــــــــــــث	الصفحة
١-	قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال: العبد الحمد لله رب العالمين ... هذا لعبدي ولعبدي ما سأل	١١
٢-	لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ ... هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ	١١
٣-	أم القرآن عوض من غيرها وليس غيرها عوضا منها	١١
٤-	أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ... وإنها السبع من المثاني	١٢
٥-	اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركةٌ، وتركها حسرةٌ، ولا يستطيعها البَطَلَةُ	١٥
٦-	لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إنَّ الشيطان ينفر من البيت الذي تُقْرأُ فيه سورة البقرة	١٥
٧-	إن لكل شيء سناماً وإنَّ سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته نهارا لم يدخله شيطانٌ ثلاثة أيامٍ، ومن قرأها في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلاثَ ليالٍ	١٥
٨-	اقرءوا القرآن؛ فإنه شافع لأصحابه يوم القيامة، اقرءوا الزهراوين ... فرقان من طير صواف يُحاجَّان عن أهلهما	١٦
٩-	يُؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به ... كأنهما فرقان من طير صواف يُحاجَّان عن صاحبهما	١٦
١٠-	سلوني عن سورة النساء، فإني قرأت القرآن وأنا صغير	١٧
١١-	إن في سورة النساء لخمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها... وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ	١٧
١٢-	ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب	١٦٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثـــــــــا : فهرس القــــــــــوافي

مسلسل	القافيـة	القائـــــــــــــــل	البحر	الصفحة
١-	ظلماءُ	ابن قيس الرقيات	الخفيف	٩٤
٢-	كواكبه	بشار بن برد	الطويل	٦،١٥٧
٣-	نهب	الشريف الرضي	الكامل	١٦٨
٤-	الركب	الشريف الرضي	الكامل	١٦٨
٥-	القلب	الشريف الرضي	الكامل	١٦٨
٦-	مريب	أبو الأسود الدؤلي	الطويل	٢٦٣
٧-	ثقوب	أبو الأسود الدؤلي	الطويل	٢٦٣
٨-	ذاهبة	أبو الفتح البستي	المتقارب	٧٣
٩-	يمتدح	....	الكامل	١٥٥
١٠-	أصارح	....	الطويل	٢١١
١١-	ربيح	عمرو بن الإطنابة	الوافر	٢١٩
١٢-	مشيح	عمرو بن الإطنابة	الوافر	٢١٩
١٣-	تستريحي	عمرو بن الإطنابة	الوافر	٢١٩
١٤-	صحيح	عمرو بن الإطنابة	الوافر	٢١٩
١٥-	أولاد	المتنبي	الخفيف	٩٣
١٦-	بعد	مروان بن أبي حفصة	الطويل	١٣٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧-	عامر	النابغة الذبياني	الطويل	٥٦
١٨-	صر	حاتم الطائي	الرجز	١٦٢
١٩-	حر	حاتم الطائي	الرجز	١٦٢
٢٠-	دنانير	سبيع بن الحطيم التميمي	البسيط	١٨٥
٢١-	الناس	الحطيئة	البسيط	٣٠
٢٢-	تحرق	الأعشى	الطويل	٢٤
٢٣-	غزال	المتنبي	الوافر	١٤٤
٢٤-	حومل	امرئ القيس	الطويل	٦
٢٥-	أرعل	الفرزدق	الكامل	١٦٦
٢٦-	دليلا	الأخطل	الكامل	١٦٨
٢٧-	مخذول	معبد بن أبي معبد الخزاعي	البسيط	١٨٦
٢٨-	أبابيل	معبد بن أبي معبد الخزاعي	البسيط	١٨٦
٢٩-	معازيل	معبد بن أبي معبد الخزاعي	البسيط	١٨٦
٣٠-	يتوسم	طريف بن مالك العنبري	الكامل	٢٤
٣١-	كريم	هلال بن العلاء	الطويل	١٢٧
٣٢-	يُؤَمُّ	ابن مالك	الرجز	١٧٥
٣٤-	عميم	أحمد بن يوسف المنازي	الوافر	٢٦٧
٣٥-	فطيم	أحمد بن يوسف المُنَازي	الوافر	٢٦٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٦-	نديم	أحمد بن يوسف المنازي	الوافر	٢٦٧
٣٧-	نسيم	أحمد بن يوسف المنازي	الوافر	٢٦٧
٣٨-	جاهلينا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٢٤٩
٣٩-	مغاليا	المعذل البكري	الطويل	٨٦
٤٠-	تهمي	طرفة بن العبد	الكامل	١٤١
٤١-	واديها	البحتري	البسيط	١٥٥
٤٢-	دنيا	القيسي الأندلسي(أبو جعفر ابن صابر)	السريع	٢٥٦
٤٣-	سعيا	القيسي الأندلسي	السريع	٢٥٦
٤٤-	ريا	القيسي الأندلسي	السريع	٢٥٦
٤٥-	اللقيا	القيسي الأندلسي	السريع	٢٥٦
٤٦-	المحيا	القيسي الأندلسي	السريع	٢٥٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعـــــــا: فهرس المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دط (القاهرة – دار المعارف – دت).

٢- أُثر النحاة في البحث البلاغي: عبد القادر حسين دط (القاهرة – دار غريب – ١٩٩٨م).

٣- الأدب بين العصرين المملوكي والعثماني: نبيل خالد أبو علي ط١ (غزة – دار المقداد – ٢٠٠٨).

٤- أساليب البيان: فضل حسن عباس ط١ (عمَّان – دار النفائس – ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧ م).

٥- أسرار البلاغة: الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ت٤٧٤هـ ، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر ط١ (دار المدني – جدة – ١٤١٢ هـ، ١٩٩١ م)

٦- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: محمد بن علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: عبد القادر حسين (القاهرة – دار نهضة مصر للطباعة والنشر – دت).

٧- أصول البيان العربي: محمد حسين الصغير دط (العراق – الشؤون الثقافية....)

٨- إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش ط٩ (بيروت – دار اليمامة وابن كثير – ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).

٩- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني ط١ (القاهرة – دار الكتب المصرية-١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م).

١٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دط (القاهرة – دار الطلائع – دت).

١١- الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرآني والبلاغة العربية: محمد بركات حمدي أبو علي ط١ (عمان – دار وائل للنشر – ١٩٩٩ م).

١٢- الإيضاح في علوم البلاغة: للإمام الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي ط٤ (بيروت – دار الكتاب اللبناني – ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥م).

١٣- البحر المحيط: لمحمد بن يوسف (الشهير بأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥ هـ)تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض وغيرهم ط١ (بيروت – دار الكتب العلمية – ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤- بحوث ومقالات في البيان والنقد الأدبي: محمد بركات أبو علي ط١ (عمان - دار البشير - ١٩٨٩ م)
١٥- البديع: لعبد الله بن المعتز ت٢٩٦ هـ ط٣ (بيروت - دار المسيرة - ١٩٨٢ م).
١٦- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ابن الزملكاني، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي دط (بغداد - مطبعة العاني - ١٩٧٤ م).
١٧- البلاغة الاصطلاحية: عبده عبد العزيز قلقيلة ط٣ (دق - دار الفكر العربي - ١٩٩٢ م).
١٨- البلاغة العربية في ثوبها الجديد: بكري شيخ أمين ط١ (دق - دار العلم للملايين - ١٩٨٢ م).
١٩- البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية: فضل حسن عباس ط٢ (عمان - دار الفرقان - ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩ م)
٢٠- البلاغة والتحليل والأدب: أحمد أبو حاقة دط (دق - دار العلم للملايين - ١٩٩٣ م)
٢١- البيان في إعجاز القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي ط٣ (عمان - دار عمَّار - ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م).
٢٢- البيان في ضوء أساليب القرآن: عبد الفتاح لاشين ط٢ (القاهرة - دار المعارف - ١٩٨٢ م).
٢٣- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، شرح: السيد أحمد صقر ط٣ (بيروت - دار الكتب العلمية - ١٤٠١هـ، ١٩٨٠م).
٢٤- التبيان في إعراب القرآن أو (إملاء ما منَّ به الرحمن): أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبري، تحقيق: محمد علي البجاوي ط٢ (بيروت - دار الجيل - ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م).
٢٥- التبيان في البيان: الإمام الطيبي، تحقيق: عبد الستار حسين زموط ط١ (بيروت - دار الجيل - ١٩٩٦م).
٢٦- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الأصبع المصري، تحقيق حفني محمد شرف ط٢ (القاهرة - دم - ١٣٨٢ هـ).
٢٧- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر: عبد الفتاح لاشين دط (الرياض - دار المريخ - دت).
٢٨- تفسير أبي السعود أو (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي ت ٩٥١ هـ)دط (بيروت - دار إحياء التراث العربي - دت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٩- تفسير التحرير والتنوير: الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دط (تونس – الدار التونسية للنشر – ١٩٨٤ م).
٣٠- تفسير الجلالين: للإمامين الجليلين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تقديم: الشيخ المحقق عبد القادر الأرناؤوط، دط (دق – دار ابن كثير – دت).
٣١- تفسير الطبري (جامع البيان عن تفسير القرآن): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، تحقيق ومراجعة: محمود محمد شاكر و أحمد محمد شاكر ط٢ (القاهرة – مكتبة ابن تيمية – دت).
٣٢- تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار: محمد عبده ط٢ (القاهرة – دار المنار – ١٣٦٦هـ، ١٩٤٧ م).
٣٣- تفسير القرآن العزيز: لابن أبي زَمَنِيْن (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين – شيخ قرطبة – ت ٣٩٩هـ) تحقيق: حسين عكاشة و محمد مصطفى الكنز، ط١ (القاهرة – دار الفاروق – ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م).
٣٤- تفسير القرآن العظيم: الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقيّ ت٧٧٤ هـ، تحقيق: مصطفى السيد محمد و محمد السيد رشاد وآخرون طبعة مقابلة على النسخة الأزهرية ودار الكتب المصرية (القاهرة – مؤسسة قرطبة – دت).
٣٥- تفسير النهر المادِّ من البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تقديم وضبط: بوران الضَّنَّاوي وهِدْيَان الضَّنَّاوي ط١ (دار الجنان – مؤسسة الكتب الثقافية –١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م).
٣٦- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير: محمد الرفاعي (الرياض – مكتبة المعارف – دت).
٣٧- الجامع في اللغة العربية: عادل جابر وآخرون ط٤ (عمان – دار الصفاء – ١٤١٦هـ، ١٩٩٦)
٣٨- الجامعُ لأحكام القرآن والمبيِّنُ لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت ٦٧١ هـ، تحقيق: عبد الله التركي ط١ (بيروت – مؤسسة الرسالة – ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م)
٣٩- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، تعليق: محمد رضوان مهنا ط١ (المنصورة – مكتبة الإيمان – ١٩٩٠ م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٠- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: للثعالبي (الإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي ت ٨٧٥هـ) تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ط١ (بيروت – دار إحياء التراث العربي – ١٤١٨هـ، ١٩٩٩م).

٤١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي ت١٠٩٣هـ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ط٤ (القاهرة – مكتبة الخانجي – ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).

٤٢- خصائص التراكيب: محمد محمد أبو موسى ط٥ (القاهرة – مكتبة وهبة – ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م).

٤٣- خواطر حول القرآن الكريم: محمد متولي الشعراوي، خرج احاديثه: أحمد عمر هاشم (القاهرة – طبعة مجمع البحوث الإسلامية الازهر – ١٩٩١م).

٤٤- دلالات التراكيب: محمد محمد أبو موسى ط٢ (القاهرة – مكتبة وهبة – ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م).

٤٥- دلائل الإعجاز: الجرجاني (الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ت ٤٧١ هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر ط٣ (القاهرة – مطبعة المدني – ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م).

٤٦- دلائل الإعجاز: الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ت٤٧٤هـ ، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر دط (القاهرة – مكتبة الخانجي – دت).

٤٧- ديوان الحطيئة: الحطيئة، اعتنى به وشرحه حمدو طمّاس ط٢ (بيروت – دار المعرفة – ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م).

٤٨- ديوان الفرزدق، شرح وتقديم: علي فاعور ط١ (بيروت – دار الكتب العلمية- ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م).

٤٩- ديوان المتنبي: (أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي ت ٣٥٤هـ) دط (بيروت – دار بيروت – ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).

٥٠- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط٢ (القاهرة- -دار المعارف – دت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥١- ديوان امرئ القيس، اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي ط٢ (بيروت- دار المعرفة- ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م).

٥٢- ديوان بشار بن برد، جمع وشرح وتعليق: محمد الطاهر بن عاشور دط (الجزائر- وزارة الثقافة- ٢٠٠٧م).

٥٣- ديوان جرير بن عطية الخطفيّ، دط (بيروت- دار بيروت - ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م).

٥٤- ديوان حاتم الطائي، تقديم وشرح: أحمد رشاد ط٢ (بيروت- دار الكتب العلمية- ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).

٥٥- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: علي حسن فاعور ط١ (بيروت - دار الكتب العلمية- ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).

٥٦- ديوان عمرو بن كلثوم، جمع وتحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب ط١ (بيروت - دار الكتاب العربي - ١٤١١هـ، ١٩٩١م).

٥٧- ذيل نفحة الريحانة: لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين المحبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ط١ (القاهرة - مطبعة عيسى البابي الحلبي - ١٩٧٤ م).

٥٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت١٢٧٠ هـ (بيروت - دار إحياء التراث العربي - دت).

٥٩- سنن الترمذي أو (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله): للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ الترمذي ت٢٧٩هـ ط١ (الرياض - مكتبة المعارف للنشر- دت).

٦٠- سنن الدارقنطي: الحافظ الكبير علي بن عمر الدارقنطي ت ٣٨٥ هـ، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط وحسن عبد المنعم شلبي وغيرهما دط (دق - مؤسسة الرسالة - دت)

٦١- سنن النسائي أو (المجتبى) للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت٣٠٣هـ، تخريج وضبط: صدقي جميل العطار ط٢ (بيروت - دار الفكر - ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م).

٦٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دط (القاهرة - مكتبة دار التراث - ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م).

٦٣- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة: صفي الدين الحلي، تحقيق: نسيب ننشاوي ط١(بيروت - دار صادر -دت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٤- شرح قطر الندى وبل الصدى: الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري ت٧٦١هـ ، تقديم: إميل يعقوب ط١ (بيروت – دار الكتب العلمية – ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م).
٦٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، دط (القاهرة – دار الحديث – ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م).
٦٦- صحيح الإمام البخاري: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفيّ البخاريّ ت٢٥٦ هـ ط١ (بيروت – دار طوق النجاة – ١٤٢٢هـ)
٦٧- صحيح الإمام مسلم: الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١ هـ ، إخراج وتنفيذ: بيت الأفكار الدولية دط (الرياض – بيت الأفكار الدولية – ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م)
٦٨- صفوة التفاسير (تفسير للقرآن جامع بين المأثور والمعقول): محمد على الصابوني ط٩ (القاهرة – دار الصابوني – دت).
٦٩- الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق محمد على البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم
٧٠- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، الإمام يحيى بن حمزة العلوي، مراجعة وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين ط١ (بيروت – دار الكتب العلمية – ١٩٩٥ م).
٧١- علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع): بسيوني عبد الفتاح فيود ط٢ (القاهرة – مؤسسة المختار – ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨).
٧٢- علم الجمال اللغوي (المعاني – البيان – البديع) :محمد سليمان ياقوت دط (القاهرة – دار المعرفية الجامعية – ١٩٩٥ م).
٧٣- علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني): بسيوني عبد الفتاح فيود ط٢ (القاهرة – دار المعالم للثقافة والنشر – دت).
٧٤- علوم البلاغة (المعاني والبيان و البديع): أحمد مصطفى المراغي، مراجعة: محمود أمين النواوي ط٦ (مصر – المكتبة المحمودية التجارية – دت).
٧٥- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: ابن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر.
٧٦- فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن عميرة دط (دق – دار الوفاء – دت).
٧٧- فن البديع: عبد القادر حسين ط١ (بيروت – دار الشروق – ١٩٨٣ م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٨- فن البلاغة: عبد القادر حسين ط٢ (بيروت – عالم الكتب – ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٤م).

٧٩- الكشاف (عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ط١ (الرياض – مكتبة العبيكان – ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).

٨٠- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري ت ٩٧٥ هـ، تصحيح وضبط: بكري حياني وصفوة السقا دط (دق – مؤسسة الرسالة – دت).

٨١- كيف نقرأ تراثنا البلاغي: محمد بركات أبو علي ط١ (عمان – دار وائل للطباعة – ١٩٩٩/٢٠٠٠م).

٨٢- اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص الحنبلي تحقيق: عادل عبد الموجود و علي معوض ومحمد حسن و محمد حرب ط١ (بيروت – دار الكتب العلمية – ١٩٩٨م).

٨٣- لسان العرب: للعلامة ابن منظور ت ٧١١ هـ ط٣ (بيروت – دار إحياء التراث العربي – دت).

٨٤- المثل السائر: لابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة دط (القاهرة – دار نهضة مصر – دت)

٨٥- مجاز القرآن: لأبي عبيدة عامر بن المثنى التيمي١، تعليق: محمد فؤاد سزكين دط (القاهرة – مكتبة الخانجي – دت).

٨٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت ٥٤٦ هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ط١ (بيروت – دار اتلكتب العلمية – ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م).

٨٧- المستدرك على الصحيحين: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: حمدي الدِّمرداش محمد ط١ (بيروت – المكتبة العصرية – ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).

٨٨- مسند الإمام أحمد: الإمام الحافظ أبو عبد الله أحمد بن حنبلبن هِلالِ بن أسد بن إدريس الذُّهَلِيّ الشيباني ت ٢٤١هـ) دط (الرياض – بيت الأفكار الدولية – دت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٩- المصباح في المعاني والبيان والبديع: للإمام أبي عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي ت ٦٨٦ هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي دط (بيروت – دار الكتب العلمية – ٢٠٠١ م).
٩٠- المعاني الثانية في الأسلوب القرآني: فتحي أحمد عامر دط (الإسكندرية – منشأة المعارف – ١٩٧٦ م).
٩١- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، شرح وتعليق: عبد العزيز شلبي دط (القاهرة – دار الحديث – ٢٠٠٤م).
٩٢- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب مطبعة المجمع العلمي العراقي.
٩٣- المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني): إنعام فوَّال عكَّاوي، مراجعة: أحمد شمس الدين ط٢ (بيروت – دار الكتب العلمية – ١٤١٧هـ، ١٩٩٦ م).
٩٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري ، تحقيق وشرح: عبد اللطيف محمد الخطيب ط١ (الكويت – دم – ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م).
٩٥- مفاتح الغيب أو التفسير الكبير: الإمام فخر الدين محمد الرازي ت ٦٠٤هـ (بيروت – دار الفكر للطباعة والنشر – ١٤٠١هـ، ١٨١ م
٩٦- مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ط٢ (القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – ١٤١١ هـ، ١٩٩٠م).
٩٧- ملاك التأويل: ابن الزبير الغرناطي، تحقيق سعيد الفلاح ط١ (بيروت – دار الغرب الإسلامي – ١٤٠٣ هـ).
٩٨- من بلاغة القرآن الكريم: محمد علوان ونعمان علوان ط٣ (غزة – دم – ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م).
٩٩- من بلاغة النظم القرآني: بسيوني عبد الفتاح فيود ط١ (القاهرة – مطبعة الحسين – ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢ م).
١٠٠- نظرية عبد القاهر في النظم :درويش الجندي دط (القاهرة – مكتبة نهضة مصر – ١٩٦٠).
١٠١- نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ط١(القاهرة – المكتبة الأزهرية للتراث – ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٢-   نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهَّاب النويري ت ٧٣٣ هـ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب العلمية (القاهرة – مطابع كوستاتسوماس – دت).

١٠٣-   نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين الرازي، تحقيق إبراهيم السامرائي ومحمد بركات أبو علي دط (عمان – دار الفكر – دت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرسائل العلمية:

١-الأحاديث القدسية دراسة بلاغية: مروة قوتة ، رسالة ماجستير – الجامعة الإسلامية –(١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م) .

٢- الزجاج وجهوده البلاغية في ضوء كتابه معاني القرآن وإعرابه للزجاج: إياد بظاظو، رسالة ماجستير–الجامعة الإسلامية –(١٤٣١هـ، ٢٠١٠م) .

٣- المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية: صالح الشثري، رسالة دكتوراه – جامعة أم القرى – (١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا: فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
التمهيد...	١
مدى العلاقة بين النحو والبلاغة...................................	٢
تقديم حول السور موضوع البحث....................................	١٠
الفصل الأول التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم المعاني	١٨-١٣٤
علم المعاني...	١٩
المبحث الأول: التراكيب النحوية للخبر ودلالاتها البلاغة...............	٢٠
الخبر...	٢١
فوائد الخبر...	٢١
التراكيب النحوية للخبر..	٢٣
أولا: الخبر بين الاسمية والفعلية..................................	٢٣
ثانيا: الخبر بين التعريف بأل و التجرد منها.........................	٢٥
أضرب الخبر...	٢٦
أولا: الخبر الابتدائي..	٢٦
الخبر الابتدائي بين الاسمية والفعلية................................	٢٦
الخبر الابتدائي بين التعريف بأل والتجرد منها........................	٢٨

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ثانيا: الخبر الطلبي..	٢٩
الخبر الطلبي بين الاسمية والفعلية................................	٢٩
الخبر الطلبي بين التعريف بأل والتجرد منها.......................	٣١
ثالثا: الخبر الإنكاري...	٣٣
الخبر الإنكاري بين الاسمية والفعلية..............................	٣٣
الخبر الإنكاري بين التعريف بأل والتجرد منها.....................	٣٥
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر............................	٣٨
أولا: الأمر..	٣٨
ثانيا: الوعد...	٤١
ثالثا: الوعيد والتهديد..	٤٢
رابعا:التبكيت والتوبيخ...	٤٤
خامسا: التهييج والإلهاب...	٤٥
سادسا: إظهار الضعف..	٤٧
المبحث الثاني: التراكيب النحوية للأساليب الإنشائية ودلالاتها البلاغية..	٤٩
الإنشـــاء..	٥٠
الأمـــــر..	٥٠
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر.............................	٥١
أولا: الدعاء...	٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: النصح والإرشاد..	٥٤
ثالثا: التعجيز..	٥٨
رابعا: التوبيخ والتقريع...	٦٠
خامسا: التحفيز والترغيب...	٦١
الاستفهـــــام..	٦٣
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام...........................	٦٤
أولا: النفي..	٦٤
ثانيا: التقرير...	٦٧
ثالثا: التعجب وإظهار الدهشة..	٦٩
رابعا: التوبيخ والتقريع...	٧٢
النـــــــهي..	٧٦
من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي............................	٧٧
أولا: النصح والإرشاد..	٧٧
ثانيا: الدعاء..	٧٨
التمـــنــــي..	٧٩
الإنشاء غير الطلبي..	٨١
المبحث الثالث: التراكيب النحوية للتقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية.....	٨٣
التقديم والتأخير...	٨٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التراكيب النحوية للتقديم والتأخير من الوجهة البلاغية..................	٨٤
المبحث الرابع: التراكيب النحوية للقصر ودلالاتها البلاغية..............	٩٢
القصـــــر...	٩٣
أولا: القصر بإنما..	٩٣
ثانيا: القصر بالنفي والاستثناء.....................................	٩٩
المبحث الخامس: التراكيب النحوية للإيجاز والإطناب ودلالاتها البلاغية..	١٠٩
الإيجـــاز...	١١٠
أولا: إيجاز القصر..	١١٠
ثانيا: إيجاز الحذف...	١١٣
الإطنـــــاب..	١٢١
أولا: ذكر العام بعد الخاص...	١٢١
ثانيا: ذكر الخاص بعد العام...	١٢٣
ثالثا: الاعتراض...	١٢٤
رابعا: التفصيل بعد الإجمال...	١٢٤
خامسا: الإجمال بعد التفصيل..	١٢٤
سادسا: التكرار..	١٢٦
الأغراض التي يجيء من أجلها التكرار..................................	١٢٧
١- التأكيد وتقرير المعنى بالنفس......................................	١٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢-طول الفصل..	١٢٧
٣-قصد الاستيعاب..	١٢٨
٤-التنويه بشأن المخاطب..	١٢٩
٥-الترغيب..	١٢٩
٦-التلذذ بذكره..	١٣٠
سابعا: الاحتراس أو التكميل..	١٣١
ثامنا: التتميم...	١٣٢
الفصل الثاني التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البيان	١٣٥-٢٢٦
علم البيـــــــــــان..	١٣٦
المبحث الأول: التراكيب النحوية للتشبيه ودلالاتها البلاغية.............	١٣٨
التشبيـــــــــــه...	١٣٩
أولا: التشبيه باعتبار المحسوس والمعقول............................	١٤٠
– تشبيه المحسوس بالمحسوس..................................	١٤٠
– تشبيه المعقول بالمعقول..	١٤٢
– تشبيه المحسوس بالمعقول......................................	١٤٤
ثانيا: التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب..................................	١٤٥
– تشبيه المفرد بالمفرد...	١٤٥

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

- تشبيه المركب بالمركب....................................	١٤٦
ثالثا: التشبيه باعتبار الأداة....................................	١٤٧
- التشبيه المرسل...	١٤٧
- التشبيه المؤكد..	١٤٨
رابعا: التشبيه باعتبار وجه الشبه................................	١٤٩
- وجه الشبه المفرد..	١٤٩
- وجه الشبه المركب..	١٤٩
* وجه الشبه باعتبار الذكر والحذف............................	١٥١
أولا: التشبيه المجمل..	١٥١
ثانيا: التشبيه المفصل..	١٥٢
أنواع التشبيه..	١٥٣
أولا: التشبيه البليغ...	١٥٣
ثانيا: التشبيه المقلوب...	١٥٥
ثالثا: التشبيه التمثيلي..	١٥٦
المبحث الثاني: التراكيب النحوية للمجاز ودلالاتها البلاغية.............	١٦٤
المجـــــــاز...	١٦٥
أولا: المجاز العقلي..	١٦٦
علاقات المجاز العقلي...	١٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ – السببية..	١٦٦
٢ – المسببية...	١٦٩
٣ – المكانية..	١٦٩
ثانيا: المجاز المرسل...	١٧١
علاقات المجاز المرسل..	١٧١
١ – السببية..	١٧١
٢ – المسببية...	١٧٢
٣ – الجزئية..	١٧٣
٤ – الكلية...	١٧٥
٥ – اعتبار ما يكون..	١٧٧
٦ – اعتبار ما سيكون...	١٧٨
٧ – المحلية..	١٧٩
٨ – الحالية..	١٨٠
المبحث الثالث: التركيب النحوي المُحكم للاستعارة ودلالاته البلاغية......	١٨٢
الاستعارة..	١٨٣
التراكيب النحوية للاستعارة ودلالاتها البلاغية..........................	١٨٤
أولا: التراكيب النحوية للاستعارة التصريحية ودلالاتها البلاغية...........	١٨٧
ثانيا: التراكيب النحوية للاستعارة المكنية ودلالاتها البلاغية..............	١٩١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: التراكيب النحوية للاستعارة التمثيلية ودلالاتها البلاغية............	١٩٦
رابعا: التراكيب النحوية للاستعارة الأصلية ودلالاتها البلاغية............	٢٠٢
خامسا: التراكيب النحوية للاستعارة التبعية ودلالاتها البلاغية...........	٢٠٥
سادسا: التراكيب النحوية للاستعارة في الحرف ودلالاتها البلاغية........	٢٠٧
المبحث الرابع: التركيب النحوية المحكم للكناية ودلالاته البلاغية.........	٢١٠
الكنايـــــــــــة..	٢١١
سبب بلاغة الكناية..	٢١٢
أقسام الكناية..	٢١٢
أولا: الكناية عن صفة..	٢١٢
ثانيا: الكناية عن موصوف..	٢١٥
ثالثا: الكناية عن نسبة..	٢٢٠
المبحث الخامس: التراكيب النحوية للتعريض ودلالاتها البلاغية..........	٢٢٢
التعريــــــــــض..	٢٢٣
الفرق بين التعريض والكناية..	٢٢٣
الفصل الثالث التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البديع	٢٢٧-٢٧٣
علم البديع..	٢٢٨
المبحث الأول: التراكيب النحوية للمحسنات المعنوية ودلالاتها البلاغية..	٢٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: المحسنات المعنوية..	٢٣٠
الطبـــــاق..	٢٣٠
العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.........................	٢٣٠
المغزى من الجمع بين الأمور المتضادة.................................	٢٣١
صور الطباق..	٢٣١
- الجمع بين اسمين..	٢٣١
- الجمع بين فعلين..	٢٣٥
- الجمع بين حرفين...	٢٣٩
- الجمع بين مختلفين...	٢٤٠
الطباق المجازي أو التكافؤ..	٢٤١
طباق الإيجاب وطباق السلب..	٢٤٢
طباق الإيجاب..	٢٤٢
طباق السلب..	٢٤٢
المقابلة...	٢٤٤
المشاكلة..	٢٤٨
المشاكلة التحقيقية..	٢٤٨
المشاكلة التقديرية..	٢٥٠
التورية...	٢٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللف والنشر...	٢٥٣
اللف والنشر المرتب.....................................	٢٥٣
اللف والنشر غير المرتب.................................	٢٥٤
بلاغة اللف والنشر......................................	٢٥٦
أسلوب الحكيم..	٢٥٧
براعة المطلع...	٢٥٩
المبحث الثاني: التراكيب النحوية للمحسنات اللفظية ودلالاتها البلاغية...	٢٦١
ثانيا: المحسنات اللفظية.................................	٢٦٢
الجناس..	٢٦٢
الجناس الناقص...	٢٦٢
جناس الاشتقاق...	٢٦٥
السجـــــع..	٢٧١
الخاتمة..	٢٧٤
أهم النتائج..	٢٧٥
أهم التوصيات...	٢٧٨
الفهـــارس الفنيـــــة	٢٧٩
فهرس آيات القرآن الكريم................................	٢٨٠
فهرس الحديث النبوي الشريف..............................	٣١٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com